منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-الجزائر

العلامة السّلطانية عند حكّام الغرب الإسلامي

دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أراغون

إعداد: د نصيرة عزرودي

أستاذة تاريخ وسيط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.



د. نصيرة عزرودي

العلامة السلطانية عند حكام الغرب الإسلامي دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أرغوه



ISBN 978-9931-456-15-5
الإيداع القانوني: مارس 2022

العلامة السّلطانية عند حكّام الغرب الإسلامي

دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أراغون

العلامة السّلطانية

عند حكّام الغرب الإسلامي

دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أراغون

إعداد د: نصيرة عزرودي.

أستاذة تاريخ وسيط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

العنوان: العلامة السّلطانية عند حكّام الغرب الإسلامي دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أراغون

المؤلف: عزرودي نصيرة.

الحجم: 29/20 سم

عدد الصفحات: 264 صفحة

الناشر: كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة- الجزائر.

الإيداع القانوني :مارس 2022.

ردمك : ISBN.978-9931-456-15-5

المقدمة:

تُعتبر خطّة الكتابة والإنشاء من أسمى الخطط مكانة وأرفع الصّنائع رتبة، فتعيين الدول للعديد من أصحاب القلم في وظيفة الكاتب دليل على تقديرهم للقلم، الذي علموا أنّه يهزّ ويهزم الجيوش، ويُثبت الدّول وينصر الكتائب، ويرفع الشأن ويخفضه، بل إنّنا لا نُبالغ إن قلنا أنّ دوره هامّ في حفظ واستقرار البلاد وحماية العباد، وإشاعة الأمن والاستقرار.

من مراتبها خطّة العلامة بل هي أعلاها منزلة، كونها خطّة سلطانية عالية الشّأن يختصّ صاحبها بتوقيع ما يصدر عن السّلطان من رسائل أو قرارات ومراسيم إلى الدول أو ولاّة الأمصار، فشأن الكاتب يعلو بصاحبه إذا أُسند له التّوقيع ووضع العلامة الخاصّة بالحاكم، لذا كان يتقلّدها كبار الكتّاب من ذوي الرأي والمكانة والتّرسيل والاعتبار، والثّقة والنّفوذ الواسع.

ونحن هنا لسنا في معرض الحديث عن الأسس التّنظيمية لنظام الكتابة، وشروطها ومكانتها، لأنّ هذا المبحث لقي حظّه بالدّراسة والتّنقيب[1]، بل مدار بحثنا خطّة العلامة لا الكتابة، فكلّ صاحب علامة بالضرورة هو كاتب، وليس كلّ كاتب بصاحب علامة.

1- من بين الدّراسات التي استوعبت الكتابة عند دول الغرب الإسلامي نذكر منها: فايز عبد النّبي فلاح القيسي، **أدب الرّسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري**، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1989 . محمود محمد عبد الرحمن خياري، **أدب الرسائل الدّيوانية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة الأردنية، الأردن، 1991 . عبد الحليم حسين جدوع الهروط، **الرسائل الدّيوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر**، ماجستير لغة عربية وآدابها بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994 . علال معكول، **النثر الديواني في المغرب في القرنين الهجريين الحادي والثاني عشر موضوعاته وخصائصه: الرسائل . الظهائر . عقود البيعة**، مجلة مكناسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، عدد 10، 1996 . محمد البركة، **الدولة المرابطية مساهمة في دراسة نظام الكتابة الديوانية**، دكتوراه شعبة التاريخ، وحدة التكوين والبحث"الدولة والمجتمع في التاريخ المغربي"، 2ج، إشراف أحمد عزاوي، جامعة محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس،2001. 2002 . إدريس العلوي البغيثي، **مجاميع فنّ التّرسيل في عصر الموحدين والغرب الإسلامي**، أطروحة دكتوراه دولة في الآداب، 2001 . 2002 . نصيرة طيطح، **الكتابة السّلطانية في عصر الخلافة الأموية بالأندلس(316 . 422هـ/929 . 1031م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي، معهد التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008 . 2009 . حسين تواتي، **الوظائف السّلطانية في الدولة الزّيانية . الكتابة أنموذجا. (633 . 791هـ/1236 . 1389م)**، شهادة ماجستير بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 . 2014 . مشراوي إبراهيم ومطهري فاطمة، **دواوين الكتابة في العصر الوسيط: ديوان الكتابة المرابطي أنموذجا**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد الأول، العدد 01 جانفي 2018، ص 116 . 125.

عُدّ هذا المبحث من المواضيع القليلة التّداول في تراثنا الإسلامي[2]، اللهّم ما كتبه الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التجاني[3](ت717هـ/1317م) في كتابه "**علامة الكرامة في كرامة العلامة**"[4]، وهو في عداد المفقود، و"**أدب الكتاب**" لأبي بكر محمد بن خلدون"[5]، وكتاب "**مستودع العلامة ومستبدع العلاّمة**" لابن الأحمر(ت807هـ/ 1404م) الذي أهداه على عادة معاصريه من الأعلام للسلطان المريني أبي الحسن المريني(731 . 749هـ/1331 . 1348م)، وهذا الكتاب النّفيس مدار عملنا في أغلب مباحث هذا الكتاب.

هذا الأخير عالجنا فيه مؤشرات تاريخية عن أصحاب العلامة في الدول الحاكمة بالغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية(524-667هـ/1129- 1268م)، ومجالنا تحديدا الدول الأربع: الحفصية(625 -932هـ/

2-لعل من أوائل من تحدّث حديثا عن مدلول مصطلح **العلامة السّلطانية** الباحث المغربي محمد المغراوي في مقال منشور بالكتاب الجماعي حول: معلمة المغرب(قاموس مرتّب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلّقة بمختلف الجوانب التاريخية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنّشر، مطابع سلا، 1989، ص 6126 . 6127.

3- هو الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى عبد الله بن محمد التجاني كاتب علامة القائم بأمر الله زكريا بن أحمد بن محمد المدعو باللّحياني بن عبد الواحد بن أبي حفص ملك إفريقية، وكتابه ذكره إبراهيم بن حسن البقاعي(ت 885هـ/1480م) في كتابه:

" **عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**"، 1 / 215 عرضا في ترجمة أبي العباس أحمد بن كحيل التجاني(كان حيا سنة 846هـ/1442م)، وسمّاه:" **كرامة العلامة في علاقة الكرامة**"، ثمّ نسبه لأبي الحسن علي التجاني، وهو غير صحيح، يقول: " ومن أكابر أقاربه البجائيين الشيخ أبو الحسن علي بن أبي البركات محمد، ومن مصنفاته:(**كرامة العلامة في علاقة الكرامة**)، في مجلدة، قال: وهو ملكي بخط مؤلف، وقد ترجم التجاني فيه للكتاب الذين تداولوا وظيفة" العلامة الكبرى والصغرى"، ولم يصلنا إلينا هذا الكتاب، وقد وقفنا على نقلين منه الأول: في آخر السفر الأول من مخطوطة كتاب: "**خلاصة المحكم**" لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد العنسي(ت. 671هـ/1272م)(نسخة المتحف البريطاني رقم 471)، ونصّه: " ذكره الكاتب الأديب الفاضل أبو محمد عبدالله التجاني في كتاب:" **علامة الكرامة في كرامة العلامة** "، قال: وأمّا حفظه اللغة، وتفنّنه في العلوم، وتقدّمه في المنثور والمنظوم، فالغيث انسكب ثجاجه، والبحر تلاطمت أمواجه..."(**معلومات تاريخية مهمّة أفادني بها الأستاذ المحقّق المغربي المختصّ في التراث المغربي والأندلسي "عبد العزيز السّاوري" رئيس مصلحة المخطوط والمكتبات التراثية بمديرية الكتاب والخزانات والمحفوظات بالمملكة المغربية بتاريخ: 2021/01/03**.)

4-ابن الشماع، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984، ص51.

5-هو الجدّ الأعلى لصاحب العبر أحد كتّاب الدولة الحفصية في عهد السلطان أبي إسحاق(678 . 682هـ/1279 . 1283م) وابنه أبا فارس، نبّهني الأستاذ "**عبد العزيز السّاوري**"، بأنّ نسخة من كتاب "**أدب الكاتب**" كانت موجودة بمعهد الدراسات الإسلامية أو المعهد المصري بمدريد، امتلكها المستعرب الفرنسي ليفي بروفنسال، واشتراها المعهد من أرملته، لكن هذه النّسخة فُقدت من المعهد حسبما أطلعني عليه الأستاذ السّاوري، وأشار علي أيضا بأنّ الدكتور محمد بن شريفة . رحمه الله . سبق وامتلك نسخة منها.

1227 -1574م) والمرينية(591- 957هـ/ 1194- 1555م) والزيانية(633 – 924هـ/ 1235- 1518م)، والنّصرية(629 . 898هـ/ 1270. 1492م)، ونحن في هذا العمل لن نعمد إلى الخوض في الجانب التاريخي والحضاري لكلّ دولة لأنّه أخذ حيّزا عميقا وبحثا دقيقا في عديد الدراسات العربية والأجنبية.

بل سنكتفي بعرض موضوع العلامة عند كلّ من هذه الدوّل الحاكمة، خاصّة وأنّ الحديث عنه جاء في شذرات قليلة لا تتعدى أحيانا صفحة أو صفحتين، على الرغم من أنّ استخدام العلامة أو الختم في الرسائل كان ضرورة إدارية وحتمية هامّة لأجل إغلاق المراسلات والمصادقة عليها، وهو عنصر بالغ الأهمية كونه مدار اهتمام الحكام عبر العصور.

وعلى الرغم من صعوبة الدراسة لانعدام ما يثريها تاريخيا وأثريا، بسبب الفقر الذي تعوزه المادة التاريخية، ارتأيت أن أسلطّ الضوء على موضوع "العلامة السّلطانية" من خلال مجموعة معتبرة من النّصوص المتعلقة بالرسائل الدبلوماسية التي جرت بين هذه الدول الأربع بداية من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، والتي احتفظ بها أرشيف تاج مملكة أراغون ببرشلونة، وهذا لغناها بمؤشرات العلامة التي تُعبّر عن الجهة الصّادرة، بل إننا عثرنا على علامات لم يرد ذكرها في المصادر التاريخية، وهذا مؤشر يجعل للوثائق دوما قيمة مضافة إلى جانب المصادر التاريخية لتعزيز أو نقض ما يتمّ تداوله وإعادة تكراره.

إنّ جمع ونشر واستغلال هذه الوثائق[6] يخدم زاويا متعدّدة أهمها:

1 . زاوية الموضوع المراد دراسته.

2 . زاوية تسهيل وصول الوثائق إلى يد الباحثين، ممّا سيوفّر الجهد والعناء الكبير في البحث عنها، لما لها من دور توجيهي في البحث التاريخي، فهي تساعد على سدّ العديد من الثغرات المفقودة في تاريخ الغرب الإسلامي، بل يمكنها أن تكون أساسا ومرجعا لأيّ باحث يروم توثيق نصوصه التّاريخية.[7]

3 . يسدّ هذا العمل الخلل الذي يواجه شريحة كبيرة من الباحثين ممّن استحال عليه الحصول على أهم عمل نُشر سنة 1940 من طرف كلّ من ألركون(Alarcon) وقرسيا دي ليناراسGarcia Di Linares ، واللّذين جمعوا فيه عددا معتبرا من الرسائل العربية من أرشيف تاج أراغون، ونشروها مصحوبة بترجمة إلى اللغة الإسبانية.[8]

4 . زاوية رابعة تأخذ بعدا فنّيا، فلو سلّط الخطاطون على الوثائق دراسة فنّية تشريحية مستقلّة من ناحية خطوطها

6- بلغ عدد الوثائق التي تمّ استغلالها ونشرها في هذا الكتاب 142 وثيقة، حصلت على إذن نشرها من مركز الأرشيف بمدينة برشلونة بإسبانيا، وتمّ إتاحتها مؤخرا للباحثين على موقع أرشيف إسبانيا على الرابط التالي:PARES | Archivos Españoles

7- من ذلك تجربتي الخاصة في إعادة قراءة وثيقة من الأرشيف. للمزيد انظر. **قراءة في وثيقة تخصّ بجاية من أرشيف تاج مملكة أراغون**، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، المجلد 02، العدد 03، سبتمبر 2020، ص ص12 . 36.رابط المقال:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/127638

8Maximiliano A Alarcón y Santón; R García de Linares, Los Documentos Arabes del Archivo de la corona de Aragon,Madrid,1940.

واستخراج أشكال علامتها لخرجوا برصيد معتبر يمكن جعله دليلا للخطاطين والفنانين والمؤرخين الباحثين يزيد من قيمة إرثنا الفنّي والتاريخي.

5 . زاوية خامسة تتعلّق بقيمة العلامة أو الطّغراء في نفي أو إثبات بعض الحقائق التاريخية، فمن شأن التّعرف على علامة السلطان أو الحاكم تلافي تزوير رسائله، أو التّشكيك في صحّتها، أو التّدليس عليها، وهو ما أثبته آخر دراسة جادّة للباحث المتميّز "**خليفة حماش**" في نفي نسبة خريطة جغرافية اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية في عام 2018، كان الاعتقاد يدور حولها بأنها خريطة عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني(974 . 982هـ/1566 . 1574م)، ولكن الباحث بأدواته الذكية خلص إلى أنّ التوقيع أو الطّغراء لا يتطابق مع صورة السلطان، كما وأن الخطأ في اختيار المكان المناسب لرسم توقيع السلطان في الخريطة جعلها في نظر الباحث محلّ اليقين من تزويرها.[9]

ولمعالجة بعض هذه الزوايا حاولنا قدر الإمكان تسليط الضوء على التساؤلات التالية:

ما هو موقع العلامة في الدّولة؟، وكيف السّبيل إلى التّحقّق منها؟ وكيف تطورت من حاكم لآخر؟، وهل كانت العلامة يضعها السلطان أم يختصّ بها صاحب العلامة؟، وهل عني بها كلّ السلاطين؟، وما هي أصول أصحاب العلامة؟، ما هي المهام التي أوكلت لصاحب العلامة؟، وهل وجود العلامة له تأثير بنظام أندلسي أو مشرقي؟، وما هي المؤهلات المطلوبة لاختيار صاحب العلامة؟، وهل كانت هذا الخطّة متوارثة؟، وهل العلامة ثابتة أم تتغير لاعتبارات سياسية وسلطوية؟، وما هي العوامل التي تجعل من العلامة ترتفع مكانتها عن باقي الخطط، أو تجعلها تنزل وأحيانا تضمحلّ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات الملحّة استعنت بالمنهج التّاريخي الوصفي لرصد الموضوع وقراءته من نصوصه التاريخية والأرشيفية، مع المزاوجة بين الوصف والتّحليل خاصة حينما نستقرأ ونستنطق الوثائق، ويليه المنهج الإحصائي، حيث بيّنت لنا الأرقام طبيعة الموضوع ومستوياته، مع تحليلنا للعلامة وأصحابها في كلّ دولة وتحويل تلك العيّنات التاريخية المستنبطة من الأرشيف إلى أشكال بيانية، وتحويل قاعدة بياناتها التي خلصت إليها في شكل نتائج، الهدف منها هو تحويل وتطويع المادة الأرشيفية الصّامتة إلى معطيات دينامية فاعلة مكّنتنا من معرفة مدى حضور العلامة وأصحابها عند حكّام الغرب الإسلامي.

الدّراسات السّابقة:

من المعلوم قطعا أنّ موضوع العلامة عند حكام الغرب الإسلامي من المواضيع الشّحيحة والنادرة التّداول في المصادر التاريخية والدّراسات الحديثة[10]، ولعلّ من الدّراسات السّابقة لهذا الموضوع:

9- للمزيد من التفاصيل حول ما قدمته دراسة الباحث الجادة راجع صفحته في موقع "أكاديميا" (PDF)دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية يعتقد أنها عثمانية Khalifa Hammache - Academia.edu | نشرها بتاريخ **2012/08/24**.

10- حظي موضوع العلامة السّلطانية بعد الفترة محلّ دراستنا ببعض الأعمال الجادّة منها: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الطُّغراء والأختام السّلطانية وعلاقتها بإشكالية السّيادة بين المغرب السّعدي وتركيا العثمانية دراسة تاريخية فنّية وتشريح**

1. مستودع العلامة لابن الأحمر(ت807هـ/ 1404م): هو المصدر الوحيد والأوحد في موضوع العلامة خاصة بالغرب الإسلامي، فهو عزيز في هذا الباب، أفادنا في معرفة مدلول العلامة، وتتبّعها، وبيان أوصافها، وأسماء أصحابها الذي تولوها مع بيان قدراتهم العلمية والسياسية والإدارية التي مكّنتهم من هذه الخطّة.

2. العلامة السّلطانية والشّعارات في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس منذ قيام الدولة الفاطمية إلى نهاية الدولة المرينية من خلال الوثائق والآثار لحياة دريسي: وهي مذكرة ماجستير، عالجت فيها صاحبتها موضوع العلامة والشعار لكلّ دولة من دول المغرب الإسلامي والأندلس، وهي دراسة قيّمة والوحيدة في ذات الموضوع رغم نقصها في المادة التاريخية، استعرضت العلامة بصورة سريعة وخاطفة، وركّزت أكثر على الشعارات، على اعتبار أنّ موضوع العلامة يتطلب الاستناد إلى الرسائل التي لم توظف إلاّ استثناءً، وأغلبها مستوحاة من مراجع أجنبية وعربية.

3 . **الطُّغراء والأختام السّلطانية وعلاقتها بإشكالية السّيادة بين المغرب السّعدي وتركيا العثمانية دراسة تاريخية فنّية وتشريح علمي تعليمي** لمحمد عبد الحفيظ خبطة الحسني[11]، وهي دراسة شاملة وقيمة جدا رغم أنها تركّز على الطّغراء في العصر السعدي، كان حصولي على بعض صفحاتها متأخرا بعد استكمال كلّ العمل، وقد وجدت تقاطعا بين ما كتبته وكتبه الباحث، خاصة وأن أغلب مادته في الوسيط استمدّها من كتاب "**مستودع العلامة**" لابن الأحمر، لكن هذا لم يكن مانعا من أن تكون مادّته الثّرية كفيلة بإثراء العمل وتثمينه، بل وحتى مدّه بأفكار، خاصة ما تعلّق منه بتفريغ العلامة.

4- Brahim Jadla, de l’usage du Sceau en terre d’islam : « **la 'alāma** » **comme Symbole du Pouvoir dans le maghreb médiéval**, **Le cérémonial dans les sphères politiques & religieuses à travers les âge**.›

في هذا المقال قدّم المؤرخ التونسي "**إبراهيم جدلة**" دراسة دّقيقة رغم صغر حجمها(24 ورقة) عن تاريخ الختم بتونس قديما ووسيطا، أعقبها الحديث عن العلامة عند حكام الحفصيين، مُستعينا بالمصادر الأثرية والتاريخية وعيّنة من رسائل الحفصيين من أرشيف التّاج بأراغون.

علمي تعليمي، ط1، مطبوعات أمنة الأنصاري، فاس، 2013م . محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **العلامات السلطانية بين المشرق والمغرب من خلال كتاب مستودع العلامة لابن الأحمر تأصيل تاريخي للعلاقات الدبلوماسية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية**، ط1، منشورات المركز المغربي للدراسات التاريخية، فاس، 2018م . محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **العلامة المغربية والطغراء المشرقية من خلال الوثائق السلطانية . كراسة علمية . تعلمية**، ط1، منشورات المركز المغربي للدراسات التاريخية، فاس، 2018م .

11- أتوجّه بالشكر الجزيل والامتنان العميق للأستاذ الباحث المغربي "**أمبارك بوعصب**" الذي ينتسب إلى المركز المغربي للدراسات التاريخية وهو زميل الأستاذ "**محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني**" صاحب كتاب الطّغراء، فقد صوّر لي مشكورا مأجورا الصفحات التي تهمّ موضوع دراستي، فجزاه الله خير الجزاء.

الدّراسات المعتمدة:

حاولنا الاستعانة بقدر معتبر من المصادر التاريخية نذكر منها:

1. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان لابن الأحمر(تـ.808هـ/1405م): أمدّنا ببعض الشّذرات القليلة عن أصحاب العلامة وأصحابها عند حكّام النّصريين.

2 . العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون (ت 808هـ/1406م)، أمدّنا بمادة معتبرة عن العلامة وأصحابها عند حكام بني مرين وبني حفص.

3. تاريخ الدّولتين الموحدية والحفصية للزركشي(ت894هـ/1488م): أحالنا على أصحاب العلامة تقريبا في عهد كلّ حاكم حفصي، وتتبّعنا فيها مسألة تداول هذا المنصب وأحيانا عند الحاكم الواحد، وهي معلومات متفرّدة ودقيقة.

أخيرا أضع هذا العمل بين يدي القارئ على أمل أن يستدرك منّا ما فاتنا، ويُصحّح أخطائنا، ويُنبّهنا على وهم التبس علينا في فهمه، ويستدرك ما قصر عنه جهدنا، ولم تُسعفنا عليه وسائلنا.

كما أوجه دعوة خاصة لخطّاطينا الجزائريين إلى ضرورة الالتفات لدراسة موضوع العلامة أو الطّغراء الجزائرية دراسة فنية تأصيلية تشريحية، ويقدّموا بذلك دليلا مصوّرا للباحثين على آمل أن يبعث في جيلنا الاعتزاز بماضينا وتراثنا الزاخر.

أسأل الله العظيم أن يتقبل منّا هذا العمل، خالصا لوجهه الكريم، وأن يبارك لنا فيه.

الفصل الأول:

ضبط المصطلحات

أولا: تعريف العلامة والختم

1. العلامة لغة واصطلاحا:

. لغة:

العلامة، من العَلَمُ، وقيل الأُعلومة، وهي ما يُنصب في الطريق فيُهتدى به، والعُلاّمة ما يُستدلّ به على الطريق من أثر[12]، ويقال علمت في الكتاب اعلم تعليما إذا وقعت فيه خطّا تعرفه ويعرفه غيرك.[13]

. اصطلاحا:

يُقصد بها وضع علامة مميّزة على الوثيقة كي تشير إلى جهة صدورها عن السّلطان مباشرة بعد الموافقة على مضمونها[14]، شبّهها ابن الأحمر بأنّها بمثابة شارة في الكتب كالشّهادة الشّرعية في العقود[15]، توضع في أسفل المراسيم والمخاطبات، وبعضها يضعه السّلطان بخطّه[16]، وأحيانا توضع في رأس المنشور.[17]

ومنهم أيضا من يجعلها في أول المهرق[18] بعد البسملة، ومنهم من يجعلها في آخره عند ختم الكلام[19]، تُكتب بقلم غليظ القَطّة[20]، ويُستحسن أن يكون بالمداد الأسود البرّاق، تعلوه حمرة، حسن البصيص، قليل التّعقيد، لأنّه ينشط للكتب، ويُعمل إرسال اليد، ويساعد على سرعة القلم.[21]

12- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004، ص626.

13- أبو بكر محمد بن يحي الصولي، **أدب الكتّاب**، نسخه محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، مصر، 1341، ص135.

14- حامد العجيلي، **التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي**، شهادة الدراسات المعمّقة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 2001 . 2002، ص40.

15- ابن الأحمر، **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، تحقيق محمد التريكي، الرباط: منشورات جامعة محمد الخامس، ص**20**.

16- عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**، ضبطه خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 2000، 514/7.

17- أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968، 171/4.

18- هي كلمة فارسية معرّبة أصلها الفارسي "مهر كَرْد"، وتعني لقرطاس أو الصّحيفة، وهو ضرب من الصحف تصنع من الأقمشة الحريرية تسقى بالصمغ وتصقل ويكتب عليها، وكان هذا النوع من مواد الكتابة عزيز المنال في شبه الجزيرة العربية، لهذا لا يكتب عليه إلاّ كلّ أمر عظيم. أحمد شوقي بنبين، ومصطفى الطوبي، **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط(معجم كوديكولوجي)**، ط5، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2018، ص 454.

19- ابن الأحمر، **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، ص**20**.

20-ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص**21**.**والقلم القطة**، هو القلم المقطوط المزوى بسنٍ عريض القطة، وقد يقابله لفظ قلم جليل، ونظرا لأنّ غلظ الحرف قد يدلّ من حيث التفسير الجمالي على الثخانة التي تثقل الحرف وتفقده رونقه وجماليته، وبمعنى آخر: تكبير الحرف دون الارتقاء به على المستوى الجمالي قد يكسبه حجما كبيرا، لكن يفقده بالمقابل سماته الفنّية التّفصيلية والتّفضيلية، أمّا التّجليل فهو الانتقال من الدّقيق إلى الجليل بالحفاظ على روح الخطّ المختار للكتابة، مع تغيّر بعض سماته ومفصلاته وزواياه،

وهذا الحبر الأسود البرّاق عُدّ من أفضل أنواع الحبر، لدرجة أنّ الكاتب ابن أبي الخِصال(ت.540هـ/1146م)[22] لم يستحسن الكتابة بغيره من الأمدة في المراسلات السلطانية.[23]

وهذا لم يمنع من الكتابة بأحبار أخرى من ذلك المراسلات الحفصية التي عليها العلامة ويخطّ يد السلطان كُتبت في ورق أصفر، وما كُتب عن وزير الجند ففي غير الورق الأصفر.[24]

إجمالا العلامة هي رمز أو عبارة يتّخذه السلطان لإضفاء طابع الرّسمية على مكاتباته منعا للتزوير والتّلفيق، وتوضع على المكاتبات أحيانا علامة واحدة، بينما يضع آخرون في مكاتبتهم علامتين تسمى الأولى بالعلامة الكبرى، والثانية بالعلامة الصّغرى، وتوضع هذه الأخيرة في آخر الكتاب.[25]

ظهر هذا التّقليد عند الحفصيين، إذ قسّموا العلامة إلى علامتين علامة صغرى وكبرى، وفي الغالب صاحب العلامة الكبرى هو كاتب السّر، وهذا في الأمور الكبار، وأمّا ما دون هذا فإنّما تكون الكتابة فيه عن وزير الجند يكتب عليه صاحب العلامة الصغرى اسم وزير الجند.[26]

كانت العلامة في القرون الهجرية الأولى الهجرية منذ عصر النبوّة حتى العصر العبّاسي تعني الختم أو الطّابع، وهو وضع ختم معيّن على الكتاب بخاتم السّلطان، ويُطبع به على طرفي السّجل عند طيّه وإلصاقه، ثمّ صارت السّجلات من بعدهم تصدر باسم السّلطان ويضع الكاتب علامته أولاً أو آخرا.[27]

وانتقالات مسارات حروفه ومراكز ثقله، التي يفرضها حجم رأس القلم وقطته، التي كلّما كبرت كلّما تغيّرت معها زوايا الخطّ واستداراته، ممّا يغير جزئيا بعض سمات الحروف بنقلها من الدّقيق إلى الجليل. للمزيد انظر. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الخطّ المجوهر والخطّ الدّيواني بين الاستدقاق والتّجليل**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد **34**، **2014**، ص**245** . **247**.

21- وعن كيفية صنعته انظر.أبو بكر محمد بن محمد القللوسي، **تحف الخواص في طُرف الخواص(في صنعة الأمِدّة والأصباغ والأدهان)**، تحقيق أحمد مختار العبادي، مكتبة الإسكندرية 2007، ص25

22- هو محمد بن مسعود بن خصلة بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي، أصله من فرغليط من شقورة من كورة جيان، ولد سنة 465هـ/1073م، سكن قرطبة وغرناطة، وفاس، كان من أهل المعارف الجمة والاتقان للحديث والمعرفة ورجاله والتقييد لغريبه، والمعرفة باللغة العربية والأدب والنسب والتاريخ، إمام في الكتابة والنّظم، توفي سنة 540هـ/1146م. أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، القسم الأول، رقم الترجمة 263، ص 257 . 258.

23- أبو بكر محمد بن محمد القللوسي، المصدر نفسه، ص25

24-ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار(ممالك اليمن والحبشة والسودان وإفريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب)**، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، 75/4.

25-بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص168.

26-ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،(ممالك اليمن والحبشة والسودان وإفريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب)**، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، 75/4.

ومادام الطابع (الخاتم) والعلامة يعبّران عن شيء واحد، ألا وهو التّوقيع الذي يمضيه السلطان أو كاتبه بالنيابة عنه، وجب علينا التعريج على بيان تعريفه ودلالته التاريخية:

2 . تعريف الختم لغة واصطلاحا:

. لغة:

الختم لغة هو الطبع، يقال ختمه يختمه ختما وختاما، بمعنى طبعه، والشيء المختوم ومختم يرد للمبالغة، والخاتم ما يوضع على الطينة، والخِتام الطين الذي يختم به على الكتاب، ويسمى أيضا ذلك الطّين جرجسا.[28]

يجوز في الختم كسر التاء، وفتحها، والفتح أفصح وأشهر لأنّه آلة الختم، وهو ما يُختمُ به، وهي بناء آلات كذلك كالقالب والطابع، وحكى فيه طائفة من المتأخرين لُغتين أخرتين وهما:"خاتام" و"خَيتام"[29]، وقيل خيتام بياء عوض الألف، وخاتِم بكسر التاء، وخاتَم بفتح التاء.[30]

ومعنى الختم: التّغطية على الشيء، والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، ومنه سميّ خاتم الكتاب، لصيانة الكتاب، ومنع النّاظرين من معرفة ما فيه.[31]

. اصطلاحا:

الختم من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية[32]، وهو العلامة المكتوبة، أو النّقش للسّداد، والخزم للكتب، خاصّ بديوان الرّسائل[33]، يُطبع عليه اسم السّلطان أو شارته.[34]

3 . تاريخ الختم:

الختم على الرسّائل والصّكوك معروف قبل الإسلام وبعده، اتخذه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الكتب إلى البلدان، وأجوبة العمال، وقواد السرايا، بل كان لا يستغني عنه، خاصة وأنّ أهل الرّوم ما كانوا يُقدرّون على كتبه

27–الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 1996، ص34.

28– محمد بن منصور هدية القرشي، **مشرع الخاتم على مشروع الخاتم**، نسخة مخطوطة بمكتبة الأسكوريال بمدريد رقم CASIRI 1652, DERENBIURG 1657 ، ورقة رقم 2 ظهر . 3 وجه.

29– ابن رجب الحنبلي، **كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها**، ط1، صححه وعلّق عليه أبو الفداء عبد القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985، ص 18.

30–علي بن محمد بن سعود الخزاعي، **تخريج الدلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الحرف والصّنائع والعمالات الشّرعية**، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص 191.

31– ابن سعود الخزاعي، المصدر نفسه، ص 191 . 192.

32– ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الأول، المقدمة**، قرأه وعاضده بأصول المؤلف وأعدّ معاجمه وفهارسه إبراهيم شبوح، ط1، دار القيروان والنشر، تونس، 2007، 454/1.

33– ابن خلدون، **المقدمة**، 458/1.

34– ابن خلدون، المصدر نفسه، 425/1.

ما لم تكن مختومة، وعليه اتّخذ خاتما من فضة، ونقشه: محمد رسول الله، وكان يأمر أن يطينه ويختمه، وما يقرأه لأمانته عنده، وكان نقش خاتمه صلّى الله عليه وسلّم: محمد: سطر، ورسول: سطر، والله: سطر.[35]

وقد روي أن نقشه كان "**لا إله إلاّ الله**" وقيل أيضا كان نقشه"**العزّة لله جميعا**"، وقيل "**صدق الله**"، وألحق الخلفاء بعده:"**محمد رسول الله**".[36]

امتدّ تاريخ النقش على الخاتم منذ عهد الأنبياء منهم النبيّ موسى عليه السلام الذي اتّخذ خاتما نقش عليه "لكلّ أجل كتاب"، ثم استمرّ عند الخلفاء الراشدين بداء من الخليفة أبو بكر الذي كان نقشه"**نعم القادر الله**"، ليستمر عند الخلفاء الأمويين فالعبّاسيين[37]، وبقي الأمر على ذلك إلى حين انقراض الخلافة من بغداد، إلاّ أنّ المؤرخّين أهملوا ذكر خواتم الخلافة في أواخر الدولة العباسية بالعراق.[38]

ولعل أوّل من أحدث ديوان الختم على الكتب أي العلامة بصورة رسمية الخليفة معاوية، فبعد أن تعرّض أحد مراسيله للتزوير، ففتح كتابه وتم التلاعب فيه من قبل عمرو بن الزّبير، فأنكرها عليه وحبسه حتى قضى أخوه عبد الله القيمة المالية التي صيّرها لنفسه، ومنذ ذلك الحين اتّخذ معاوية ديوان الخاتم.[39]

لقي هذا الديوان حضورا كبيرا عند الخلفاء العبّاسيين، واستأثر باهتمامهم، فهو أحد رموز السّلطة لديهم، ولا ينعقد الأمر للخليفة إلاّ إذا كان في حوزته، لذا توسّع الخلفاء في استعمال الخواتم توسعّا جليّا، واتخذوها بداية لأسباب دينية تعبيرا عن اقتدائهم بالرّسول . صلّى الله عليه وسلّم . ونقشوا عليها آيات وأدعية وابتهالات وعبارات قصيرة تُعبّر عن إيمانهم بالخالق وحُسن ثقتهم وانقيادهم وخضوعهم وتوجّههم إليه، لذا شاع أمر تداولها بين رجال الدّولة فلبسها الخلفاء والأمراء والوزراء والولاّة والعمّال والحُجّاب ورؤساء الدّواوين وقادة العسكر والقضاة وغيرهم، وكانت المراسلات الصّادرة عن هذه الفئات تُطبع عليها علامة النّقش الخاصّة بمن تصدر عنه المراسلة؛ تحقيقا للأمان ودرءاً للتّزوير، وفي أحايين كثيرة كان دفع الخاتم إلى شخص ما تعبيرا عن إطلاق يده في التّدبير، أو تكليفه بتنفيذ مهمةٍ ما، وكثيرا ما كان السّاسة العبّاسيون يُرسلون الخاتم إلى الخائفين، أو الفارّين، أو طالب الأمان، ليكون علامة أمانٍ لهم؛ ليزول عنهم الخوف ويرجعوا[40]، جعلوا له ديوان خاصّ ينهض بمهامّ ختم المراسلات الصّادرة عن

35- ابن سعود الخزاعي، **تخريج الدلالات السّمعية**، ص 191 . 192.

36- ابن رجب الحنبلي، **كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها**، ص66.

37- ابن رجب الحنبلي، **كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها**، ص66 . 73 . أبو الحسين هلال بن الحسين الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، ط2، دار العربي، بيروت، لبنان، 1986، ص127.

38- القلقشندي، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، دت، 233/2.

39- ابن خلدون، **المقدمة**، 456/1.

40- للمزيد حول الخواتم وتاريخها ودلالات الأسماء التي اتّخذها الخلفاء العبّاسيين، وممن تقلّد ديوان الخاتم وأسباب تراجعه في بعض الفترات التاريخية. في هذا الشأن راجع المقال الهامّ. محمد محمود أحمد الدُّرُوبيّ، **نقوش خواتم الخلفاء العبّاسيين دراسة وتحقيق**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الرابعة والثلاثون، الأردن، 2014، ص ص13 . 86.

دار الخلافة، وحفظ نُسخٍ منها؛ لئلا تضيع، أو تُزوّر، وغالبا ما كان الخليفة العبّاسي يُسلّم خاتم الخلافة إلى وزير، أو أحد ثقاته، ليحفظه عنده وليكون عاملا له على ديوان الخاتم، ظلّ العمل معمولا به في هذا الدّيوان إلى أواسط العصر العبّاسي ثم أُسقط، والرّاجح أنه أُسقط لأنه تمّ نقل مهامه إلى ديوان آخر، لعلّه ديوان الرّسائل، أو غيره من الدّواوين ذات الصّلة.[41]

يعتبر الخاتم عند الخلفاء الفاطميين شعارا خصوصيا من خصائص سلطتهم، رغم استعماله في العادة كشارة أساسية من شارات الملك، وحصرا على التميّز بلقب ملائم لمذهبهم، كانوا ينقشون على خاتمهم المذهّب عبارات في شكل شعار يشير إلى انتصار قضيّتهم، فقد نقش المهدي خاتمه "**بنصر الإله الممجّد**"،" ينتصر الإمام أبو محمدّ، ونقش القائم خاتمه"**بنصر الدائم ينتصر الإمام أبو القاسم**"، أمّا الصّيغة التي اختارها المنصور فهي تحمل بصورة أوضح علامة المذهب الإسماعيلي"**بنصر الباطن الظاهر، ينتصر الإمام أبو الطاهر**"، وأخيرا كان شعار المعزّ"**في سبيل الله الواحد الأوحد، يدعو الإمام معد**".[42]

ولعلّه من نافلة القول أنّه من الناذر العثور على شواهد مادّية لأختام تخصّ حكّام الغرب الإسلامي، اللهمّ بعضا منها، من ذلك الأختام التي يحتفظ بها المتحف الوطني للفنّ الإسلامي برقّادة بالقيروان، منها ختم برونزي فاطمي على شكل أصبع مكتوب عليه كلمة "**الله**" و"**المهدي**"، وهو أقدم ختم يعود إلى عهد الخليفة الفاطمي المهدي(297 . 322هـ/910 . 934م)، وختم برونزي آخر شخصي مستطيل الشّكل يرجع للقرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين، يرجع تحديدا إمّا للعهد الفاطمي أو الزيري، مكتوب عليه "**أنعم ياربّ وزد**".[43]

ومن حسن الحظّ أنّ بعض المصادر التاريخية أعطتنا إشارات ولو على قلّتها عن أختام حكّام الأندلس، فعلي سبيل المثال لا الحصر نقش الأمير عبد الرحمن الداخل(138 . 172هـ/756 . 768م) على خاتمه عبارة: "**عبد الرحمن بقضاء الله راض**"[44]، وجعل الحكم الربضي(180 . 206هـ/726 . 822م) نقشه "**بالله يثق الحكم وبه يعتصم**"[45]، ونقش الأمير عبد الرحمن الأوسط(206 . 238هـ/822 . 852م) عبارة "**عبد الرحمن بقضاء**

41- محمد محمود أحمد الدُّرويّ، **المرجع نفسه**، ص 22.

42- فرحات الدّشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296 . 365هـ/909 . 975م) للتاريخ السياسي والمؤسسات**، نقله إلى العربية حمّادي السّاحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص 430.

43-Brahim Jadla, de l'uSage du Sceau en terre d'islam : la « 'alāma » comme Symbole du Pouvoir dans le maghreb médiéval, Le cérémonial dans les sphères politiques & religieuses à travers les âges,p153-155

44-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، 48/2.

45-ابن عذاري، المصدر نفسه، 68/2.

الله راض"، وكان له قبل ذلك خاتما باسمه فتلف، وأمر بطلبه، فلم يوجد، فأعاد نقش خاتم جدّه عبد الرحمن[46]، بينما نقش الأمير محمد الأول بن عبد الرحمن(238 . 273هـ/852 . 886م) عبارة "**بالله يثق محمدّ وبه يعتصم**"[47]، أمّا الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله(316 . 350هـ/912 . 961م) فقد نقش عبارة "**عبد الرحمن بقضاء الله راض**"[48]، ونقش الخليفة الحكم بن عبد الرحمن المستنصر(350 . 366هـ/961 . 971م عبارة "**الحكم بقضاء الله راض**"[49]، بينما جعل الخليفة هشام الثاني المؤيد بالله(366 . 399هـ/976 . 1009م) على خاتمه عبارة"**هشام ابن الحكم، بالله يعتصم**"[50]، أمّا الخليفة سليمان بن الحكم(400 . 407هـ/1010 . 1016م) فنقش على خاتمه عبارة "**سليمان بن الحكم**".[51]

ونظرا لقلّة عثورنا على الأختام كشواهد مادية أو تاريخية في القرون المتأخرّة يجعلنا الأمر نحكم بأنّ حكام الغرب الإسلامي اتّخذوا العلامة بدلا من الأختام، ممّا رجّح لدينا قلة الأختام، وشحّ الدراسات حولها.

4. صناعة الختم:

كان من المعتاد، على الأقل منذ العصر العباسي، إغلاق المراسلات والتّحقق من صحّة الوثائق الرسمية باستخدام الطين الأسود أو العنبر، أو خليط من كليهما، وفي بعض الحالات سمح باستخدام العنبر والمسك.[52]

يُغمس الخاتم في المسك أو في المداد أو في الطّين الأحمر المذاف بالماء، ويسمى طين الختم[53]، ويوضع على صفح القرطاس فتنتقش الكلمات فيه، وإذا طُبع به على جسم ليّن كالشّمع، فإنّه يبقى نقش ذلك المكتوب مُرتسما فيها، وإذا كانت كلمات وارتسمت فقد تُقرأ من الجهة اليسرى، وإن كان النّقش على الاستقامة من اليمنى، وقد تُقرأ من الجهة اليمنى إن كان النّقش من الجهة اليسرى، لأنّ الختم يقلب جهة الخطّ في الصّفح عمّا كان في النّقش من الجهة اليسرى، لأنّ الختم يقلب جهة الخطّ في الصّفح عمّا كان في النّقش من يمين أو يسار، فيحتمل أن يكون بهذا الخاتم بغمسه في المداد والطّين، ووضعه على الصّفح فتنتقش الكلمات فيه، ويكونُ هذا من معنى النّهاية والتّمام بمعنى صحّة ذلك المكتوب ونفوذه، كأنّ الكتاب إنّما يتمّ به بهذه العلامة، وهو من دونها مُلغى ليس بتامّ.[54]

46-نفسه، 81/2.

47-نفسه، 94/2.

48-نفسه، 156/2.

49-نفسه، 333/2.

50-نفسه، 354/2.

51-نفسه، 92/3.

52-أبو الحسين هلال بن الحسين الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص127.

53-ابن خلدون، **المقدمة**، 425/1.

54- ابن خلدون، **المصدر نفسه**، 455/1. 456.

5. خصوصية الختم:

يكون الختم بالخطّ آخر الكتاب أو أوّله بكلمات منتظمة من تحميد أو تسبيح، أو باسم السلطان أو الأمير، أو صاحب الكتاب من كان، أو شيء من نعوته، يكون ذلك الخطّ علامة على صحّة الكتاب ونُفوذه، ويسمى ذلك في المتعارف علامة، ويسمّى خاتما له بأثر الخاتم الإصبعي في النّقش.[55]

55- ابن خلدون، **نفسه**، 456/1.

الفصل الثاني:
تاريخ العلامة وأهمية المادة الأرشيفية

أولا: تاريخ العلامة ببلاد المغرب الإسلامي قبل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي:

يعدّ اتّخاذ العلامة ضرورة إدارية ملحة لكل حاكم يرغب في بيان سطوته وتحكّمه في إدارة العلاقات الدّولية، وهذا الأمر له سند تاريخي، وكلّ دولة إلاّ وفي الغالب لجأت إلى اتخاذها كشارة ملوكية لازمة وحتمية أثناء افتتاح أو اختتام الرسائل السّلطانية بين الحكام والأمراء والوزراء.

وعليه اختلفت صياغة العلامة من حاكم لأخر، وهو ما سيتّضح جليّا عندما نستعرض بعض العلامات عند حكام المغرب الإسلامي قبل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بالرغم من شحّ المادّة التاريخية وشواهدها الماديّة.

اتّخذ الفاطميون في الجناح المغربي(296 . 362 هـ/ 909 . 927م) علامة غير ثابتة، فقد كانوا مولعين باستعمال الحمدلة في مراسلاتهم الرّسمية، وكانوا يختمون بها دعائهم بصيغ مختلفة، منها: "**وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين**"، ونجد البسملة متبوعة بالحمدلة، أو "أمّا بعد"، ونجد "**ولله الحمد**"، "**الحمد لله**" في أوّل الخطبة، و"**الحمد لله شاكر لأنعمه**"، و"**الحمد لله ربّ العالمين**".[56]

ولم ترد العلامة الفاطمية بصيغة محدّدة إلى غاية الفترة المشرقية (358 . 567هـ/968 . 1172م)، إذ اعتبروها رتبة جليلة، وأطلقوا عليها اسم "**الخدمة الصّغرى**" يتولاّها وزير صاحب السّيف الذي يوكل له مهمّة التّوقيع[57] إلاّ في أربعة مواضع يتولّى التّوقيع فيها الخليفة بنفسه، فإذا رُفعت له قِصّة وقّع عليها "**يُعتمد ذلك إن شاء الله تعالى**"، أو كتب بجانبها الأيمن "**يُوقّع بذلكّ**"، فيخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقّع عليها جليلا، ويخلي مكان العلامة، ثمّ يدخل إلى الخليفة ثانيا فيضع علامته عليها، وكانت علامتهم كلّهم: "**الحمد لله ربّ العالمين**".[58]

56- فرحات الدّشراوي، فرحات الدّشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296 . 365هـ/909 . 975م)**، ص458. 459.

57- كانت التّوقيعات الفاطمية في المرحلة المغربية تصدر عن الخليفة وتحمل المنع أو الإطلاق أو الأمر بالتّنفيذ، والتوقيع يضعه الخليفة ذاته، ويمكن أن يملي الكاتب التّوقيع إن كان من أصحاب البيان، ومن هذه التّوقيعات طلب الخليفة المنصور من قاضي قضاته النعمان لتأليف كتاب يردّ فيه على السّنة وبالاعتماد على القرآن والسّنة، وهناك توقيع آخر من الخليفة المنصور للنعمان يأمره باتّخاذ دار للقضاء يجلس فيها للمقاضاة بعد أن ضاقت بالمتخاصمين سقيفة القصر، ومن التّوقيعات أيضا أمر تنفيذ إجراء إداري كمنع صاحب البحر بالمهدية من اتّخاذ مسجد مخزنا لحوائج البحر، وشكل التوقيعات يكون على ظهر الرّقعة ذاتها التي يوجّه بها الموظّف الذي يطلب أمر الخليفة، كما أنّها تكون في أغلب الأحيان بخطّ الخليفة ذاته، وأحيانا يستنسخ الكاتب الكتاب ويبعث به إلى الخليفة، ويترك في كلّ فصل وآخر بياضا، لكي يضع الخليفة توقيعه، وفي المرحلة المصرية أصبح للتوقيع موظّف خاص يتمّ اختياره من بين الكتّاب الأكثر اخلاصا وأمانة وذكاء، ومعرفة بقوانين المخاطبات. بوبة مجاني، **النّظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي**، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، وعالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 197.

58- ابن الطوير، **نزهة المقلتين في أخبار الدّولتين**، تحقيق أيمن فؤاد السّيد، ط1، الجمعية الألمانية للبحث العلمي، والمعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ودار صادر، بيروت، 1992، ص88 . 89.

وفي عهد المستعلي بالله الفاطمي(487 . 495هـ/1094 . 1101م) جعل علامته "**الحمد لله على آلائه**"[59]، على الرغم من أنّ هناك من ينكر صدورها عن الخليفة، بل صدرت عن وزيره الأفضل بن بدر الجمالي، لأنها تتّفق مع علامة الوزراء.[60]

أمّا في عهد الدولة المرابطية(448-541هـ/ 1056-1147م) نلحظ أنّ أميرها يوسف بن تاشفين(400 . 500هـ/ 1106 . 1009م) اتّبع هذا التّقليد، فجاءت علامته"**الملك والعظمة لله**"[61]، وقيل ارتبطت أيضا بعلامة "**صحّ ذلك بحول الله**".[62]

إنّ ارتباط هذين العلامتين في عهد يوسف بن تاشفين دون وجود نصوص أخرى تؤكد استمرارها أو تغيّرها، كما وأنّ المصادر لم تذكر لنا موضع العلامة هل تكون في أوّل الكتاب أو في آخره، ومن المرجح أنّ بالنّظر لمدلول العلامتين يتّضح لنا أنّ العلامة الأولى كانت توضع في أول الكتاب، أمّا العلام الثانية فهي تميل إلى شيء قد تمّ الموافقة عليه بعد قراءته والاطّلاع على محتواه، فمنا المحتمل إذا أن تأتي في آخر الرّسالة، كما يمكن أن تكون العلامتان منقوشتان في خاتم الأمير يوسف بن تاشفين.[63]

استمرّ وضع العلامة عند خلفائهم من دولة بني غانية(520 . 600هـ/1126 . 1204م) التي حكموها باسم الدولة المرابطية في الجزائر الشّرقية، وبعد تعيين السلطان الواثق بالله يحي بن السلطان إسحاق ابن السلطان محمد ابن غانية اللمتوني الميورقي(520 . 550هـ/ 1126 . 1155م) جعل علامته ""**وثقت بالله**"[64]، وقيل أنّ علامتهم أيضا "**والأمر كلّه لله عزّ وجل**".[65]

أمّا العلامة الموحديّة[66](524 . 668هـ/1130 . 1269م) فقد ارتبطت بالافتتاح، فكانوا يكتبون العلامة بأيديهم، ولم يكتبها لهم سواهم، وذلك من أوّلهم أمير المؤمنين عبد المؤمن، إلى آخرهم أبي

59- أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص105.

60- ابن الطوير، **نزهة المقلتين في أخبار الدّولتين**، ص89.

61- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكّار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص30.

62-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص22.

63-حياة دريسي، **العلامة السّلطانية والشّعارات في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس منذ قيام الدولة الفاطمية إلى نهاية الدولة المرينية من خلال الوثائق والآثار**، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2010 . 2011، ص55 . 56.

64-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص22

65- Brahim Jadla, de l’uSage du Sceau en terre d’iSlam : la « 'alāma » comme Symbole du Pouvoir danS le maghreb médiéva,p161.

66-أنظر الملحق رقم:01.

دبوس[67]، بينما يشير علي ابن أبي زرع أنّ أبا يوسف يعقوب المنصور الموحدي(554 . 595هـ/1160 . 1190م) هو أول من كتب العلامة بيده فجرا عملهم على ذلك.[68]

كانت علامتهم في أوّل صكوكهم بعد البسملة "**والحمد لله وحده**" بخطّ غليظ في رأس المنشور، ممّا أكسبها الإعجاب والمدح من قبل العديد من الشعراء[69] منهم أبو عبد الله بن مرج الكحل الذي هنّأ محمد الناصر الموحدي بعد قدومه من إفريقية سنة 603هـ/1206م، حيث أنشد له قائلا:[70]

ولمّا توالى الفتحُ من كلّ وجهةٍ	**ولم تبلغ الأوهامُ في الوصف حدّهُ**
تركنا أمير المؤمنين لشُكره	**بما أودع السّرُ الإلهيُّ عندهُ**
فلا نعمة إلاّ تؤدي حقوقها	**علامتُهُ بالحمدِ للهِ وحدَهُ**

وهو الأمر نفسه نجده في وصف الشاعرة الأديبة حفصة المعروفة بابنة الحاج الركوني في شعرها الذي مدحت فيه عبد المؤمن بن علي(523 . 558هـ/1129 . 1163م من أجل أن تستخلص منه ظهيرا من أجل الإقامة بسلا قائلة: [71]

يا سيّد النّاس يا من	**يؤمل الناس وفده**
امنن علي بصكّ	**يكون للدّهر عده**
تخطّ يمناك فيه	**الحمد لله وحده**

استمرّ تداولها في الدولة الموحدية، من ذلك الرسالة التي حُرّرت بالحضرة العلية تينملّل بتاريخ 16 ربيع الأول سنة 543هـ/1148م، فيها خطّ العلامة الموحدي "**والحمد لله وحده**"[72]، وفي رسالة أخرى أرسلها الخليفة أبو يعقوب يوسف(558 . 580هـ/1163 . 1185م) كتب عليها العلامة المباركة: "**والحمد لله وحده**" بخطّ يده،

67-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص21.

68-علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 217.

69-ابن الأحمر، نفسه، ص22 . الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص10 . 11 . أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**، 171/4. 172.

70-ابن الأحمر، **المستودع**، ص 22 . 23 . أحمد بن محمد المقري، المصدر نفسه، 172/4.

71-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص11.

72-عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المنّ بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص230.

وهو ما يستدعي تنفيذ كلّ ما فيها من الأوامر العليّة ببركتها، وذلك بتاريخ 561هـ/1166م[73]، وقد استمرّ وضع هذه العلامة كشارة ملوكية تلازم رسائل الموحدين عند افتتاح رسائلهم[74]، بل إنّ هذه الأخيرة لا تنفّذ إلاّ إذا وضع الخليفة عليها علامته بخطّ يده، وحتى في حالة الخلفاء الضعفاء لم يجد الكاتب فرصة للتنفد والتّسلّط فقد كان يضع العلامة الغالبون على الخلفاء.[75]

بقي نفس التّقليد في وضع علامة الحمدلة على رأس الرسائل الموحدية في عهد السلطان يعقوب المنصور(580 . 595هـ/1185 . 1199م)[76]، وهذه العلامة المختارة تُعبّر على أنّ الله سبحانه وتعالى هو الوحيد الأحد المختصّ بالحمد والثناء دون غيره، وهي نابعة من مبادئ وعقيدة التّوحيد التي دعا إليها إمام الدولة ابن تومرت، فعملوا على تكريس وإظهار هذه المبادئ على كلّ ما من شأنه يثبت عقيدتهم ومبادئهم، واستمرت هذه العلامة على سكتّهم الخاصة والطراز، ونقشها على دنانيرهم الذهبية فقط دون الفضية منذ الخليفة يعقوب المنصور إلى سقوط دولته، وأصبحت عبارة "**والحمد لله وحده**" علامة مميّزة في نظم الدولة وسمة بارزة على نقودهم.[77]

يلاحظ أنّ الموحدين كانوا يبتدئون علامتهم (الحمدلة) بواو العطف التي تفيد وقوع الحمدلة بعد البسملة، فيراد بالبسملة الافتتاح، ويراد بالحمدلة العلامة المميزة للدولة، لذلك كتبوا الحمدلة بخطّ بارز جلي، وذلك حتى يميّزوها عن البسملة وباقي نصّ الوثيقة.[78]

أمّا الخطّ الغالب على رسائل الموحدين الرّسمية فإنّها كُتبت بخطّ الثلث المشرقي[79]، وبالمداد الأحمر المعروف لهم.[80]

73-عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المنّ بالإمامة**، ص225.

74-عن تلك الرسائل الموقعة بتلك العلامة: نصّ الرسالة التي كتبها الخليفة أبو يعقوب يوسف إلى أخيه السيد أبي سعيد يوم الجمعة 3 رمضان سنة 561هـ/1166م، بقلم كاتبه أبي الحسن بن عياش، ورسالة أخرى كُتبت في 14 شوال سنة 562هـ/1167م، ورسالة أخرى بتاريخ 12 شوال عام 563هـ. انظر. عبد الملك بن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص225 + ص 225 . 229 +233 . 244 + ص 265 . 266.

75- عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص164.

76-Brahim Jadla, de l'uSage du Sceau en terre d'iSlam : la « 'alāma » comme Symbole du Pouvoir danS le maghreb médiéva,p157.

77-حياة دريسي، **العلامة السّلطانية والشّعارات في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس**، ص62 . 63.

78- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الطُّغراء والأختام السّلطانية وعلاقتها بإشكالية السّيادة بين المغرب السّعدي**، ص134.(انظر الملحق رقم 01).

79-خطّ الثلث المشرقي يقابله خطّ الثلث المغربي، الفرق بينهما أنّ خطّ الثلث المشرقي قد تطوّر إلى أن وصل إلى ما وصل إليه من الإجادة والتّجويد خلال عصر الدولة العثمانية، أمّا خطّ الثلث في المغرب فلم يتطور بنفس الوتيرة، وذلك بسبب قصر أعمار الدول التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب من جهة، وانغلاق المغرب على نفسه . إلى حدّ ما . بعد سقوط الأندلس، مقابل دخول سائر الأقطار الإسلامية تحت طاعة العثمانيين من جهة أخرى، إضافة إلى ذلك يعتبر الثلث المغربي من الخطوط التي تأثرت بملامح كثير من الخطوط المشرقية، حيث يجمع بين سمات خطّ الثلث المشرقي وخطّ التّوقيع والخطّ المسلسل المتفرع عنهما، وباقي

كانت العلامة حاضرة أيضا في إمارة محمد بن يوسف بن هود الجذامي الملقّب بالمتوكّل على الله(625 . 635هـ/1228. 1238م) أحد أمراء ملوك بني هود بسرقسطة(408 . 503هـ/1017 . 1110م) كتب على علامته "**توكّلت على الله**".[81]

ثانيا: أرشيف التّاج بين الأهمية والتّوظيف التاريخي:

قبل الحديث عن العلامة السّلطانية ببلاد الغرب الإسلامي ينبغي التأكيد أنّ مدار بحثنا هو تحرّيها في المصادر التّاريخية رغم شحّها، والاستدلال على وجودها وشكلها من خلال رسائل أرشيف تاج مملكة أراغون، لذلك نُعرّج الحديث عن هذا المركز باختصار شديد.

الأرشيف في الأصل مؤسسة كاثولكية اسبانية، مهمتها ضمان الحفظ التّام للوثائق للمؤسسات القديمة لتاج أراغون، وكذلك الموارد التاريخية الأخرى، وفي عام 1944م تمّ نقل مقرّها الرّئيسي من بالاو ديل لوستينتين جزء من قصر بيدر البيس الملكي في برشلونة، إلى مبنى الموغافر مع الاحتفاظ بموقعه القديم للاستخدام الرئيسي للمعارض.

تأسست أرشيفات برشلونة الملكية في سنة 1315 في برشلونة على يد الملك جيمس الثاني ملك أراغون العادل، وفي عام 1419 أسس أيضا الأرشيف الملكي لفالنسيا، حيث يتمّ إيداع الأموال القضائية للسيطرة الاقتصادية على إدارة المملكة بعد فترة وجيزة من حرب الخلافة الاسبانية(1701. 1714م)، بعدها تمّ تعيين خافيير جارما رئيسا للمحفوظات، فحاول إنشاء صندوق أرشيف حقيقي لتاج أراغون من خلال الجمع بين المحفوظات الملكية في برشلونة وجميع أموال الإدارة الملكية في أراضي التاج السابق لأراغون.[82]

نظرا لأهميته القصوى استندت إليه بعض من الدراسات الأجنبية والعربية التي تعود للفترة الوسيطة، كونه من بين أهم الأرشيفات الأوروبية من حيث عدد الوثائق التي ناهزت 08 ملايين وثيقة لاتينية وعربية وقطلانية، تمسح فترة هامة من التاريخ الوسيط.

الخطوط المشرقية التي اندمجت في بعضها لتنسجم وتتلاءم مع المؤثرات الإقليمية المغربية، وبالتالي الانصهار في بوتقة واحدة وفق نمط جعل من خطّ الثلث يكتسي صبغة مغربية، دون الانفصال عن أصله الذي يمتدّ ويُستمدّ من المشرق. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الطُّغراء والأختام السّلطانية وعلاقتها بإشكالية السّيادة بين المغرب السّعدي وتركيا العثمانية دراسة تاريخية فنّية وتشريح علمي تعليمي**، ص138.

80- محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة المغربية، الرباط، 1991، ص 28.

81-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص22.

82 قدّمت في هذا الصّدد محاضرة بكلية العلوم الإنسانية بالقنيطرة حول أرشيف أراغون. انظر. تقرير حول اللقاء العلمي المنظم حول موضوع: **الوثائق والأرشيف التاريخي بالغرب الإسلامي وتحقيق المخطوط: الحصيلة والنتائج**، صحيفة الزمن المغربي، السنة 15، العدد 154، يناير 2020، ص11.

من حسن الحظ أنّ أرشيف مملكة تاج أراغون احتفظ لنا بمجموعة من الرسائل الأصلية باللغة العربية لدول الغرب الإسلامي محفوظة في الخزائن 1+2+3 في صناديق تحمل عنوان "رسائل ملكية دبلوماسية الخ عربية" Diplomaticasetc Arabes CARTAS Reales تخصّ العلاقات مع كل من إفريقية ومملكة تلمسان والمغرب الأقصى وغرناطة من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى غاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي.

تمّ جمع هذه الوثائق المكتوبة باللغة العربية واللاتينية والقطلانية والتي كتبت بدءًا من رسالة تعود للقرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وإلى غاية سنة 833هـ/1430م في كتاب من إصدار وزارة الثقافة الإسبانية بمدريد سنة 2009 بعنوان عطر المحبة:

El Perfume de la Amistad. Correspondencia diplomática árabe en archivos españoles (siglos XIII-XVII), Catálogo de la exposición celebrada en el Palacio de los Virreyes de Barcelona. Muestra cartas escritas en árabe enviadas a los monarcas de Aragón por los reyes y otras autoridades de territorios como Marruecos, Argelia, Túnez, Libia y Egipto,Centro de Publicaciones. Ministerio de Cultura, Secretarí a General Té cnica,Madrid,[2009].

بلغ عدد الوثائق العربية في هذا الفهرس حوالي: 183 وثيقة، تمّ تقسيم الفهرس إلى أربع خانات، خانة لتاريخ الوثيقة، وخانة للجهة الموجهة لها الوثيقة، وخانة لمضمون الوثيقة، وأخيرا خانة لرقم الوثيقة.

1. أهم المشتغلين بالأرشيف:

كان الأرشيف مثار اهتمام المؤرخين والباحثين الأجانب والعرب منذ سنوات عديدة ولحدّ الآن، وكلّ باحث يتعامل مع وثائق التّاج بالطريقة التي تخدم مشروعه العلمي، لذا أثرت الحديث عن أهمّ المشتغلين فيه حتى يكون المطّلع على الوثائق التي سأعرضها بما يخدم موضوعي فإن وجد لبسا أو أراد تفصيلا في مضمونها يرجع لهذه العناوين التي جمعتها قصد محاولة الإحاطة بكلّ من اشتغل على الأرشيف منذ بدايته إلى الآن.

أ . الأجانب:في سنة 1909 قام جيمينار صولير Giminer Soler بنشر قسم هام من الوثائق تتمثل في الرسائل الخاصة بعلاقات آراغون مع تونس باللغة العربية، ورافقهما بترجمة إلى الإسبانية في مجلة"حوليات معهد الدراسات القتلانية".[83]

83 SOLER(G), Documentos de TunezdelArchivo de la corona de Aragon, Institut Estudis catalans,Annuari,1909 -10,pp 22- 25

وفي نفس الفترة نشر"فينك" (FINKE) بعض الوثائق في مؤلفه "العقود الأرغونية".[84]

أمّا في سنة 1916 فقد ألّف "كوبلس" (Cubelles) كتابا بعنوان"الوثائق الدبلوماسية الأرغونية"[85]، وقام برنشفيك بنشر وثيقة سنة 1936 مؤرخة في عام 736 . 738هـ/ 1336 . 1337م تهمّ علاقات آراغون بالدولة الحفصية، وتركّز على مشكل الأسرى القتلانيين.[86]

ومع سنة 1940 نشر ألركون(Alarcon) بالاشتراك مع قرسيا دي ليناراس Garcia Di Linares عددا من الرسائل العربية مصحوبة بترجمة إلى اللغة الإسبانية[87]، وفي سنة 1954 قام ديفورك (Dufourcq) بدراسة وثائق تعنى بالعلاقات الثنائية بين إفريقية وآراغون ضمن مؤلف استعمل فيه عدة وثائق تعود إلى نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر[88]، بينما ضمّن مؤلفه الذي نشره عام 1966 بعنوان" إسبانيا القطلونية والمغرب في القرنين الثالث والرابع عشر" ما يناهز 310 وثيقة تناول من خلالها عدة إشكاليات منها مراسلات وعقود تهمّ علاقات آراغون مع كل من المغرب وغرناطة ومصر.[89]

وفي سنة 1970م نشر(Federico) Udina مقالا عن الوثائق التونسية في أرشيف تاج آراغون في مجلة كرّاسات تونسية.[90]

وفي سنة 1978 نشر برنشفيك مرة أخرى رسالة حفصية تعود إلى سنة 1476م.[91]

وفي سنة 2006 قام المؤرخ الباحث الفرنسي دومينك فاليرين (Dominique Valérian) في رسالة الدكتوراه: بجاية ميناء مغاربي(1067 . 1510م) (Bougie port maghrèbin) [92]، بالاستعانة بأرشيف التاج، ترجمه المؤرخ علاوة

84Finke , Acta Aragonensia,3 volume,Berlin,Leipzig,1908 - 1922

85Cubelles,DocumentosdiplomaticosAragineses,RevueHispanique,tXXXVII ,pp105-205

86Brunschvic(R),Documents inedits sur les relations entre la couronned'Aragon et la berberieorientale au XIV siècle,Annal de l'institut des etudes orientales,Alger,1936,p235

87Maximiliano A Alarcón y Santón; R García de Linares, Los Documentos Arabes del Archivo de la corona de Aragon,Madrid,1940.

88Dufourcq(CH E),Documents inedits sur la politique Ifriqiyenne de la couronne d'Aragon,bercelone,1952

89Dufourcq(CH E),L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe siècles,paris,1966

90Udina (Federico), Documents relatifs à la Tunisie dans les archives de la couronne d'Aragon, Les cahiers de Tunisie,N 69-70, t. 18. 1er-2e trim. 1970, p. 107-116

91Brunschvic(R), Une letter hafside de Uthman au due de Milan (1476), Cahiers de Tunisie,n° 105- 106,1978,p27- 34

عمارة من جامعة الأمير عبد القادر، ونال به جائزة للغة العربية من المجلس الإسلامي الأعلى للغة العربية لعامي 2014/2012م.[93]

استخدم الباحث الفرنسي العديد من وثائق الأرشيف المتوزعة في ايطاليا واسبانيا، ومن أرشيف تاج مملكة أراغون اعتمد على وثائق تعود إلى بداية القرن الثالث عشر الميلادي، بلغ عددها حوالي 66 وثيقة، غالبا ما ارتبطت هذه المادة التوثيقية بتطور القرصنة ومعلومات حول حضور التجار، والانتقامات، وفدية الأسرى في بجاية تحديدا.

ب . العرب:

من بعد مساهمات الدّارسين الأجانب بنشر وثائق أرشيف تاج آراغون، عمد بعض المؤرخين العرب على إعادة نشر هذه الوثائق في أبحاثهم ودراساتهم التاريخية على رأسهم:

. المؤرخ عطا الله دهينة الذي كان له الدور المميز في رصد العلاقات الدبلوماسية الزيانية عموما ومع الأندلس خصوصا، تنوعت إصداراته ما بين مقالات وكتب.[94]

92Dominique Valérian,Bougie port maghrèbin 1067-1510, Bibliothèque des Écoles françaises d'Athènes et de Rome, 2006

93 دومنيك فاليرين، **بجاية ميناء مغاربي**، ترجمة علاوة عمارة، 2ج، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م.

94 Atallah Dhina , Le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa Ier et d'Abou Tachfin Ier / Alger : Office des publications universitaires , 1985

.Les états de l'Occident musulman aux XIIIe, XIVe et XVe siècles [Texte imprimé] : institutions gouvernementales et administratives / Alger : Office des Publications Universitaires , impr.1984

.Le sultanat 'Abd Al-Wadide au XIVème siècle : essai sur les structures politiques, sociales et économiques de l'état Tlemcenien à l'époque d'Abu Hammu Musa 1er et d'Abu Tashufin 1er ; sous la direction de Charles-Emmanuel Dufourcq ,1971

.Les états de l'occident musulman au XIIIe, XIVe et XVe siècles : institutions gouvernementales et administratives ; sous la direction de Charles Dufourcq , 1980

-Un documents inédit: le texte arabe traité aragono-marocain de Fès, dans Majallat at-Târîh, 2e semestre, Alger, 1982.

- Lettres d'Abû Tâshfîn 1er et de Hilâl le catalan, consérvées aux archives de la couronne d'Aragon à Barcelone, dans R.H.C.M., N° 10, octobre 1973, pp., 108 à 117.

- Étude comparative de deux traités de Tlemcen: celui de 1286 entre le royaume cAbd al-Wadîde et la couronne d'Aragon et celui de 1339 entre le roi Jacques III de Majorque et le sultan marinide Abû al-Hasan, dans R.H.C.M., N° II, 1974, pp., 29 à 37.

-Les États de l'occident musulman au XIIIe XIVe siècles, Publiée par l'Office des des Publications Universitaires, Alger, 1984.

. الباحث التونسي عمر سعيدان له من الأعمال التي استند فيها على رسائل من الأرشيف:

. علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، استخدم حوالي 10 وثائق تحمل الأرقام التالية: 88 . 89 . 90 . 91 . 92 . 95 . 96 . 111 . 113 . 114 .[95]

.. بنو مرين بالمغرب وعلاقاتهم بإسبانيا القطلانية في الثلثين الأول والثامن من القرن الرّابع عشر(م)، استعان بـ 25 وثيقة تحمل الأرقام التالية: 77 . 78 . 79 . 80 . 81 . 82 . 83 . 83 مكرّر . 84 . 84 مكرّر . 85 . 86 . 99 . 100 . 101 . 102 . 103 . 104 . 105 . 106 . 107 . 108 . 109 . 110. 112 .[96]

. العلاقات الإسبانية الأندلسية في القرن الرّابع عشر (م) وسقوط غرناطة، استعان فيه بحوالي 50 وثيقة تحمل الأرقام التالية: 3 . 6 . 10 . 9 . 8 . 4 . 12 . 13 . 14 . 5 . 16 . 18 . 17 . 11. 7 . 20 . 21 . 24 . 19 . 23 . 22 . 25 . 26 . 27 . 28 . 30 . 32 . 33 . 33 مكرر . 31 . 40 . 35 . 41 . 33 . 42 . 34 . 62. 63 . 56 . 66 . 54 . 67 مكرر . 68 . 69 . 70 . 73 . 72 . 74 . 71 . 75 . 76 .[97]

. الباحث المصري ناصر الدين كحيل استعان بوثائق منشورة من أرشيف التاج في أطروحة دكتوراه بعنوان: السياسة الخارجية لدولة بني زيان بالمغرب الأوسط(633 – 962هـ / 1235 – 1554م)[98]، مستخدما الوثائق التي نشرها إيمانويل دوفرك كمصدر هام لدراسته.

-Aide des Zayyanides aux Andalous, dans R.H.C.M., N° 13, Janvier 1976, pp., 7 à 17.

-Essai sur les structures politiques, sociales et économiques de l'Etat Tlemcenien à l'époque d'Abû Hammû Mûsâ 1er et d'Abû Tâshfîn 1er, thèse, Université de Paris X -Nanterre-, 1971

.Le royaume abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa Ier et d'Abou Tachfin Ier Texte imprimé / Alger Office des publications universitaires ENAL ,1985

.Les États de l'Occident musulman aux XIIIe, XIVe et XVe siècles Texte imprimé / Alger Office des publications universitaires, ENAL,1984

95عمر سعيدان، **علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م**، دراسة ووثائق(رسائل ومعاهدات) وتعاليق، وتحاليل منشورات سعيدان، الجمهورية التونسية، سوسة، 2002م.

96عمر سعيدان، **بنو مرين بالمغرب وعلاقاتهم بإسبانيا القطلانية في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر** (م)، دراسة ووثائق(رسائل ومعاهدات) وتعاليق وتحاليل، منشورات سعيدان، الجمهورية التونسية، سوسة، 2002م.

97عمر سعيدان، **العلاقات الإسبانية الأندلسية في القرن الرابع عشر** (م)، **دراسة ووثائق(رسائل ومعاهدات) وتعاليق وتحاليل**، منشورات سعيدان، الجمهورية التونسية، سوسة، 2003م.

98ناصر الدين بسيوني كحيل، ال**سياسة الخارجية لدولة بني زيان بالمغرب الأوسط(633 – 962هـ / 1235 – 1554م**) (أطروحة دكتوراه)، جامعة الإسكندرية .كلية الآداب . سنة 2003م.

. المؤرخ المغربي أحمد عزاوي استعان برصيد هام من وثائق منشورة وظّفها في دراسة هامة عنوانها: الغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8هـ، دراسة وتحليل لرسائله، في أجزائه الأربع[99]، معتمدا على كمّ كبير من الوثائق في تحليل الوضع السياسي لدول الغرب الإسلامي في الفترة المدروسة، فجاءت دراسته شاملة ومتميزة عن الدراسات العربية السابقة واللاحقة.[100]

. المؤرخ المصري رضوان البارودي قدم دراسة في مقال بعنوان:" سفارات متبادلة بين بني زيان ومملكة آراغون" ضمن كتابه: دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.[101]

2 . محتوى الوثائق بالأرشيف:

سائر هذه الوثائق تؤكد على الدور الهام الذي كانت تحتله التجارة في العلاقات القطلانية . التلمسانية الحفصية المرينية النصرية المملوكية، فالتجارة بين هذه الدول كيّفت العلاقة بينهم وطبعتهم، وكانت سببا مباشرا في الحدّ من الحروب بينهم، وأخطار القرصنة المحدّقة برعايا البلدان والتجّار وأصحاب المراكب والأجفان، كما تظهر هذه الوثائق معرفة دقيقة في الغالب بوضعية الغرب الإسلامي خصوصا والعالم الإسلامي عموما، وتسمح خصوصا بفهم الأهداف السياسية والاقتصادية للقرارات المتّخذة والمصالح المتراهن عليها.[102]

3. خطوط الوثائق:

يذكر العلاّمة ابن خلدون أنّ الخطوط بإفريقية والمغربين كانت في البداية تُكتب بخطّ أندلسي رائق، بعد هجرة الأندلسيين واستحواذهم على المناصب خاصة الكتابة، لكن فيما بعد نُسي خطّهم، وصارت الكتب بعيدة عن الجودة، ويحصل الفائدة لمتصفّحها إلاّ بعد عناء ومشقّة، لكثرة ما فيها من الفساد والتّصحيف، وتغيير الأشكال الخطيّة عن الجودة، حتى لا تكاد تُقرأ إلاّ بعد عُسر، ويرجع ذلك في رأي العلاّمة بن خلدون إلى نقص الحضارة وفساد الدّول[103]، خاصة بعد تقلّص ظلّ الدولة الموحديّة، وتراجع أمر الحضارة والتّرف بتراجع العمران، فنقص حينئذ حال الخطّ، وفسدت رسومه.[104]

99أحمد عزاوي، **الغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8هـ**، دراسة وتحليل لرسائله، 4ج، الرباط نيت المغرب، 2006م.

100اعتمد المؤرخ أحمد عزاوي في كاتبه على أغلب رسائل أرشيف أراغون المتاحة في الكتب خاصة الأجنبية التي اعتنت بإخراجها، لكنه أغفل بعض الوثائق منها التي تحمل الأرقام التالية:94 . 97 . 98 . 51.

101رضوان البارودي، **سفارات متبادلة بين بني زيان ومملكة آراغون**، دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2007، ص ص 13 . 71.

102 تمّ استخدام هذه المعطيات المهمة في عديد المصادر الأجنبية والعربية، ولعلّ المصادر التي ذكرتها سابقا هي الأهم من ناحية التّوظيف، لذا أيّ باحث يرغب في معرفة كلّ وثيقة وتوظيفها على حسب الموضوع الذي عالجه صاحبه يرجع لتلك العناوين التي قمت بذكرها تعمّدا كي تكون بين يدي الباحث، ويحاول إعادة قراءة الوثائق ولكن بطرح مغاير لما سبق التّعامل معه.

103ابن خلدون، **المقدمة**، 143/2.

104ابن خلدون، نفسه، 142/2.

والجذير بالذكر أنّ الرسائل التي كتبت على مستوى بلاد الغرب الإسلامي محلّ دراستنا استعمل فيها الخطّ المجوهر الجليل[105]، أسطره منضدة وفق نمط تركيبي سفيني، حيث يتّجه السّطر في آخره إلى الأعلى على شكل مقدّمة السّفينة، ممّا يفسرّ كتابة الخطّ بطريقة متداخلة، ليس كباقي الخطوط، وينتهي السّطر منها مرتفعا كلما اقترب من النّهاية، وهو ما يجعل الأمر صعبا لأي أحد من أن يضيف إلى السّطر شيئا يودّ إضافته، فضلا عن إضافة سطر آخر، ممّا يجعل النّص المكتوب آمنا من التّحريف والتّزوير، أمّا العلامة أو التّوقيع فقد كتبت بقلم الثلث الجليل أو "**جليل المجوهر**"، وكما نعلم فالخطّ المجوهر من أغنى الخطوط العربية والإسلامية فيما يتعلق بثراء صوره إفرادا وتركيبا، ثم ابتداء فتوسطا فتطرفا، لذا لا نستغرب أن يكون هذا الخطّ هو خطّ الوثائق السّلطانية في بلاد الغرب الإسلامي بامتياز، ونظرا لارتباط تحرير الوثائق السّلطانية بها يعتبر خطّا ديوانيا . تحريريا من حيث حقيقة استعماله الوظيفي، وليس من حيث تسميته التاريخية . الفّنية، وعليه جاءت الرّسائل التي سنستعرضها في هذا العمل مكتوبه بخطّ "**المجوهر الدّقيق**" تحديدا، بينما تمّ استعمال "**جليل المجوهر**" بالقلم الغليظ في بعض المواطن لأغراض تفيد التّزيين أو التّوضيح منها: البسملة، الحمدلة، وبعد، ...)، أو عبارات الافتتاح(البسملة . الحمدلة، الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم...) أو عبارات العلامة أو التّوقيعات.[106]

105- انحدر الخطّ المجوهر من الخطّ المبسوط في حدود القرن السادس الهجري/12م، وهو خطّ رشيق مكثّف، شديد الخصوصية، تميل حروفه إلى التّدوير، يشبه النسخي المشرقي في حجم حروفه وليونتها وكثافتها، تمتاز حروفه بصغرها واندماجها واستدارة بعضها مثل حرف النون والياء الأخيرة، والواو واللام والصّاد والجيم وما شابه ذلك، ويقع هذا النّوع في مرتبة وسطى بين المبسوط والزمامي، عمد الخطّاطون إلى تصغير حروفه وإدماج بعضها كالياء المتأخرة، وتقليل المسافة بين الكلمات والسّطور، وإغلاق حروف أخرى كالين والفاء والقاف والميم والواو، أمّا حروف الصاد والطاء والكاف فتبدو للناظر شبه مدوّرة. انظر. محمد المغراوي، **الخطوط المغربية في المخطوطات والوثائق**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 31، 2011، ص 57 . 65.

106- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الخطّ المجوهر والخطّ الدّيواني بين الاستدقاق والتّجليل**، ص248 . 249 + 260.

الفصل الثالث:

العلامة السلطانية ببلاد الغرب الإسلامي

أولا: العلامة الحفصية (625-932هـ/1227- 1574م):

تمّ إيلاء العلامة منذ بداية الدّولة الحفصية الاهتمام عند حكّامها، اختصّ بها وزير الفضل أو كاتب السّر[107] الذي يستدعيه السّلطان مع كتّابه، وبعد أن يملي عليهم ما أمر بكتابته، يُعلم وزير الفضل ليضع بخطّه العلامة.[108]

كُتبت بداية بالخطّ المغربي على يد ابن الآبار البلنسي(ت 658هـ/1259م) في عهد الأمير أبو زكريا يحي بن أبي محمد(625 . 646هـ/1227 . 1248م) بعد أن استدعاه إلى مجلسه لما تغلّب النصارى على بلنسية، فرشّحه لكتابة علامته في صدور رسائله ومكتوباته بالخطّ المغربي مدّة معلومة، ثمّ صرفه عن علامته[109] وقلّدها أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الغساني(ت668هـ/1270م) ليكتب له علامته بالخطّ المشرقي الذي كان أثيرا لديه[110]، وجعل المراسلات تُخطّ به، ممّا أكسبها رونقا وطابعا جماليا، وأضفت على الرسالة خاصة في فواتحها مسحة فنّية تعبّر إلى حدّ ما عن مظاهر الترف والأبّهة الذي وصله البلاط الحفصي.[111]

بداية اتّخذ الحفصيون العلامة بأن يكتب وزير السّر بعد البسملة: "بسم الله الرحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله"، ويضع مباشرة العلامة التي هي اسم السّلطان[112]، واستمرّ هذا التّقليد في العلامة إلى عهد السّلطان أبو البقاء خالد(711. 717هـ/1311. 1317م)، إذ جاءت العلامة في رسائله بقلم غليظ عليها اسمه"**من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الرّشدين**".[113]

بينما خطّت العلامة في عهد المستنصر(647 . 675هـ/1249 . 1277م) على يد الفقيه أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الغسّاني صاحب العلامة بما نصّه "من الأمير أبي زكرياء ابن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص"[114]، واستمرّ على هذا التّقليد حتى تسمّى بأمير المؤمنين فاختار لعلامته "**الحمد لله والشّكر لله**"[115]، وذلك سنة

107-في أواخر الدّولة الحفصية استبدل اسم كاتب السّر باسم: "الكاتب الأعظم"، وهو الذي يكتب ويجيب باسم الملك، وله الحقّ في فتح رسائل جميع النّاس ما عدا رسائل الموظّفين السّامين السّابقين. انظر. الحسن الوزّان، **وصف إفريقيا**، ترجمه محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، 79/2.

108-ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، 81/4.

109-تمّ تنزيل رتبة ابن الآبار إلى كاتب بدلا من صاحب العلامة، وارتقى بدله أبو العباس الغساني منزلة صاحب العلامة ليكتبها بالخطّ المشرقي الذي كان يميل إليه السلطان الحفصي بشكل كبير.

110-ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**، ضبطه خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 2000، 418/6.

111-حامد العجيلي، **التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي**، ص 43.

112-ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، 81/4.

113. انظر الرّسائل التي تحمل الأرقام التالية:130 . 131 . 132 . 133.

114-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص29 . ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 123.

115ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 123. 124- الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص34.

648هـ/1250م، ممهورة بخطّ الغسّاني الرّائق[116]، وتُكتب بالقلم الغليظ ممّا بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم.[117]

وهذه العلامة الأخيرة تعبّر عن فضل الله عليهم باسترجاعهم هيبة الموحدين الذين هم ورثتهم والتي أضاعها أبناء عبد المؤمن بصراعهم على السلطة، فأصبح حالهم حينها يتوجّب الشّكر والامتنان لله تعالى.[118]

أدخل المستنصر على العلامة مجموعة من الإصلاحات منها تقسيمها إلى صغرى وكبرى، حيث أشار عليه شيخ دولته أبو عثمان المعروف بالعود الرطب إلى ضرورة تقسيم العلامة إلى كبرى وصغرى، معلّلا ذلك بأنّ الأوامر السلطانية قد تنفّذ بأمور صغيرة لا ينبغي الكتابة بمثلها عن الخليفة، وإنما تكون الكتابة فيه عن وزير يكتب عليه صاحب العلامة الصغرى اسم وزير الجند، في حين الوثائق الصادرة مباشرة عن السلطان يضع عليها كاتب السّر "العلامة الكبرى[119]، وموضعها يكون في أول الكتب بعد البسملة، لصدورها عن الخليفة، والصغرى توضع في الأسفل[120]، وتُكتب في آخر النّص، للتأكيد على صحّته، ولكن لم يتم ذكر صيغتها، ويُرجّح روبار برونشفيك أن تكون على النّحو التالي على الأقل اعتبارا من عهد أبي العبّاس(722 . 796هـ/1370 . 1384م):"**توكلت على الله وهو حسبي**".[121]

وعلى الرّغم ممّا فيه هذا التّقسيم من تنظيم إداري جديد يعود على هذه الخطّة بالنّفع، إلاّ أنّه ومن غير المستبعد القول أنّ التّقسيم الذي أقرّه العود الرطب من شأنه أن ينمّ عن رغبته من أجل تحويل السّلطان عن بعض القضايا والقرارات التي يريد أن يتفرّد بها في دولته.[122]

استمر العمل بهذا التّقسيم في عهد أبو إسحاق(678 . 681هـ/1279 . 182م)، إذ قدّم على الكبرى الفقيه القاضي أحمد بن الغمّاز، وعلى الصغرى إبراهيم محمد بن الرّشيد فكتباهما إلى أن انقرضت دولته[123]، وفي دولة زكرياء ابن اللحياني(711 . 711هـ/1312م) اتّخذ الكبرى للفقيه لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم التجاني (ت 712هـ/1312م)، وابن الخباز على الصّغرى إلى أن غاية وفاته.[124]

116ابن القنفذ، **الفارسية**، ص124.

117-ابن خلدون، **العبر**، 532/7 . **الرحلة**، ص 65.

118-حامد العجيلي، **التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي**، ص 72.

119-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص34.

120-الزركشي، نفسه، ص34.

121برونشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 10 إلى القرن 13م**، ترجمة حماد الساحلي، ط **1**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، **1988**، 64/2.

122برونشفيك، المرجع نفسه، 62/2.

123-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص44.

124-الزركشي، المصدر نفسه، ص63.

وهذا يعني أنّ تقسيم العلامتين ليس دائما متاحا، لأنّنا عثرنا على عملية التّوحيد بين العلامتين، فقد أُسندت العلامة الكبرى المفصولة إلى بعض كبار الموظّفين الذين جمعوا بينها وبين خطّتهم الأصلية، على غرار بن أبي الحسين، ففي عهد ابن اللحياني(717. 718هـ/1317 . 1318م) في أوائل القرن الرابع عشر جمع كاتبه محمد بن إبراهيم التجاني بين الإنشاء والعلامة الكبرى، التي أضاف إليها العلامة الصّغرى في أواخر ذلك العهد إثر وفاة وميله ابن الخبّاز، وبعد ذلك تمّ الفصل من جديد بين صاحب العلامة وصاحب الإنشاء خلال عهد أبي فارس(796 . 837هـ/1384. 1433م) وربّما في عهد عثمان(839 . 894هـ/1435. 1488م)، وفي العادة لا يحرّر السّلطان بنفسه أيّة وثيقة رسمية ولا يضع عليها علامته، ولم يفعل ذلك إلاّ في الحالات الاستثنائية.[125]

هذه التّقسيمات لا تمنعنا من القول بأنّ صاحب العلامة الكبرى هو كاتب السّر، وهذا في الأمور الكبار، وأمّا ما دون هذا فإنّما تكون الكتابة فيه عن وزير الجند يكتب عليه صاحب العلامة الصغرى اسم وزير الجند.[126]

تغيّرت العلامة الحفصية عند بعض السلاطين، إذ عوّضوها بعبارات أخرى، ففي وثيقتين في سنة 800هـ/1397م وسنة 817هـ/1414م تمّ تعويض الصّيغة المذكورة سابقا بهذه الحكمة الدينية التي تقرّ بقوّة العليّ القدير، وهي" **ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العظيم**"[127]، أو "**توكّلت على الله حسبي**"، وكان بعضهم يضع أسفل المكتوب "**وصحّ هذا**".[128]

تغيرت العلامة الحفصية في أواخر الدولة، إذ نعثر على علامة "**الحمد لله وحده**"[129] في ثمانية رسائل موجودة في أرشيف سيمانكس بمدريد مؤرخة ما بين سنتي 942 . 943هـ/1535 . 1536م[130] في عهد السلطان مولاي الحسن الذي كان يُنازع الأتراك العثمانيين، وتجمعه علاقة مع الامبراطور شارل الخامس، وممثّليه في تونس، وتعود تواريخ هذه الرسائل إلى: أواخر شهر صفر 942هـ الموافق لأوت 1535م، و21 ربيع الأول 942هـ الموافق لـ 18 سبتمبر 1535م، و23 ربيع الأول 942هـ الموافق لـ 20 سبتمبر 1535، والنّصف الثاني من شهر ماي 1536م، والنّصف الثاني من ذي القعدة 942هـ الموافق للنصف الثاني من شهر أوت 1536م، والنّصف الأول من ربيع الأول 943هـ الموافق للنّصف الأول من شهر سبتمبر 1536م، واثنين غير مؤرختين.[131]

125برونشفيك، **تاريخ افريقية**، 62/2 . 63.

126–ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، 75/4.

127برونشفيك، **تاريخ افريقية**، 63/2.

128- Brahim Jadla, de l’uSage du Sceau en terre d’iSlam :la « 'alāma ».P1166-168

129– انظر الملحق رقم: 02.

130– عبد الجليل التّميمي وحسام الدين شاشية، **رسائل حفصية جديدة بأرشيف سيمانكس العام**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 42، العدد 157، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2015، ص ص 440 . 453.

131– عبد الجليل التّميمي، المرجع نفسه، ص ص 423. 440.

1. جدول لرسائل الحكّام الحفصيين مع بيان العلامة وشكلها:

رقم الوثيقة	مضمونها وتاريخها	العلامة
116	نصّ اتّفاقية سلم وتجارة بين تونس وأراغون بتاريخ ربيع الأول 701هـ الموافق ليوليو 1302م	بدون علامة
117	إرسال مبعوث حفصي برسالة شفوية إلى ملك أراغون بتاريخ رمضان 703هـ الموافق لـ 12 أبريل 1304م	الحمد لله والشّكر للّه
118	تونس تشكو من القرصنة وأراغون تطلب دعما لنزول سردينيا بتاريخ 4 ربيع الثاني 707هـ الموافق لـ 2 أكتوبر 1307م	الحمد لله والشّكر لله
119	شكايات أراغونية وأجوبة حفصيّة عليها بتاريخ ربيع الأول 707هـ الموافق لـ 2 سبتمبر 1307م	بدون علامة
120	أجوبة حفصية على شكايات مرينية بتاريخ ذو القعدة 707هـ الموافق لـ 25 أبريل 1308م	بدون علامة
121	السلطان الحفصي ينبّه إلى الأجوبة على الشّكايات الأراغونية، ويؤكد استمرار الصّلح بين الطّرفين بتاريخ ذو القعدة 707هـ الموافق لأبريل 1308م	الحمد لله والشّكر للّه
122	فشل محاولة أراغونية لعقد صلح بين تونس وصقليّة بتاريخ 14 شعبان 708هـ الموافق لـ 26 يناير 1309م	الحمد لله والشّكر للّه
123	محاولة ابن اللّحياني المستقلّ بالمهدية توطيد علاقته مع أراغون بتاريخ جمادى الثاني 720هـ الموافق لـ 21 يوليو 1320م	بدون علامة
124	تجديد الصّلح بين تونس وأراغون بتاريخ 3 ربيع الأول 708هـ	الحمد لله والشّكر للّه
125	ظهير لفائدة قائد نصراني في خدمة الحفصيين بتاريخ جمادى الثاني 709هـ	الحمد لله والشّكر للّه
126	السّلطان الحفصي ابن اللّحياني يطلب باسترجاع المال الذي لم يصل إلى ملك صقلية بشأن الصّلح بتاريخ رجب 711هـ	الحمد لله والشّكر للّه
127	سلطان تونس يطلب تجديد الصّلح مع أراغون بعد عقده مع ميورقة بتاريخ رمضان 712هـ	الحمد لله والشّكر للّه
128	شكوى حفصية من اعتداءات حاكم جربة الكطلاني بتاريخ	بدون علامة

	مجهول	
129	احتجاج سلطان تونس على ممارسة القرصنة الأراغونية بتاريخ 4 جمادى الأولى 714هـ	الحمد لله والشّكر للّه
130	القرصنة بين بجاية وأراغون والمفاوضات جارية لعقد اتّفاق سلم بينهما بتاريخ 18 جمادى الثاني 714هـ	من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الراشدين
131	الدّعم البحري الأراغوني والميورقي ضدّ حصار بني زيّان لبجاية الحفصيّة بتاريخ 26 ذي القعدة 715هـ	من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الراشدين
132	إثارة مشكل الأسرى بين إمارة بجاية وأراغون بتاريخ جمادى الثاني 715هـ	من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الرّاشدين
133	التّمهيد لعقد اتّفاقية بين حفصيي بجاية وأراغون بتاريخ 19جمادى الثاني 713هـ	من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الراشدين
134	طلب تسريح أسرى في أراغون من رعايا إمارة بجاية بتاريخ 30 ذي القعدة 715هـ	بدون علامة
135	سفن من سبتة تقوم بالقرصنة ضدّ النّصارى في مياه إفريقية بتاريخ محرم 716هـ	الحمد لله والشّكر للّه
136	المفاوضات بين الحفصيين والأراغونيين من أجل عقد اتّفاق بين الطّرفين بتاريخ 26 صفر 723هـ	بدون علامة
138	عدم احترام الميورقيين لسلمهم مع تونس بتاريخ 5 صفر 734هـ	الحمد للّه والشّكر للّه
139	محاولة عقد سلم بين الحفصيين والأراغونيين في عهد المستنصر بتاريخ 7 شوال 751هـ الموافق لـ 8 ديسمبر 1351م	بدون علامة
141	رسالة سلطان تونس إلى ملك أراغون حول تطبيق الاتّفاق بين الطرفين وإمكانية التّعاون العسكري بتاريخ 14 ربيع الأول 761هـ	بدون علامة
142	تشكّي الحفصيين من القرصنة الكطلانية بعد عقد صلح مع	بدون علامة

	أراغون بتاريخ 27 جمادى الثاني 761هـ	
143	احتجاج الحاجب الحفصي على عدم احترام الأراغونيين شروط السّلم بتاريخ 9 صفر 764هـ	بدون علامة
144	فشل مشروع شركة بين حاجب السّلطان الحفصي وتاجر كطلاني بتاريخ 16 رجب 763هـ	بدون علامة
156	الميورقيون يطلبون فندقا خاصّا بهم في تونس بتاريخ مجهول	بدون علامة

تحليل وتعليق:

. بلغ عدد رسائل الدولة الحفصية بأرشيف التّاج 32 وثيقة، عثرنا على العلامة في 15 رسالة، غلبت علامة"**الحمد للّه والشّكر للّه**" على الرسائل، إذ بلغ عددها 11 وثيقة، تحمل الأرقام التالية: 117. 118 . 121 . 122 . 124 . 125 . 126 . 127 . 129 . 135 . 138.

. 04 رسائل عليها علامة مكتوب عليها اسم الحاكم الحفصي، كُتبت بقلم غليظ مشابه لقلم علامة:"الحمد لله والشّكر لله" ونصّ العلامة: "**من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء ابن الأمراء الرّاشدين**"، وهي تحمل الأرقام التالية:

. الوثيقة رقم 130: الرسالة كُتبت بتاريخ 18 جمادى الأولى عام 714هـ

. الوثيقة رقم 131: الرسالة كُتبت بتاريخ 26 ذي القعدة عام 715هـ

. الوثيقة رقم 132: الرسالة كُتبت بتاريخ 16 جمادي الأخرى عام 715هـ.

. الوثيقة رقم 133: الرسالة كُتبت بتاريخ 19جمادى الثاني عام 713هـ

. علامة الدولة الحفصية الكبرى"**الحمد للّه والشّكر للّه**، وكذلك علامة" **من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء ابن الأمراء الرّاشدين"**، توضعان بشكل غليظ في بداية الرسالة بعد البسملة والتّصلية، ولم نعثر على العلامة الصّغرى التي رجّحها برونشفيك على النحو التالي:"**توكلت على الله وهو حسبي**".

. يختلف شكل العلامة "**الحمد لله والشّكر لله**" من رسالة لأخرى، وهذا يرجع لصاحب العلامة الذي يكتبها.[132]

. لم نعثر على العلامة الصّغرى رغم ذكر النّصوص لها ولمن تولاّها، فالحضور كان غالبا للعلامة الكبرى فقط.

. جاء ذكر اسم الجهة الصّادرة في الوثائق التالية: 139 . 141 . 142 . 143 . 144، كُتبت بخطّ مختلف عن خطّ العلامة الكبرى المعتاد، وعن الخطّ الذي كتب به نصّ الوثيقة في الرسائل التي تحمل الأرقم التالية: 139 . 141 . 142 . 143 . 144.

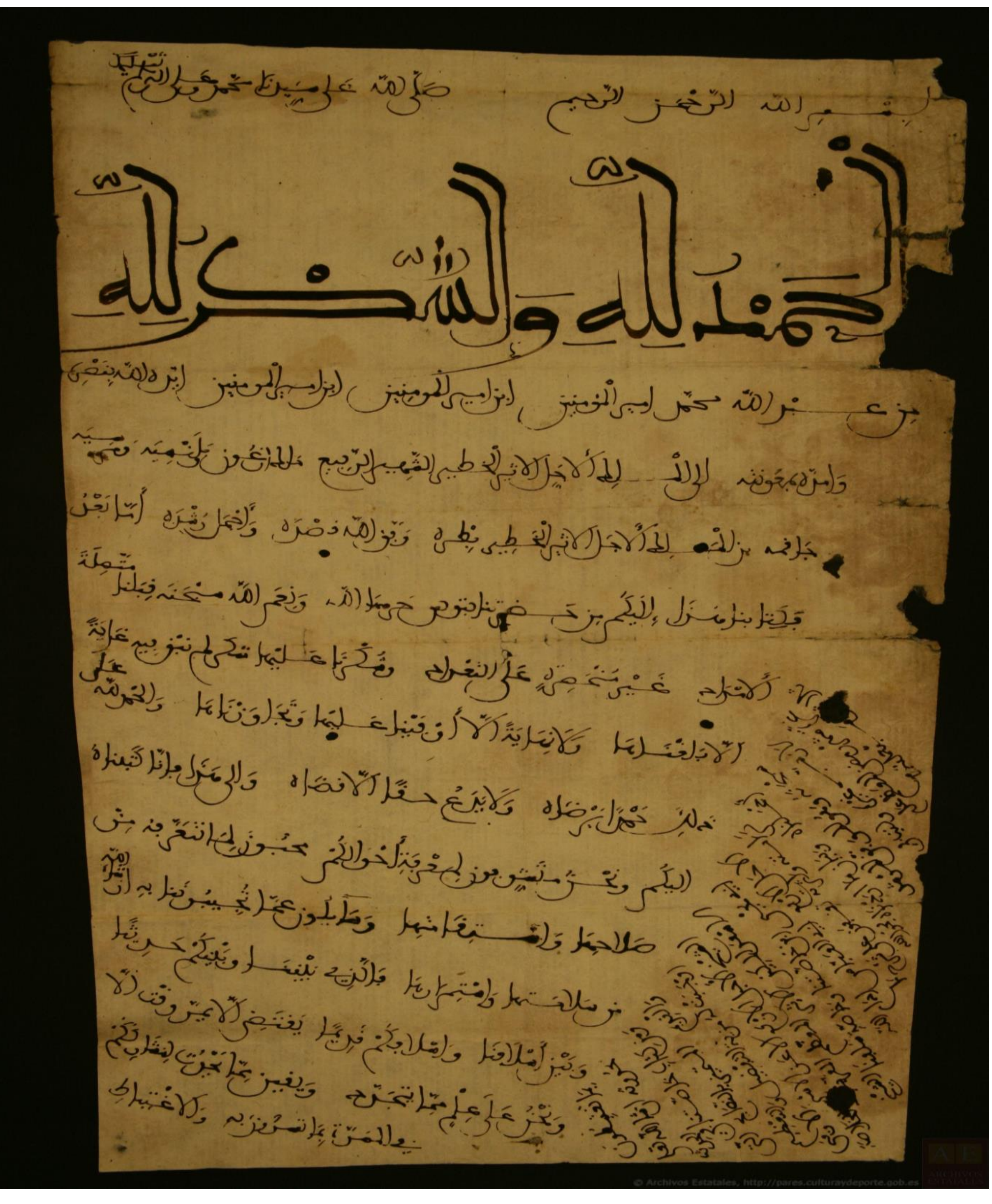
132- راجع شكل العلامة الحفصية.

. رسائل بدون علامة بلغ عددها 13 رسالة، وهي تحمل الأرقام التالية: 116 . 119 . 120 . 123 . 128 . 134. 136 . 139 . 141 . 142 . 143. 144 . 156.

2. أمثلة عن العلامة الحفصية:

. وثائق عليها علامة "الحمد لله والشّكر لله".

. وثيقة رقم **117**:

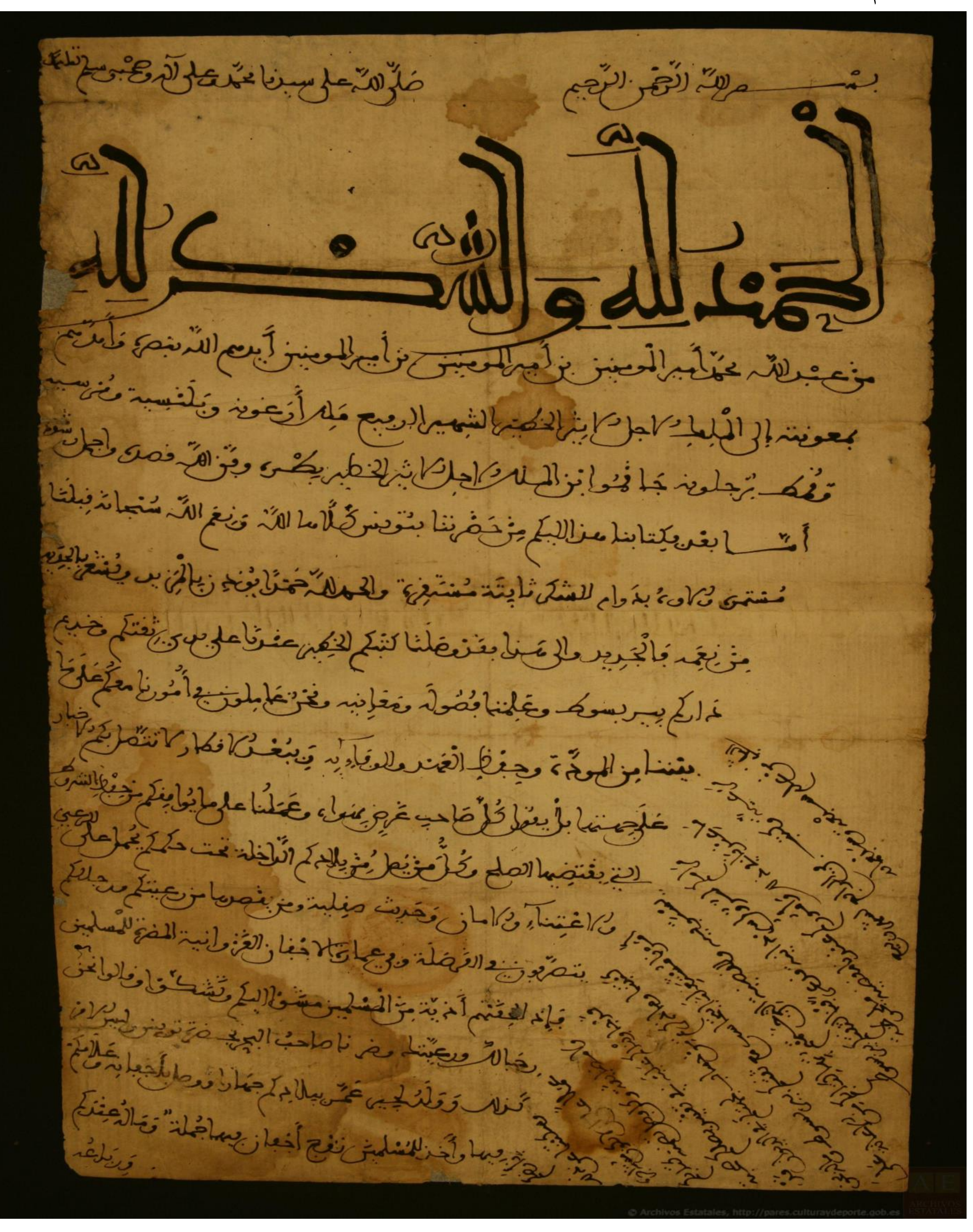


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

من عبد الله محمد أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيده الله ونصره

. وثيقة رقم **118**:



بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

من عبد الله محمد أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم

. وثيقة رقم **121**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

من عبد الله محمد أمير المسلمين ابن أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أيده الله بنصره

وأمده بمعونته إلى السلطان الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع

أرغون وبلنسية ومرسية وقمط برشلونة جاقمو ابن الملك

الأجل الأثير الخطير بطره وفقكم الله فضله

. وثيقة رقم 122:

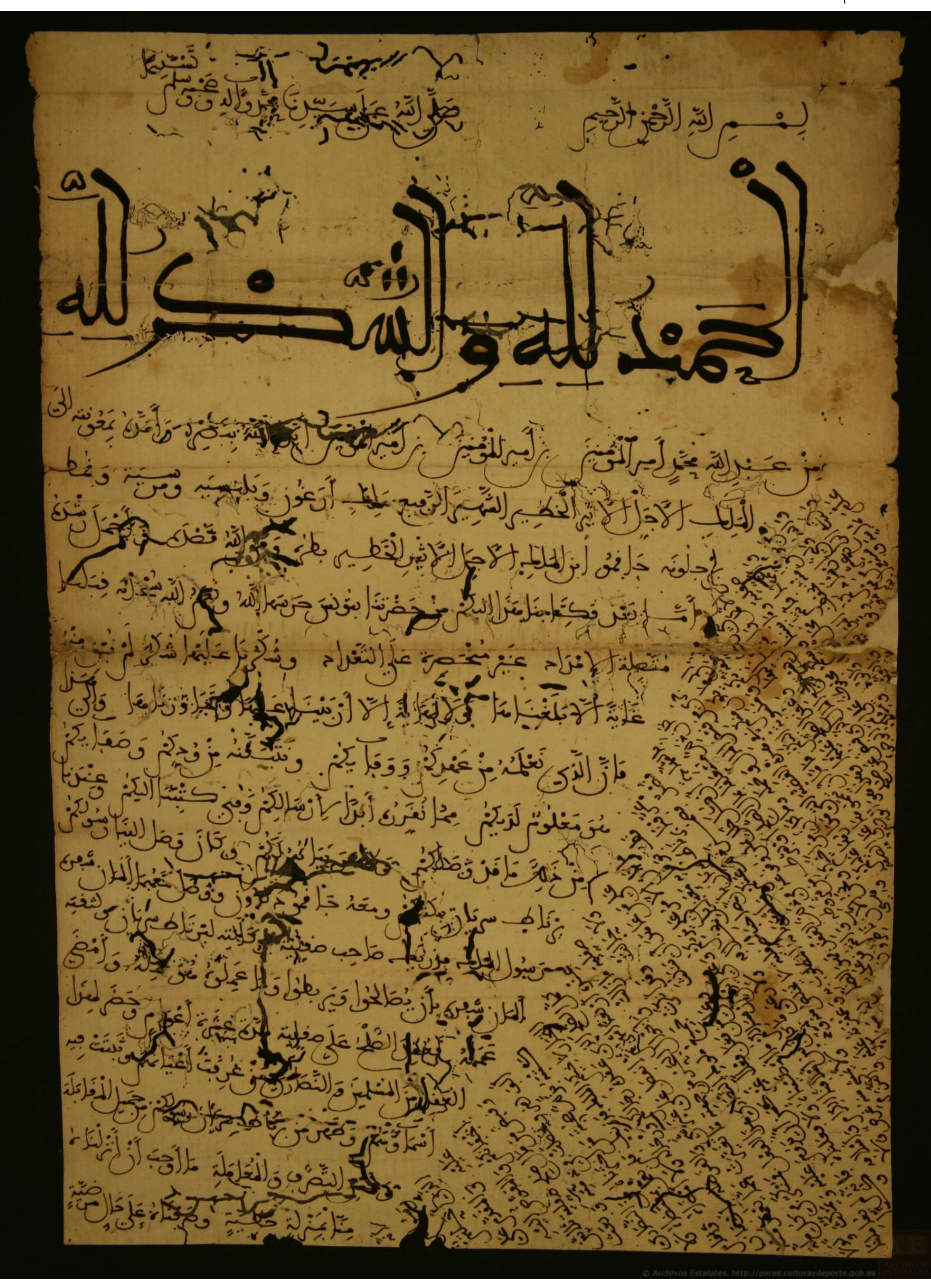


بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله والشكر لله

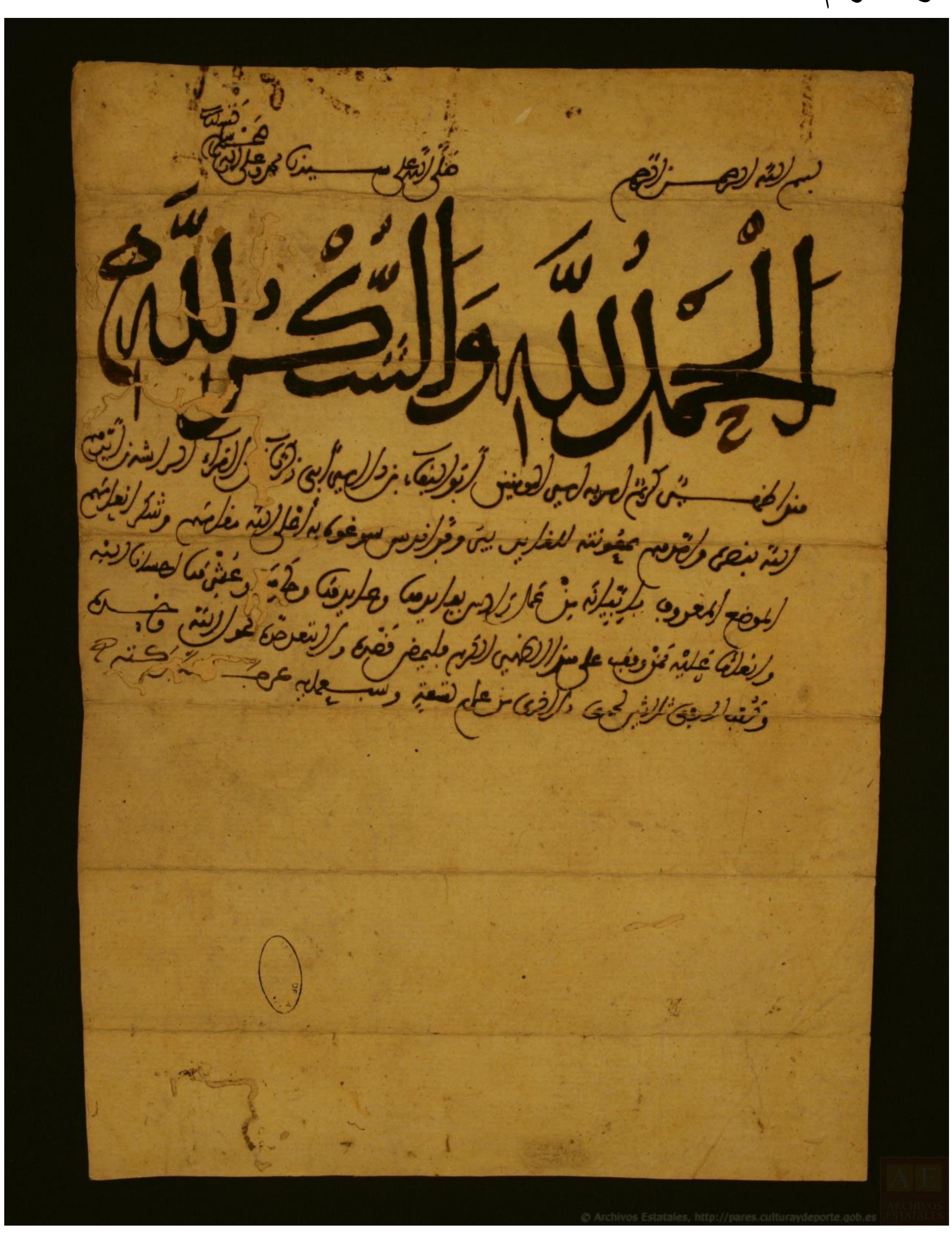
. وثيقة رقم **124**:


بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

. وثيقة رقم 125:

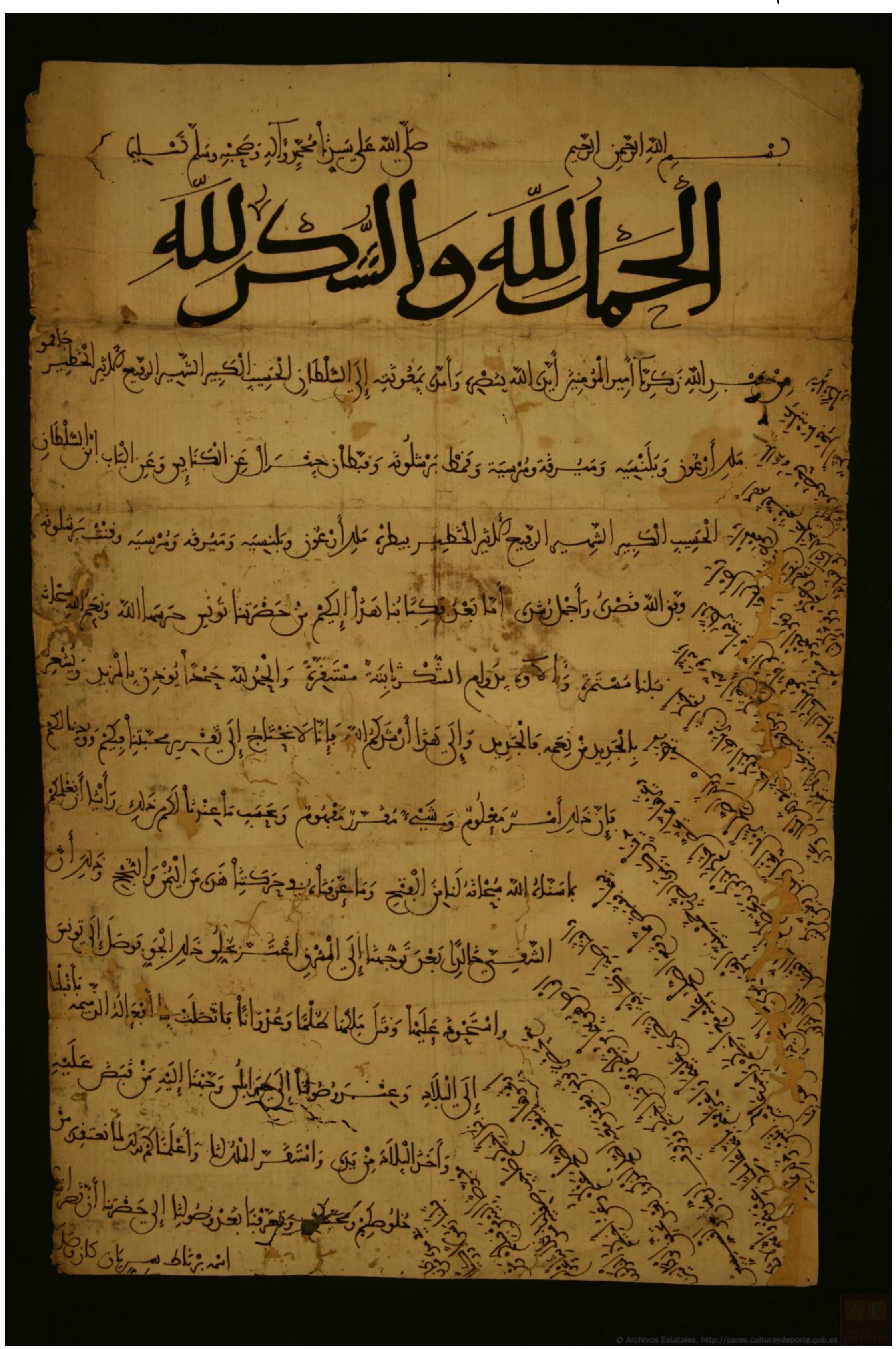


بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والشكر لله

. وثيقة رقم 126:


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

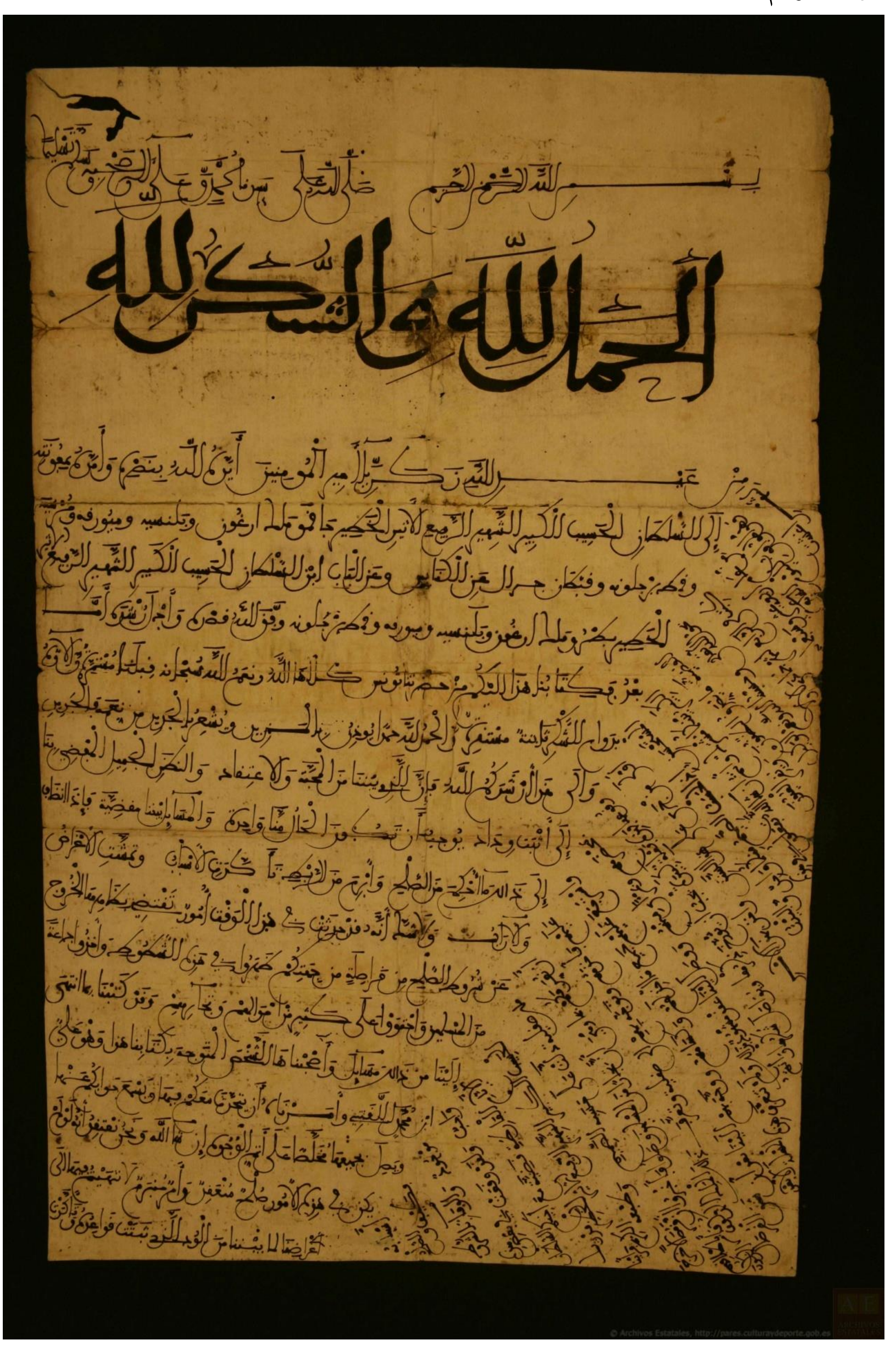
الحمد لله والشكر لله

وثيقة رقم 127:


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

. وثيقة رقم 129:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

من عبد الله [illegible] أمير المومنين أيده الله بنصره وأمده بمعونته

إلى السلطان الحسيب الكبير الشهير الرفيع الأثير الخطير جاقمو ملك ارغون وبلنسيه وميورقه و[illegible]

وقطلونه وقنبطان جرال عن الكنائس وعن الباب ابن السلطان الحسيب الكبير الشهير الرفيع

الخطير بطره ملك ارغون وبلنسيه وميورقه وقطلونه وفقكم الله فضله وأجزل [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم 135:


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

وثيقة رقم 138:



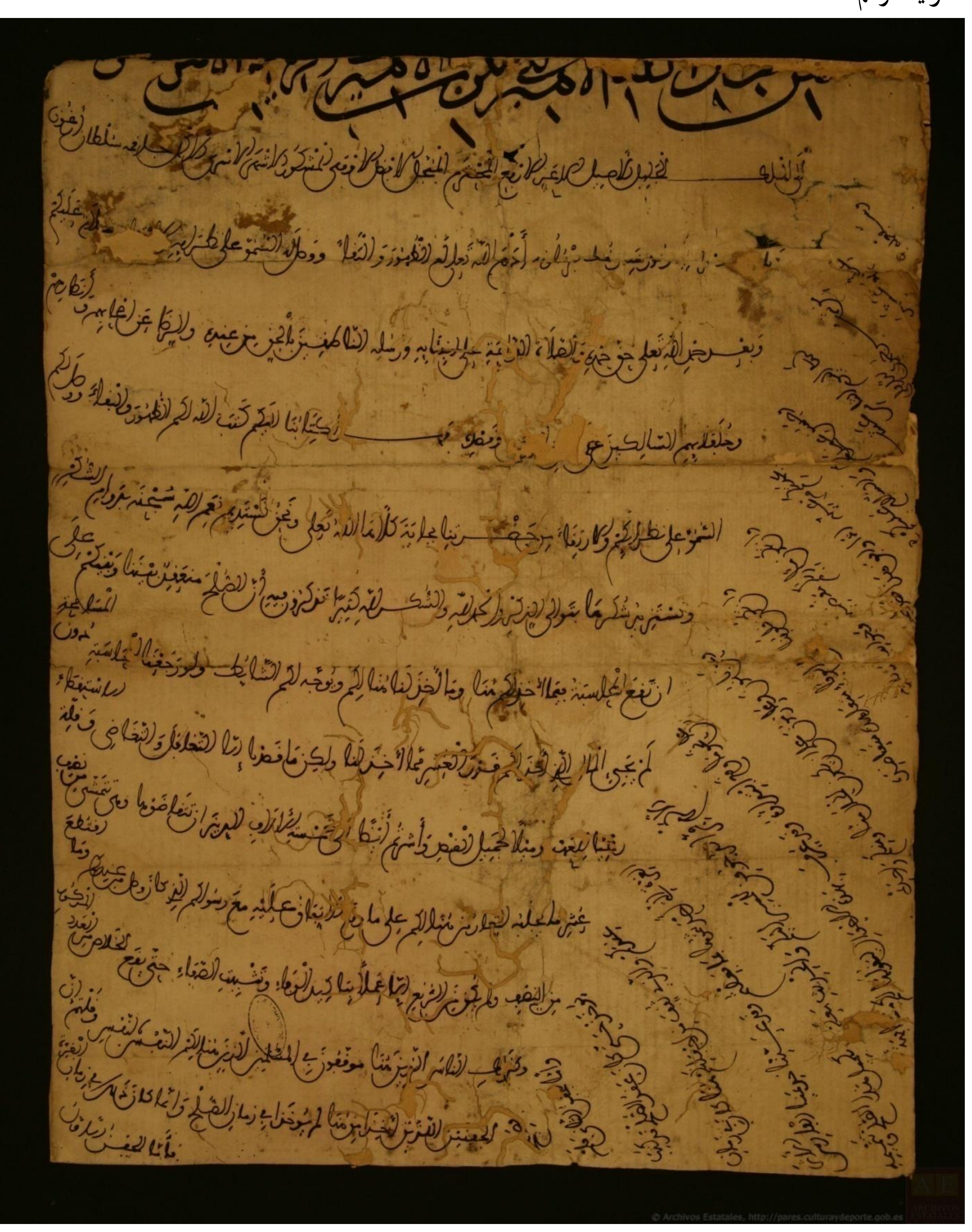
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله والشكر لله

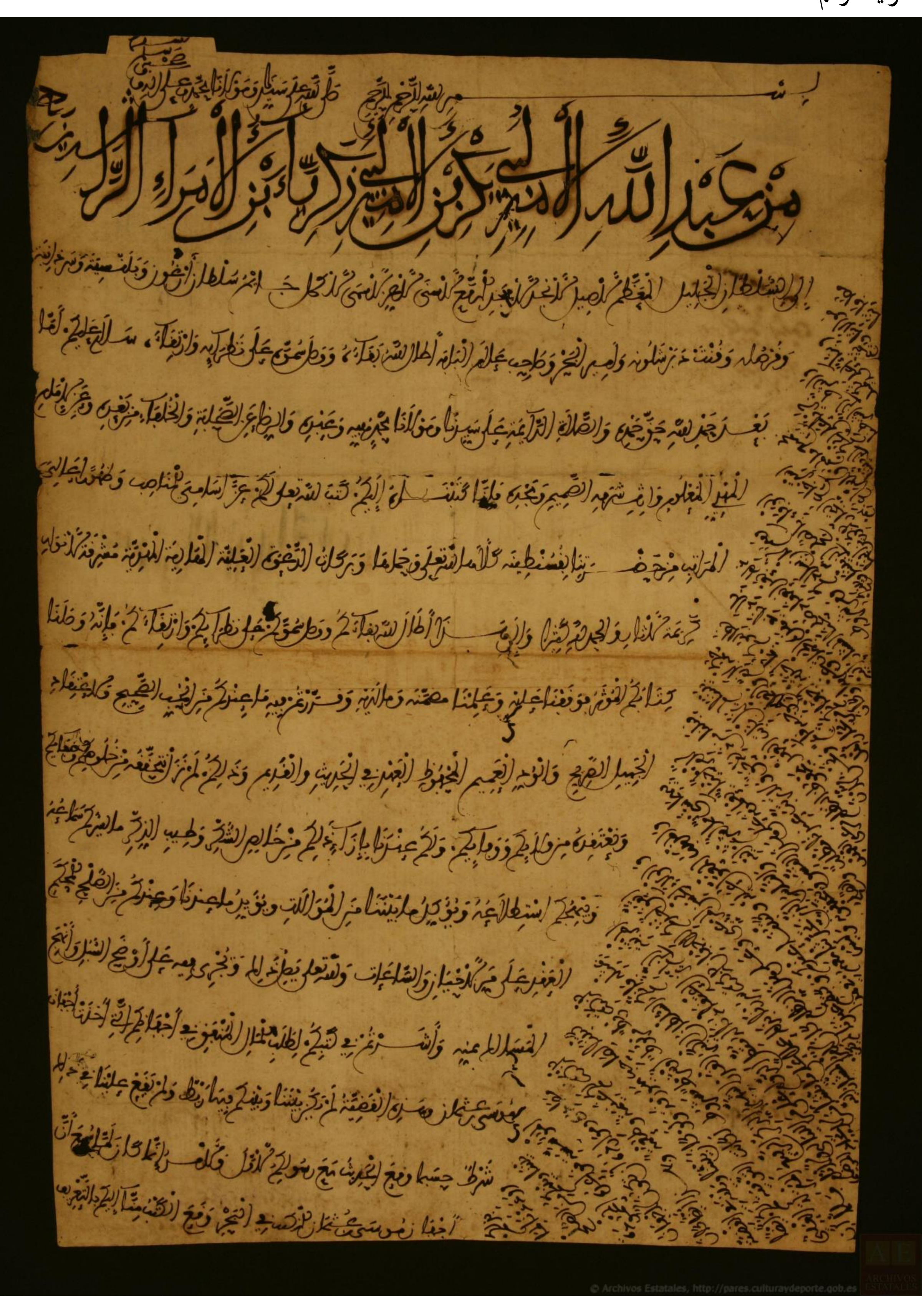
من عبد الله أبو بكر أمير المؤمنين ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمراء
الراشدين أيده الله تعالى بنصره وأمده بمعونته إلى السلطان العظيم
الكبير الشهير الرفيع الأثير الخطير الفنش سلطان أرغون وبرشلونة
وسردانية وبلنسية وفقه الله تعالى لفضله وأجمل رشده سلام
أما بعد فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا تونس كلأها الله تعالى ونعم
الله سبحانه قبلنا متسمة وآلاؤه بدوام الشكر ثابتة مستقرة
والحمد لله حمدا يؤذن بالمزيد ويشفع بالجزيل من نعمه
والتجديد وإلى هذا وصل الله تعالى توفيقكم ويسر لما
فيه الخير كرائمكم فإنه وصلنا كتابكم تعرفون فيما
عندكم من الحب في جانبنا والاعتقاد الجميل فينا
ونحن نشكر لكم ذلك ونرعاه ونرتضي لكم
مثله وذكرتم عن التاجر الذي وصل منكم
[illegible] تعرضت [illegible] إلى حضرتنا تونس وكان
[illegible] وقال إنه من ميورقة فلما ظهر من بعض
أهل ميورقة من غدرهم للتجار على عقد الصلح
بيننا وبينهم [illegible]

. وثائق حفصية بها اسم الحاكم بقلم غليظ:"من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء ابن الأمراء الرّاشدين"

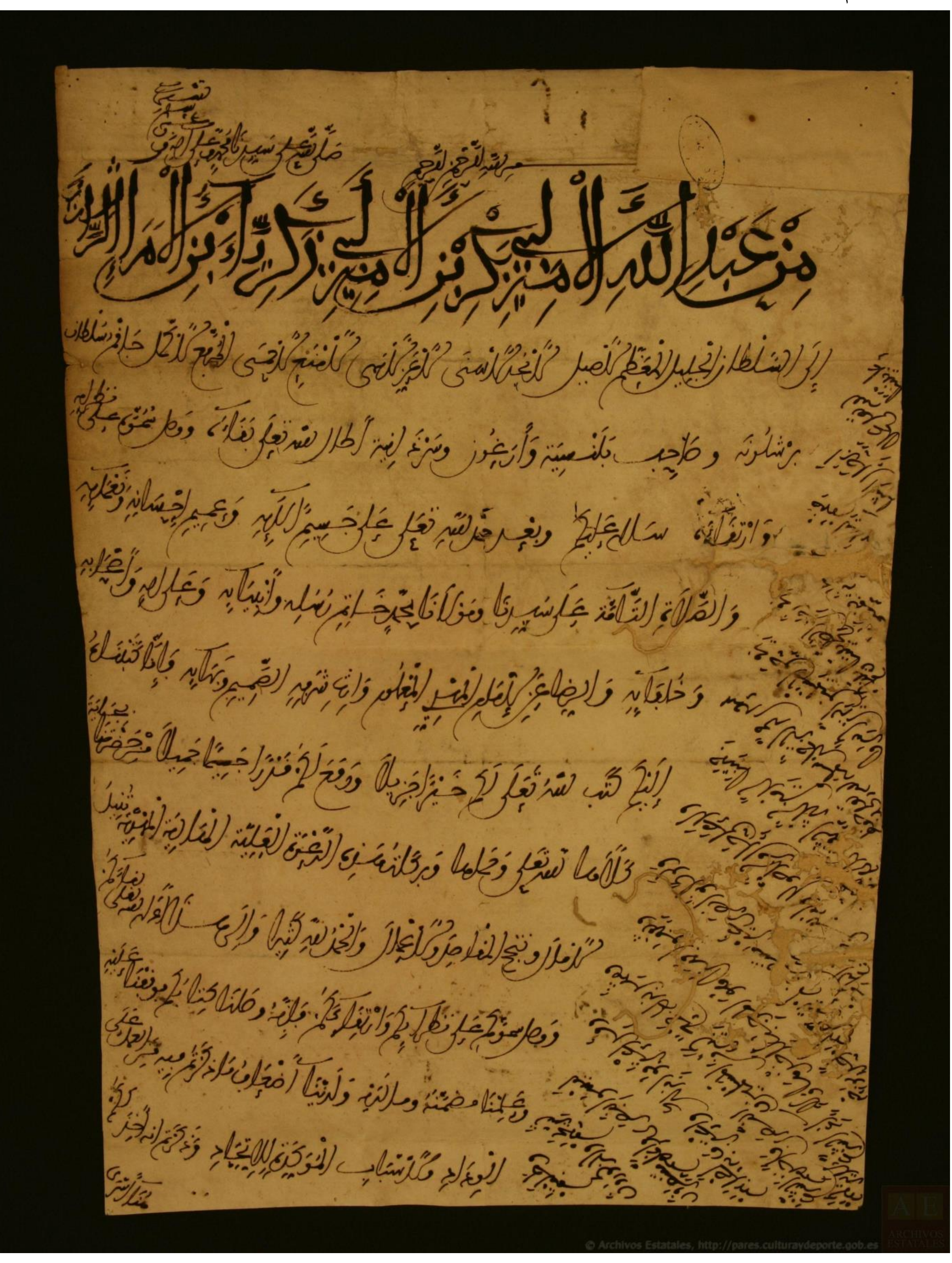
. الوثيقة رقم **130**:



. الوثيقة رقم **131**:



. الوثيقة رقم 132:


بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

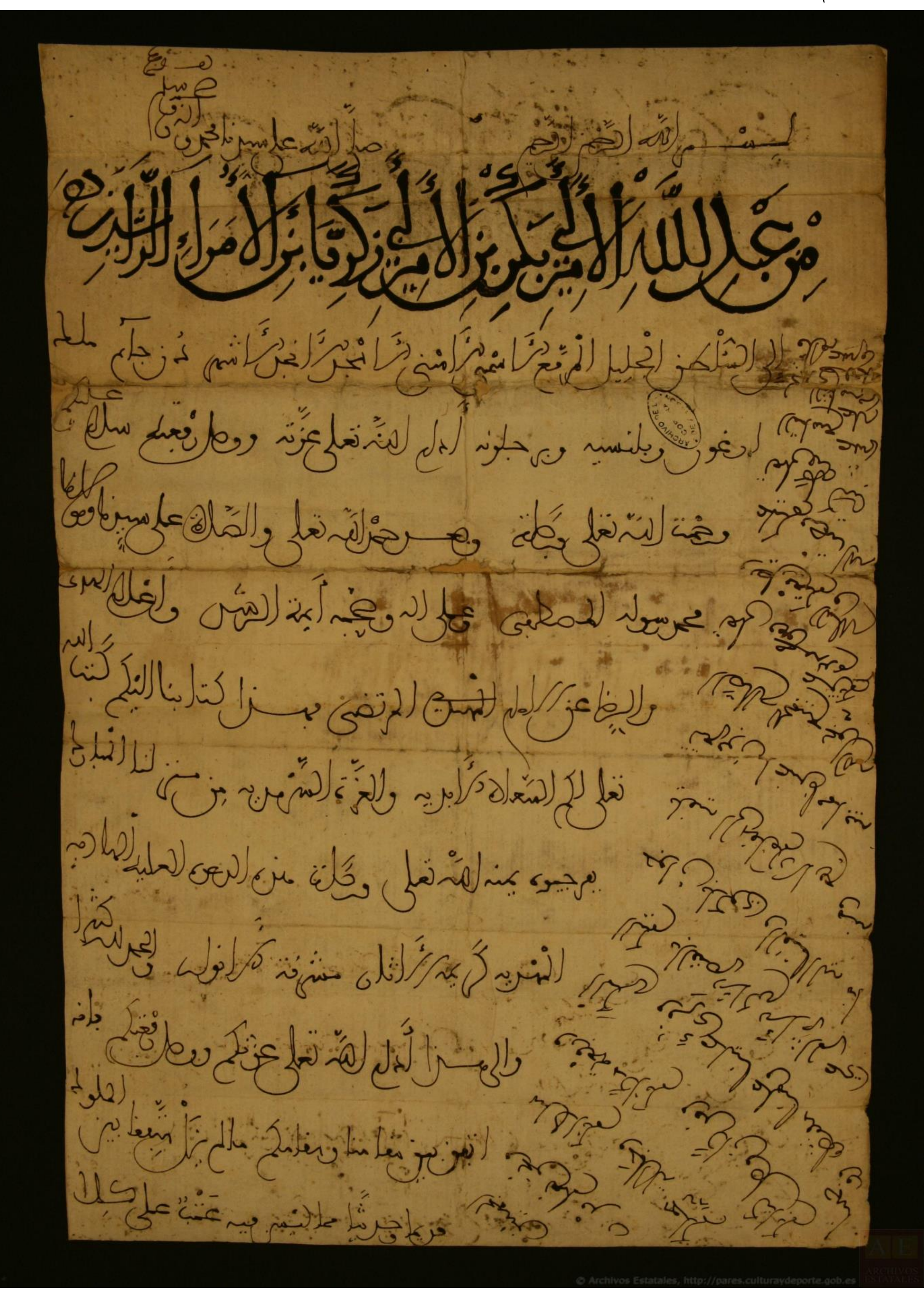
من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الراشدين

إلى السلطان الجليل المعظم الأصيل الأمجد الأسنى الأعز الأسمى الأمنع الأحمى الأرفع الأكمل جاقم سلطان

برشلونة وصاحب بلنسية وأرغون وسردانية أطال الله تعالى بقاءه

والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد خاتم رسله وأنبيائه وعلى آله وأصحابه

. الوثيقة رقم 133:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من عبد الله الأمير أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمراء الراشدين

أدام الله تعالى عزته ووصل نعمته سلام عليكم

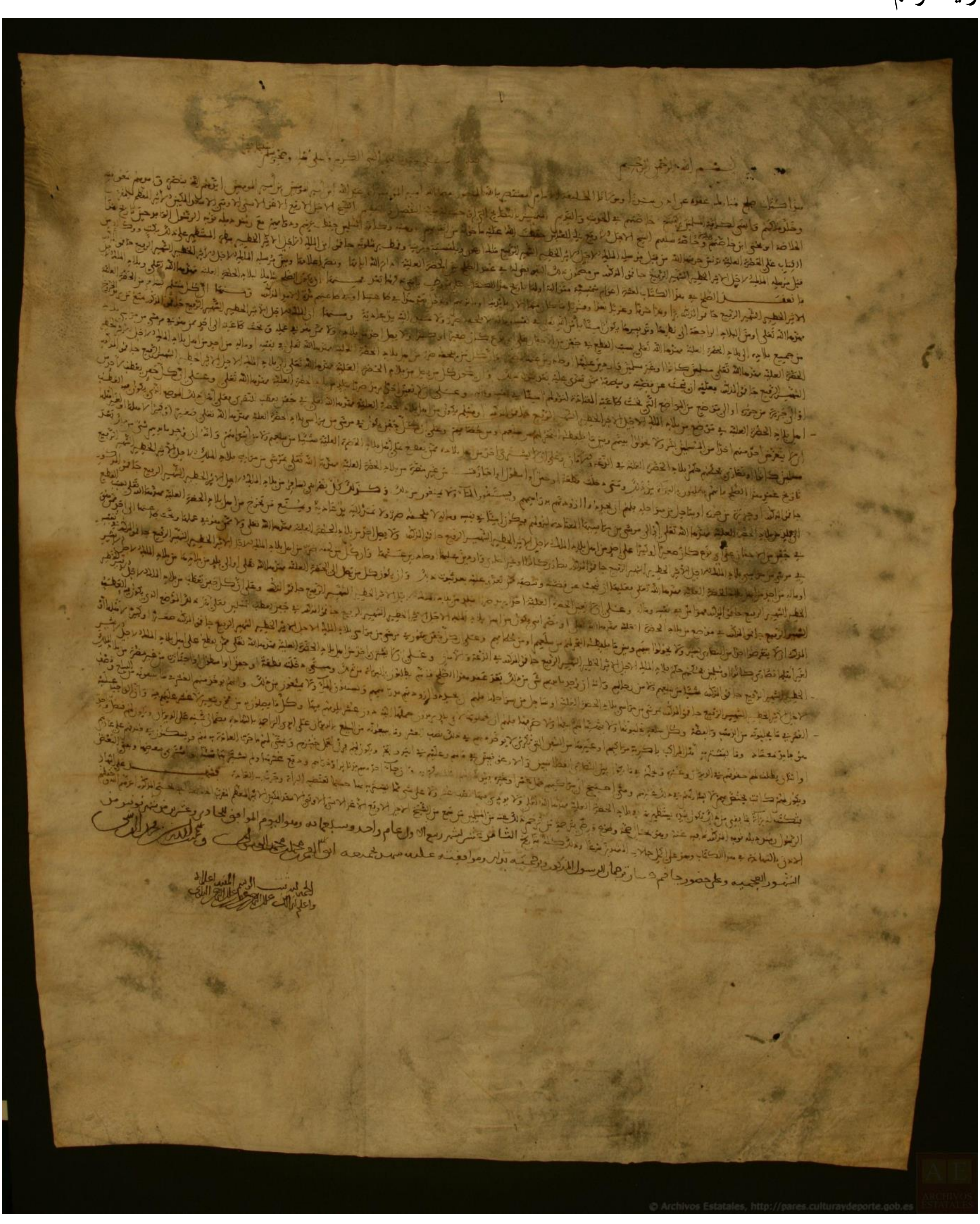
ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد حمد الله تعالى والصلاة على سيدنا ومولانا

محمد رسوله المصطفى وعلى آله وصحبه أئمة الرشد

فهذا كتابنا إليكم كتب الله

. وثائق حفصية ليس بها علامة:

وثيقة رقم **116**:



. وثيقة رقم 119:



الحمد لله

مسـ[illegible] الولد من قبل الله

أن تكون في ثمن [illegible] أول الحاج [illegible] بن علي

[illegible]

في مسئلة طلب [illegible] الصلاب مما وقع الربط عليه مع رسوله رهنس

د بلنوية من أن جميع ما يطالبه الفطلانيون من السلع يحاسبون بنصف

ما يجب عليهم من العشر من القدر الذي وقع الاتفاق عليه عوضا عما

طرح في المركب المنعطب كان في جهة فلبينا وانه لم يرد له في

الحنة المنصرفة الى حين التاريخ فنزل بقية [illegible] ابن اذا لك واكن في

الخلاص منه

الجواب ـــــ ان ما وقع الربط عليه مع الرسول المذكور دفع

الوفاء به كما يجب وهذه البقية المذكورة ليست مما وقع الربط عليه

لانها مما وجب على اهل ميورقة وليسوا [illegible] لصاحب ان يكون على عين

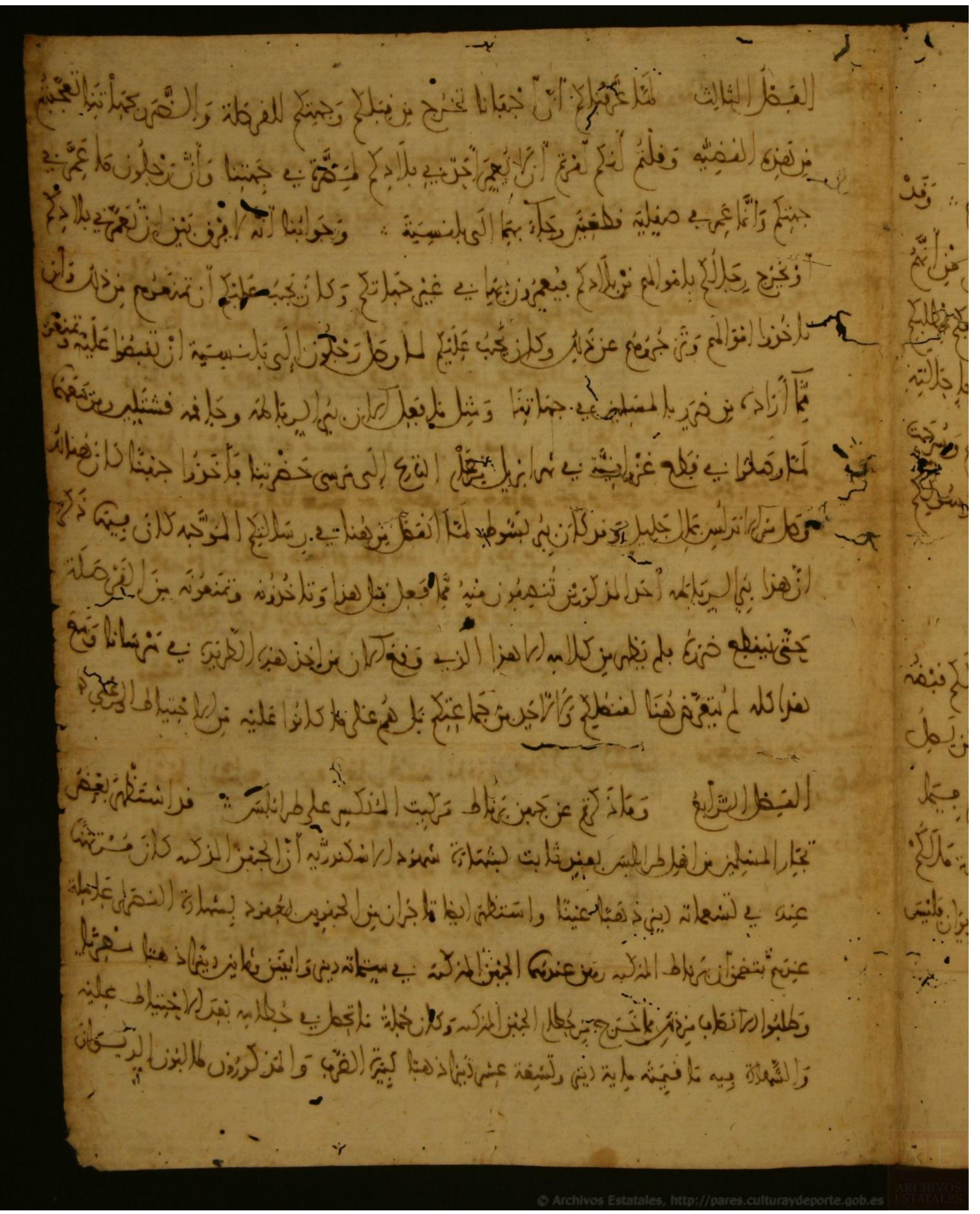
ما تقرر الكلام في ذلك مع رهنس الرسول المذكور ولما وصل بو شيص

طالبنا بذلك وراغبنا في ان يقع عليهم بالنصيب من اعشار اهل ميورقة

انعم عليهم بذلك وغرضه ان يعوض هذا المال المذكور المنعم به من اعشارهم

بحول الله عز وجل

. وثيقة رقم 120:((وهي ثلاث ورقات)):



1

الحمد لله كثيرا

جواب الفصول التي كتب بها ملك ارغون الحضرة

العلية تونس شهرها الله تعالى [illegible]

الفصل الاول قلتم انكم رضيتم وشكرتم على ما جعل لكم من نقض اعشار الميورقيين وغيرهم وقد

عرفناكم قبل هذا ان التوقف ما كان وقع في ذلك الا من اجل ما تقرر مع رسولكم فونس من انهم

ليسوا تحت طاعتكم ولا من رجالكم ومع هذا لما طلبتموه لم يمكن الا تمشية ذلك واسعافكم بمطلبكم

وقد تكلم الان الحضرة العلية حاطها الله [illegible] رسول ابن [illegible] ميورقة بكتابه وكلامه بلا جلالته

فيه على رسوله المذكور ان يتكلم في امور ميورقة وفي شيء [illegible] ما كان يعرف فيه معكم ورجعت

رجالكم بالاعادة في ذلك الا انا لم نر فيه طلب شيء مما كان الحديث فيه قد تكلم مع رسولكم

وانكر ان ذلك مما يرجع الى ميورقة

الفصل الثاني [illegible] من الانفاق والخسارة اللازمة لوكلائكم على قبض ما لكم فيه

هنا . [illegible] لكم قبل هذا سبب خسارتهم [illegible] انما ينفقون ما لهم فيه من اعشار من [illegible]

من قبلكم من التجار [illegible] اثمانهم لسبب ذلك وهكذا جامع الجنويين والبيشانيين وغيرهم فيما

[illegible] لهم هنا من مطالب [illegible] ولو وجدت اجناس من بلادكم في جمعة يكون فيها جملة ما لكم

[illegible] منها في جمعة واحدة والوكلاء مع هذا مشتغلون بتجاراتهم وبيعهم واشتغالهم في الديوان فليس

عليهم في ذلك غرامة كلفة

2

الشعير بلا انتقاص من بقية العدد المترتب لهم على الجفن المركب . وقد وقع الاشتمال على الاشغال

التاجرين في الجفن المركب من الجنويين والبيزانيين بقيمته عينًا قبل كونهم يقرون بألف دينار وستمائة

دينار ذهبًا وهي شيء لا يفي بمطلب هؤلاء المركبين ان لو خرج جميعه من الجفن والقمح والشعير

يطلع بزيادة

الفصل الخامس طلبتم أن يكون التجار والفضل ومن يصل من جهتكم إلى هنا مؤمنين محترمين في سلعهم

وأموالهم . وجوابنا أنتم كذلك وأكثر مما تظنون وتقدرون

الفصل السادس في مسئلة الفندق الذي للعينرين . والقادة فيه وفي جميع أوطان النصرى

أن يكون لكل ثغر فندقًا مختصًا بهم ليطبخوا فيه طعامهم لا غير من غير أن يبيعوا شيئًا فيه لأجل كون

لا يجوز لهم أن يطبخوا طعامهم مع بلاد النصرى لأجل أن المسلمين يخرجوا فيه طعام المسلمين

عنه فيرجع ذلك للديوان مع جملة ربع الديوان لأنهم إنما أعطوا فندقًا ولم يعطوا كراء فندق

مشت العادة قديمًا وحديثًا في جميع أوطان النصارى بالديوان السعيد

الفصل السابع في التجار الخمسة المذكورين فيما ذكر من الشكوى . من بحث عن هذه المسئلة

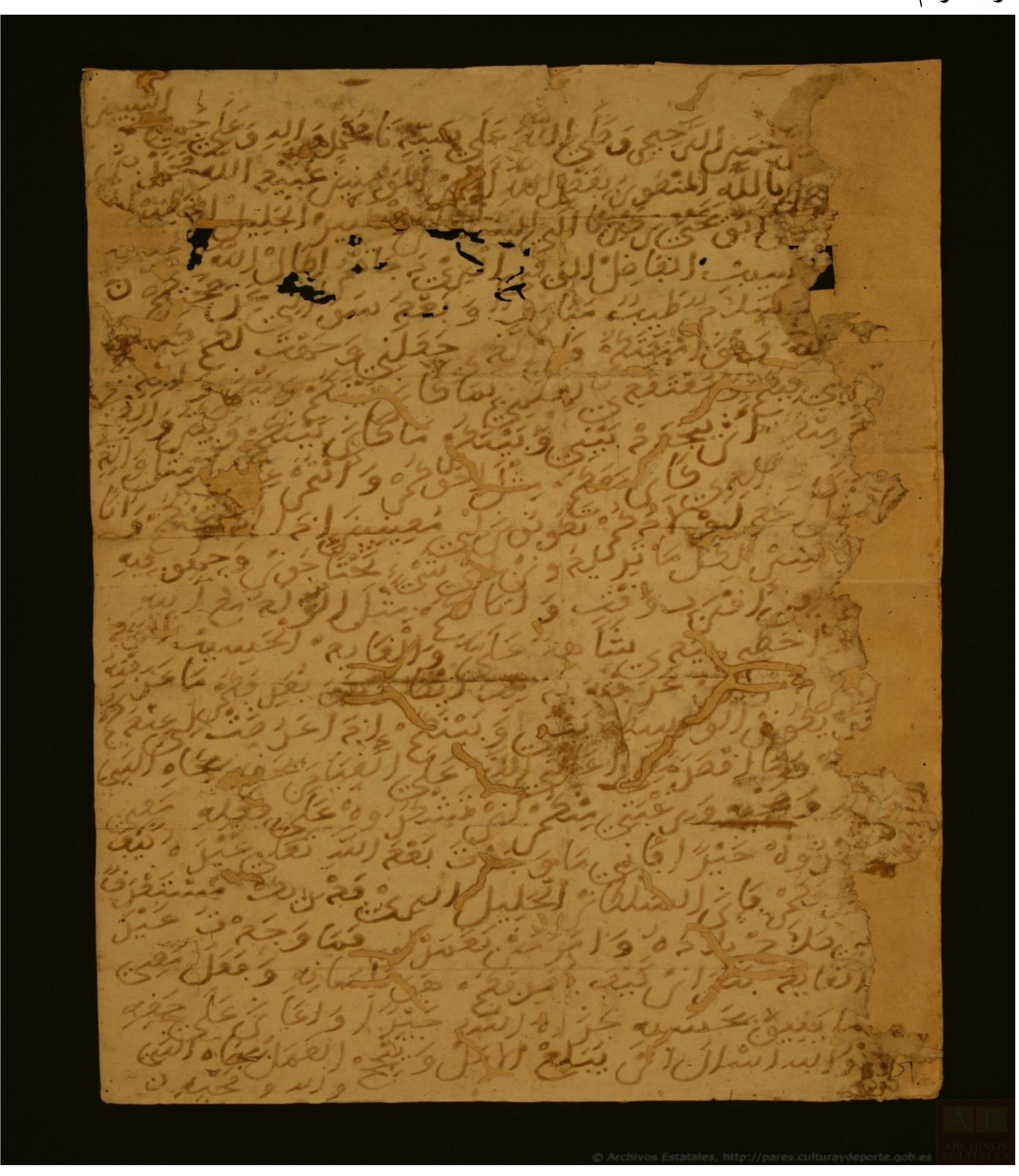
فلم يلف لهذا القول أصل ولا سمع منه خبر وغيره في البلاد فتحقق أن القطلانيين يقصدون صقلية

ويعمرون بها السياطي والسلالير لأذية المسلمين عند تعرضهم لأذية فيتوجهون إليهم فيقولون لنا الله

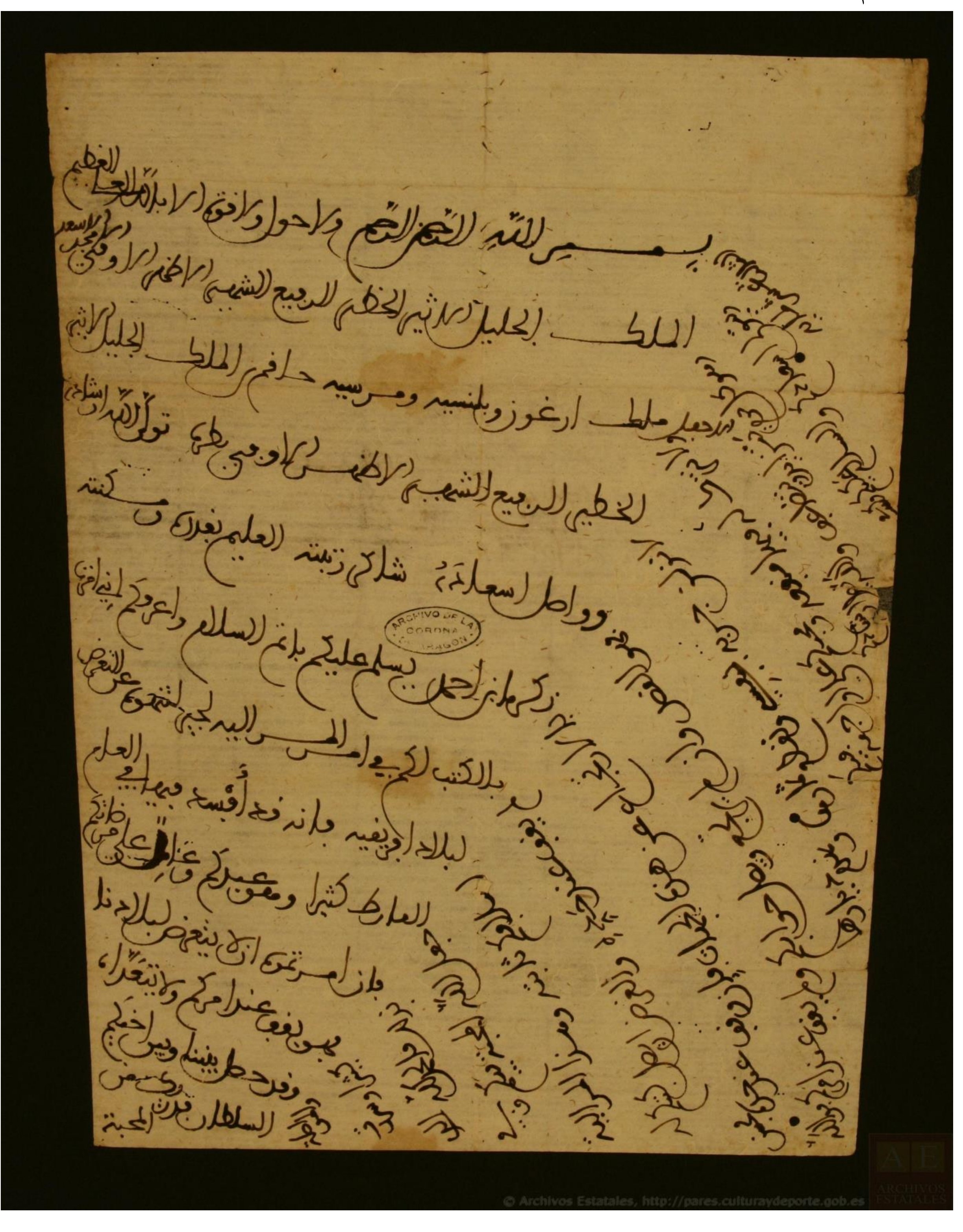
وجاءنا خبر من الجهة والنصر كذا بل هم يقصدون من الأدكي إلى صقلية ويؤدون منها بلادنا

ومع هذا فهذه القضية ما علمت ولا نعرفت ولا اطلع على شيء منها بوجه

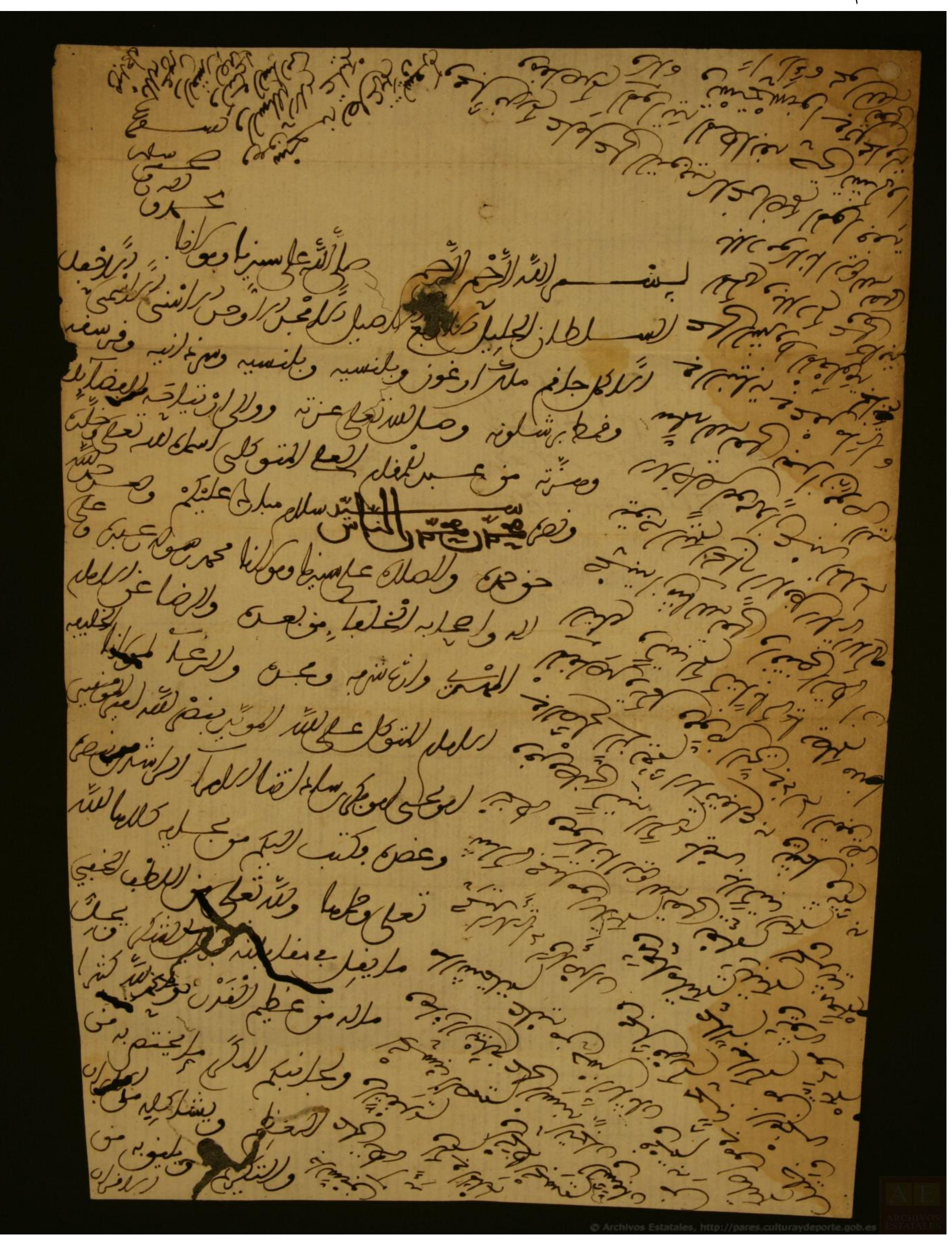
. وثيقة رقم **123**:



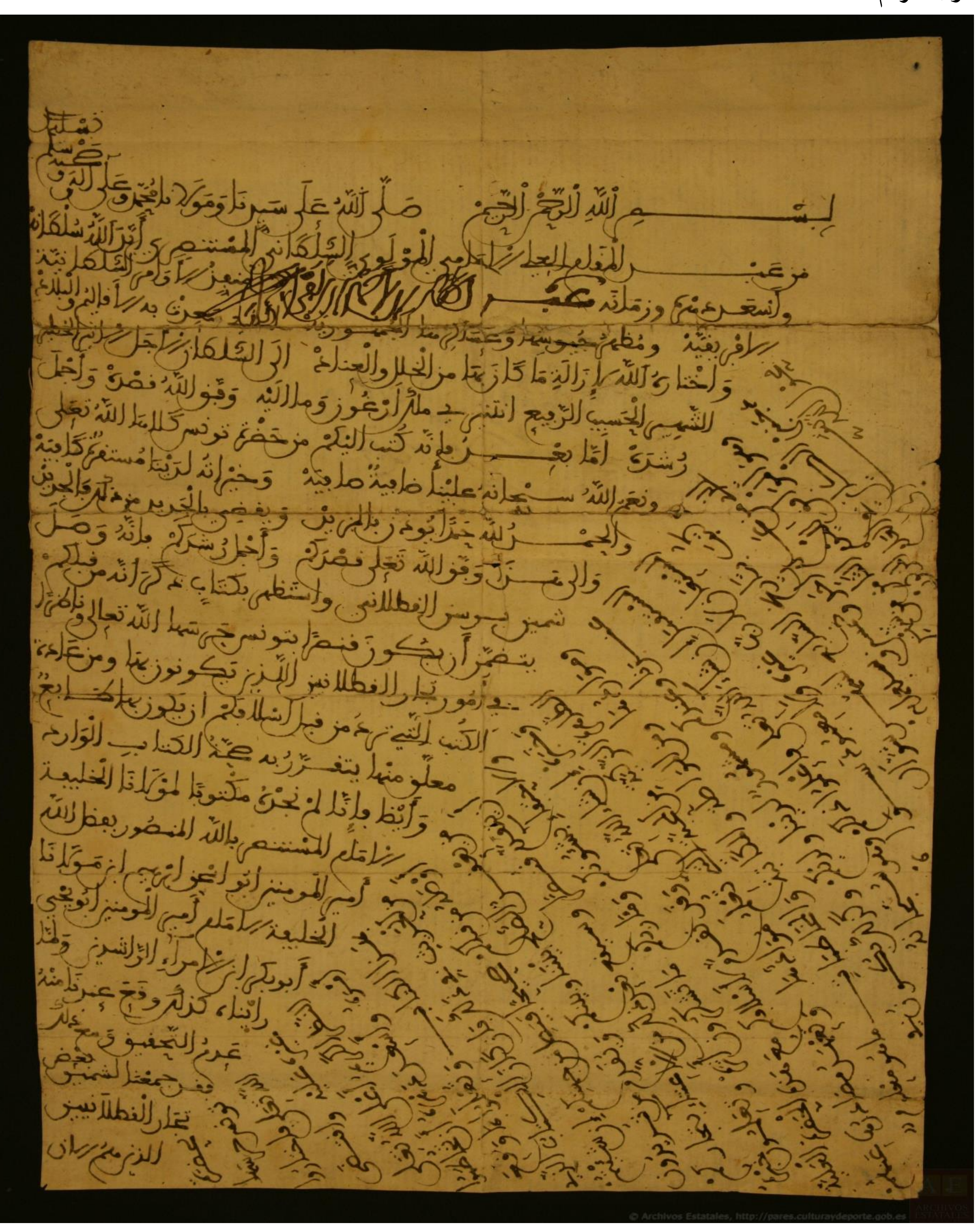
. وثيقة رقم: **128**.



. وثيقة رقم 136:

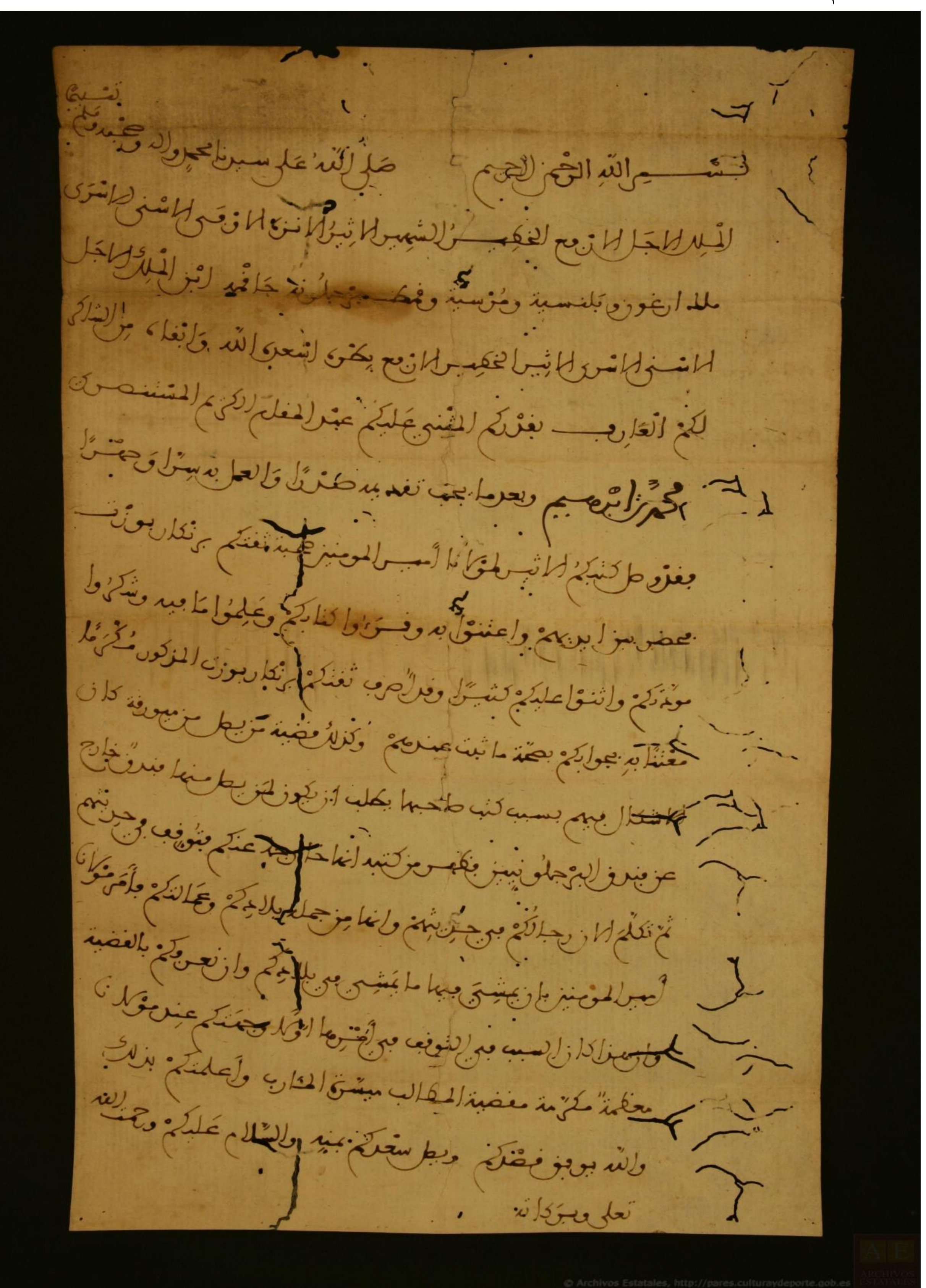


. وثيقة رقم 139:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

. وثيقة رقم 156:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

السلطان الاجل الارفع الافخم الشهير الاثير الانزه الاوفى الاسنى الاسرى

ملك ارغون وبلنسية ومرسية وقطلونية جاقمه ابن السلطان الاجل

الاسنى الاسرى الاثير الافخم الارفع بطرو اسعده الله وابقاه من الشاكر

لكم العارف بقدركم المثني عليكم عبد الله المعلم الذي تم المستنصر

محمد ابن ابراهيم وبعد فما يجب تقديمه شكرا والعمل به سرا وجهرا

فقد وصل كتابكم الاثير لمولانا امير المومنين [illegible] انكار بوزن

[illegible] واعتنوا به وفروا كتابكم وعلموا ما فيه وشكروا

مودتكم واثنوا عليكم كثيرا وقد عرف [illegible] انكار بوزن المذكور [illegible]

معتنا به بجوابكم بصحة ما ثبت عندهم وكذلك قضية [illegible] من ميورقة كان

الاشكال فيهم بسبب كتب صاحبها بطلب ان يكون [illegible] منها فندق خارج

عن فندق البرجلونيين [illegible] انما [illegible] عنكم فتوقف في حقهم

ثم تكلم الان رجالكم في حقهم وانما من جملة بلادكم [illegible] وأمر مولانا

امير المومنين بان يمشي فيها ما يمشي في بلادكم وان [illegible] بالقضية

وان [illegible] اذا زال السبب في التوقف [illegible] عند مولانا

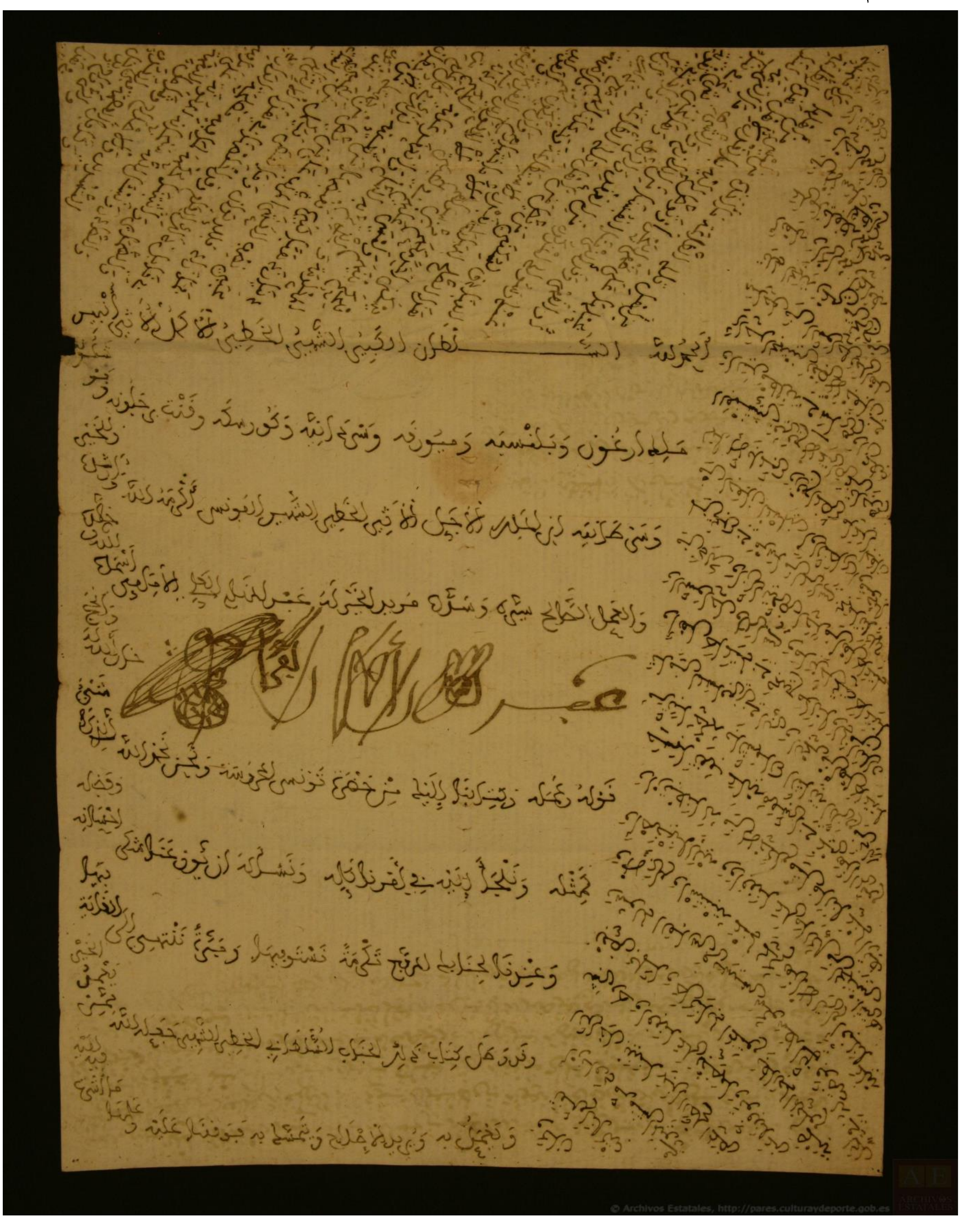
معظمة مكرمة مقضية المطالب ميسرة المآرب واعلمناكم بذلك

والله يديم فضلكم ويبلغ سعدكم بمنه والسلام عليكم ورحمة الله

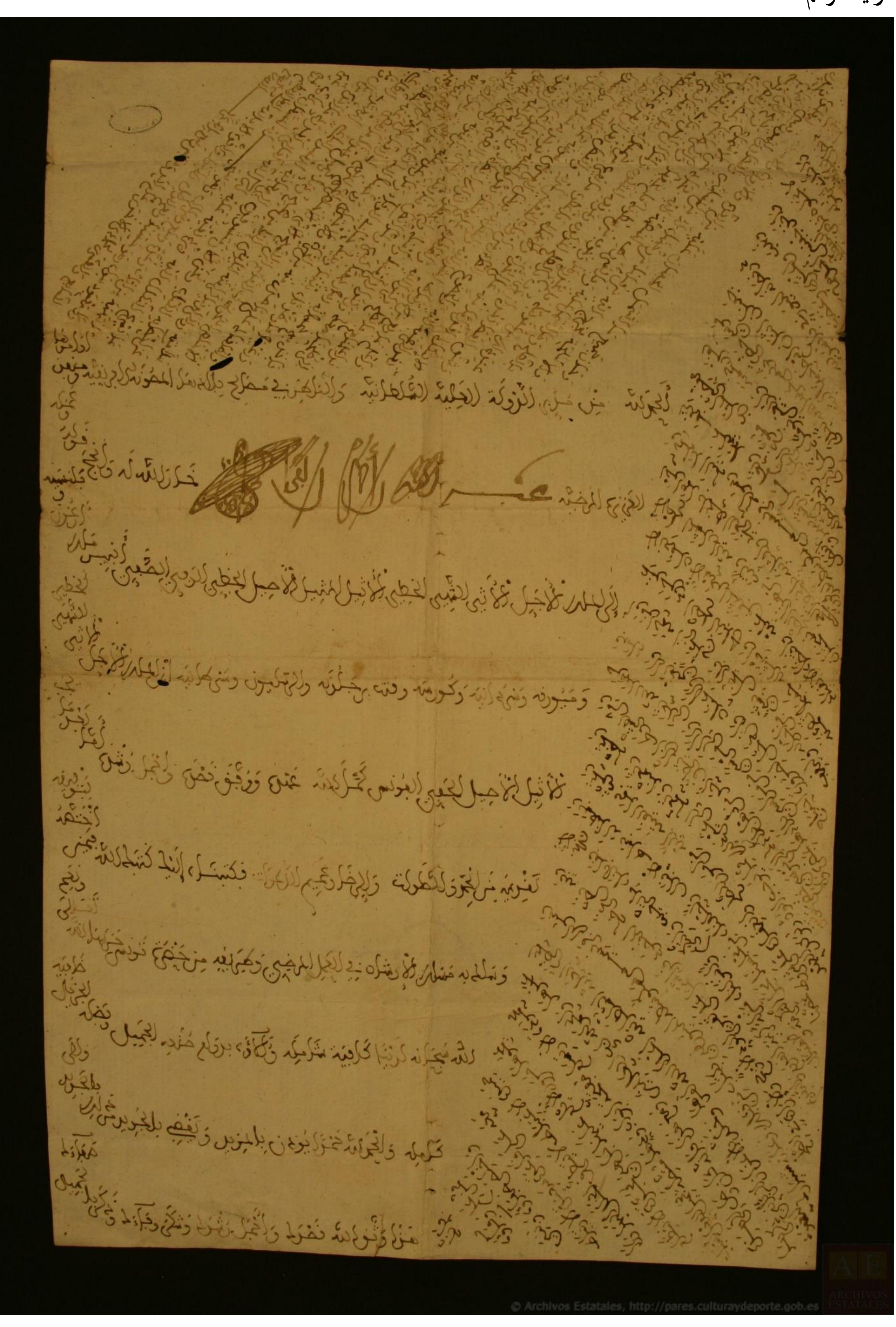
تعالى وبركاته

. وثائق بها أسماء الحكم بخطّ مخالف للعلامة والمتن:

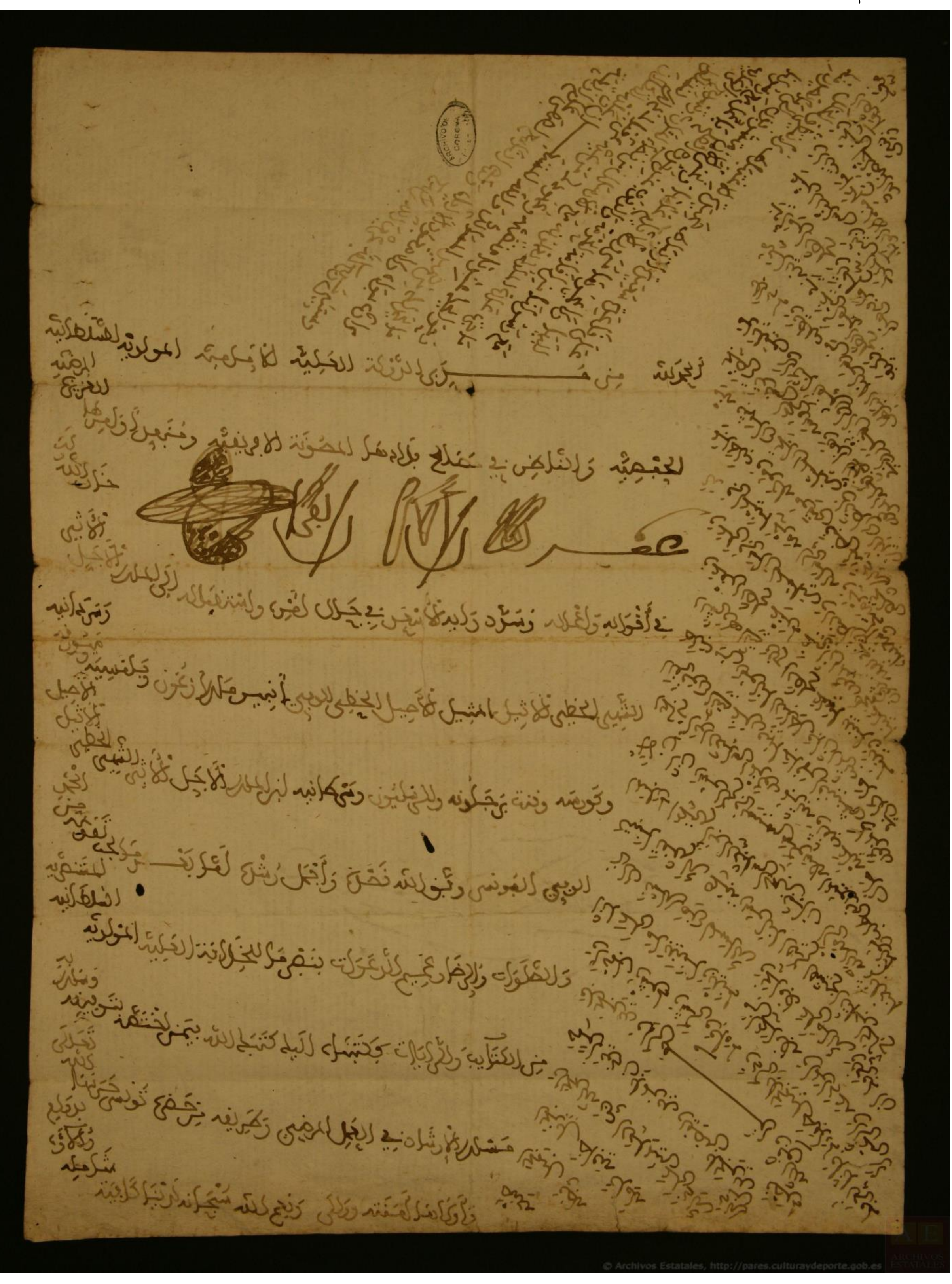
. وثيقة رقم **141**:



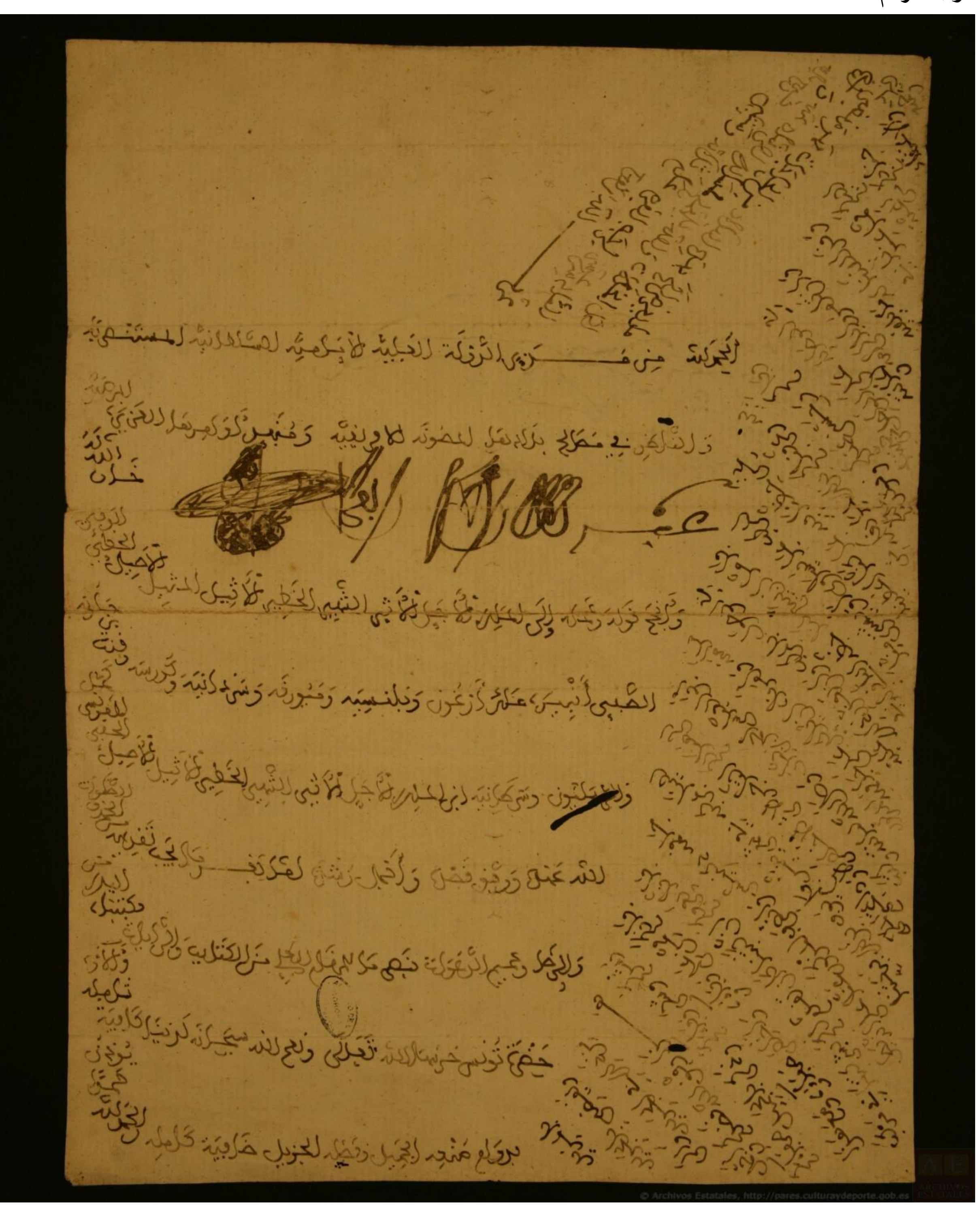
. وثيقة رقم **142**:



. وثيقة رقم **143**:



. وثيقة رقم **144**:



الحمد لله من [illegible] الدولة العلية الإسلامية السلطانية [illegible]

[illegible]

عبد الله [illegible]

[illegible] الشيخ الخطير الأثيل [illegible]

الشيخ أنبير عامل أرغون وبلنسية وميورقة وسردانية وكرسقة [illegible]

[illegible] الشيخ الخطير الأثيل الأصيل [illegible]

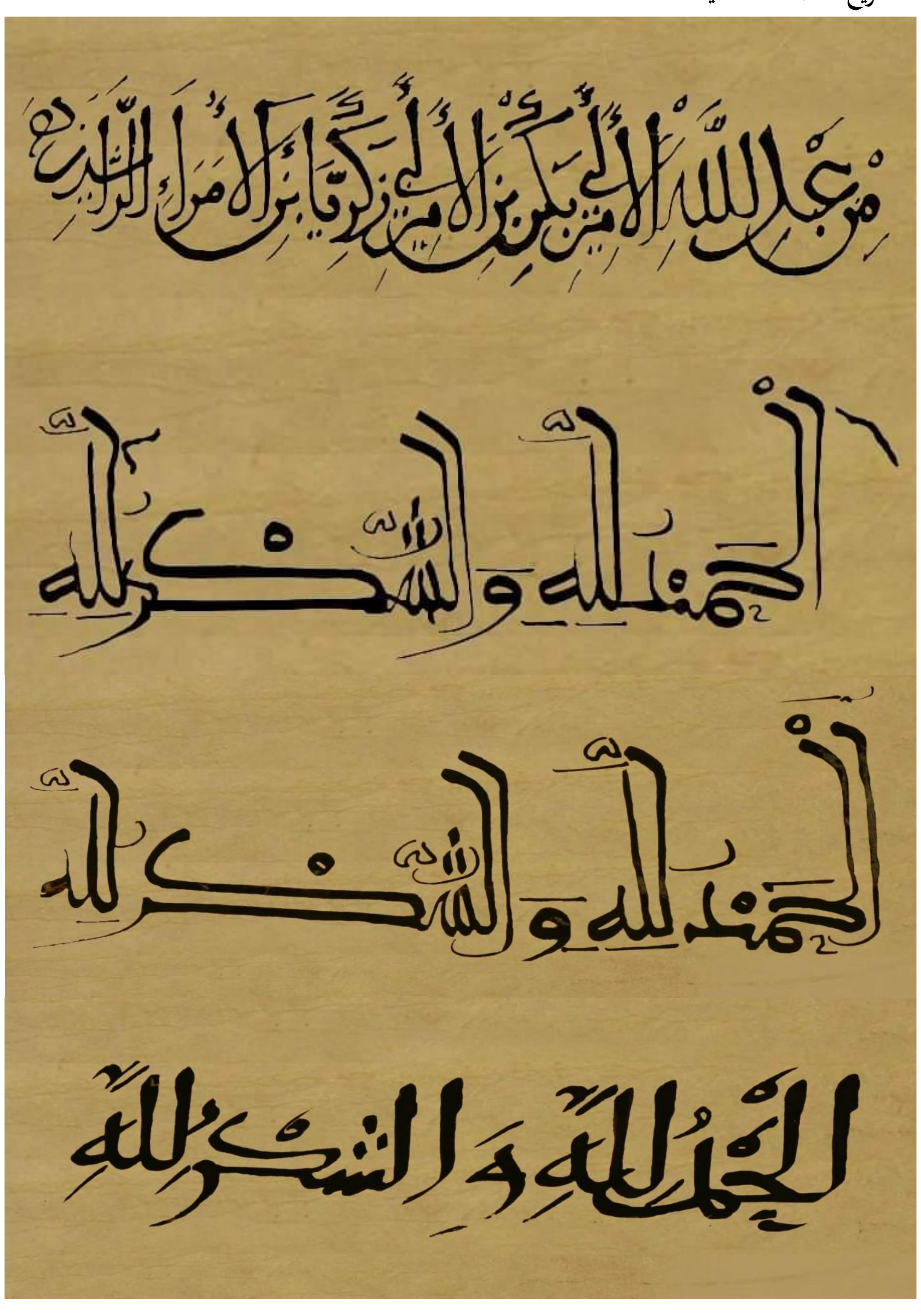
[illegible]

[illegible] من الكتابة [illegible]

حضرة تونس حرسها الله تعالى [illegible]

[illegible]

3. تفريغ العلامة الحفصية:





تحليل وتعليق:

. يسهل تفكيك العناصر النّصية للعلامات السّلطانية الحفصية، إذ من السهل التّفريق بين نقطة البداية ونقطة النهاية، الظاهر أنّها استندت لقواعد متعارف عليها، توارثت بالتّواتر، تبدأ كتابتها كما هو مسلّم به في كتابة الحرف العربي من اليمين إلى اليسار.

. لا تختلف شكل العلامة الحفصية "الحمد لله والشّكر لله" كثيرا عن بعضها البعض، وإن اختلفت ففي بعض الجزئيات الفنّية البسيطة.

4. أصحاب العلامة الحفصية:

تعدّ خطّة العلامة من الخطط الهامّة والحاضرة بقوّة عند الحفصيين تولاها أولّهم ابن الآبار(تـ 658هـ/1259م) بعد أن استكتبه الأمير أبو زكريا يحي بن أبي محمد(625 . 646هـ/1227 . 1248م) خلفا للكاتب أبي عبد الله محمد ابن محمد بن الجلاء البجائي بعد موته[133]، فقدّمه على خطّة الإنشاء والعلامة مدة يسيرة، لكنه أُخّر عنها لسوء خلقه[134]، وإقدامه على التعليم فيكتب ما لم يؤمر به، فقام بها بعده العلامة أحمد بن إبراهيم الغساني(ت668هـ)[135]، واستمرّ عليها حتى وفاة الأمير أبو زكرياء[136]، ليتّخذه المستنصر(647 . 675هـ/1249 . 1277م) على علامته بعد وفاة والده[137]، ثمّ عزله عنها بسبب جفوة سلطانية، وقدّم الفقيه أبو علي بن موسى الاطرابلسي، ثمّ أعيد إليها بعد أن وقع الرضا عنه، وجُمعت له خطّة العلامة وخطّة الإنشاء، وبلغ الغاية حتى توفي سنة 668هـ/1279م.[138]

تولى للمستنصر أيضا الفقيه الرّئيس الحاجب الكتاب صاحب القلم الأعلى[139] محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التّميمي أمر علامته.[140]

عمد الأمير المستنصر على استعادة فكرة أبية في تقسيم خطّة الكتابة إلى قسمين، ووضعها حيّز التّنفيذ، فكلّف أحدهما بالعلامة والثّاني بالإنشاء، ولا شكّ أنّه كان يرمي إلى منح شرف جديد . وهو وضع العلامة . لمنفذّه محمد ابن أبي الحسين، أكثر ممّا كان يرمي إلى تجريد صاحب الإنشاء من إحدى صلاحياته التّقليدية.[141]

133. ترفّع بخلال الحلم، وكتم السّر، وبجميل شارته، وحسن سمته. ابن الأحمر، **المستودع**، ص29 . 30.

134. ابن خلدون، **العبر**، 418/6 . 419.

135.كان من ظرفاء الأدباء، ومطابع الشّعراء، وكان يُدوّن للمستنصر بخطّه الرائق أخبار دولته لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يجسر أن يتحدّث في ذلك غيره، تزهّد في آخر عمره وحبّس داره على الضعفاء من أقاربه. ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 124.

136-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص28.

137-الزركشي، المصدر نفسه، ص33 . ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 116.

138ابن القنفذ، المصدر نفسه، ص 124.

139- صاحب القلم الأعلى هو نفسه كاتب العلامة. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الطُّغراء والأختام السّلطانية**، ص 72.

140-ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص 226 . **المستودع**، ص 35، وهو من أهل تلمسان، وأصله من الأندلس، من بيت أصالة وتعيين، درّس العلوم بتلمسان، وأفتى بها، وولي القضاء بها لسنين طويلة، ومن سعة علمه أنّه رتّب" التبصرة للإمام أبي الحسن اللّخمي، وأتى بها نسقا على أبواب التهذيب، قدّمه أبو الحسن المريني على القضاء بعد احتلاله تلمسان، فأظهر الحقّ وإقامة الشّريعة، ولي أيضا القضاء في بعض بلاد إفريقية للمستنصر الحفصي ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص226 . 228 . **المستودع**، ص35.

141روبار برونشفيك، **تاريخ افريقية**،62/2.

وبعد وفاة الغسّاني قُدّم للعلامة أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين إلى غاية وفاته سنة 671هـ/1273م[142]، وقدّم لها بعده أبو سعيد عثمان المعروف بالعود الرّطب[143]، ونالها أيضا أبو عبد الله محمد بن الحسين(ت669هـ/1271م)[144]، ليُعيّن بعده أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن أبي عمر فكتبها إلى أن توفي في 23 ربيع الثّاني 674هـ/1276م، ليقُدّم عليها أبو الله محمد بن إبراهيم الرايس الريغي التونسي فكتبها إلى أن توفي المستنصر.[145]

وفي عهد السلطان الواثق(675 . 677هـ/1277 . 1279م) اتخذ من صاحب القلم الأعلى الحاجب عبد الملك الغافقي المكنّى بأبي الحسن المعروف بابن الحبير صاحب علامة[146]، عظمت نفوذه، بعد أن رفع منزلته واختصّه بالشّورى، فتسلّط عليه، بل كان في يديه كالمحجور في يد الوصي، ولم يبلغ في هذه الدولة الحفصية أحد ما بلغ إليه هذا الرجل من التّحكم والاستيلاء، وانفرد بتدبير المملكة، وكان عجولا غير متثبّت في آرائه[147]، وخلفه ابنه صاحب القلم الأعلى محمد بن يحي بن عبد الملك الغافقي، وهو ممّن وصف بالأريب النّبيه، لكن لم يكن بالنّبيه.[148]

وفي عهد أبو إسحاق إبراهيم(ت678 . 681هـ/1278 . 1282م) اتّخذ العلامة الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن قائد الكلاعي، ليستمرّ فيها إلى أن تنازل عنها يوم السبت 15 صفر عام 679هـ/1279م[149]، فقُدّم بدله الفقيه القاضي أحمد بن الغمّاز الخزرجي البلنسي، على العلامة الكبرى، والصغرى لإبراهيم محمد بن الرّشيد فكتباهما إلى أن انقرضت دولة السلطان أبي إسحاق.[150]

أمّا في عهد الدّعي ابن أبي عمارة(681 . 683هـ/1282 . 1293م) فاتّخذ أبو القاسم أحمد بن يحي بن الشّيخ الأنصاري صاحب علامته إلى أن انقرضت دولته[151]، وفي عهد أبو حفص عمر(684 . 683هـ/1294) تولاها له أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن الدباغ، واستمرّ عليها في عهد خلفه السّلطان أبو عصيدة(694 .

142ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 124.

143-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص34.

144-الزركشي، نفسه، ص39.

145ابن الأحمر، **المستودع**، ص 30 . الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص40 . ابن القنفذ، **الفارسية**، ص124.

146-ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص 30 . الزركشي، المصدر نفسه، ص40.

147وقد ذكره ابن القنفذ باسم أبو الحسن يحي بن أبي مروان الأندلسي الحميري المشهور بالخبير. ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 135 . وعن استبداده ونهايته. انظر. ابن خلدون، **العبر**، 433/6 . 430.

148ابن الأحمر، **المستودع**، ص 31.

149-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص43.

150-الزركشي، المصدر نفسه، ص44+ ابن القنفذ، **الفارسية**، ص139.

151-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص47.

708هـ/1295 . 1309م)، فكان يتصرّف فيها، بل زاد له منصب الحجابة بعد هلاك حاجبه الشخشخي سنة 699هـ/1300م فكان مستقلاّ بهما[152]، واستمر فيها إلى عهد أبو بكر الشّهيد(709 . 709هـ/1309م)، ثمّ عهد السّلطان أبو البقاء خالد(711. 717هـ/1311. 1317م)[153]، ليتقلّدها أبو زيد عبد الرحمن بن الغازي خلفا له.[154]

وفي دولة زكرياء ابن اللحياني(711 . 717هـ/1311 . 1317م) اتّخذ علامتين، الكبرى للفقيه أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم التجاني(ت 717هـ/1317م)، وأحمد ابن الخباز اللواتي المهدوي[155] على الصّغرى إلى أن توفي، فأُضيفت علامته إلى التّجاني، وذلك في 1 محرّم عام 717هـ/1211م.[156]

وهذه الإشارة الوحيدة إلى عملية التّوحيد بين العلامتين، وهو أمر استثنائي، لا نلحظ تكرّره، إذ تمّ دمج كلاّ من خطّة الإنشاء والعلامة، وبعدها العلامة الصّغرى.

كان أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم التّجاني محطّ الاهتمام، أثيرا عند السّلاطين، كونه جمع بين كتابة الرسائل والعلامة بسبب حسن ترسّله وتمكّنه من تحرير الرسائل بأسلوب راق، ممّا أهّله الإشراف على الديوان لمدة طويلة دون وجود ما يؤكد على نهاية مدّة علامته، إلاّ أنّ المرجح هو بقائه كاتبا للعلامة فقط للأمير الحفصي المستقلّ بالثغر الغربي أبي زكرياء إسحاق إلى غاية وفاة هذا الأخير سنة 700هـ/1300م لاستئثار أبي القاسم بن أبي جبي بالكتابة قبل 690هـ/1291م لنفس الأمير، كما أنّ ابن خلدون لم يعدّه ضمن قائمة رجال الأمير أبي البقاء عندما خلفه على بجاية مستقلاّ بها في نفس السنة، وبوصول السّلطان أبي زكرياء اللّحياني إلى الحكم بتونس سنة 711هـ/1311م أسند إليه خطّة ديوان الرّسائل إلى أن توفي سنة 717هـ/1317م.[157]

ومنذ عهد أبو ضربة بن زكرياء(718. 747هـ/1318. 1346م) إلى غاية أبو حفص عمر(747 . 748هـ/1346 . 1348م) لم نعثر على من تولى العلامة في عهد هؤلاء الحكام الثلاث.

وهو ما تؤكده إحدى المعطيات الأرشيفية، إذ عثرنا على رسالة بتاريخ جمادى الثاني 720هـ الموافق ليوليو 1320م تحمل الرقم 123 ليس عليها علامة، وفي المقابل عثرنا أيضا على رسالة أخرى بتاريخ 05 صفر عام

152-ابن خلدون، **العبر**، 457/6.

153-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص58.

154-ابن القنفذ، **الفارسية**، ص156.

155. من أعيان المهدية وصلحائها من أهل العافية والعلم والورع، كان مستخلصا عند المستنصر لا يقدّم غيره للأحكام الشّرعية. ابن القنفذ، **الفارسية**، ص 125.

156-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص63.

157. بريكة مسعود، **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7 . 9هـ/13 . 15م)**، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014، ص 280 . 281.

734هـ/1334م، تحمل الرّقم 138، عليها علامة "**الحمد لله والشّكر لله**"، ممّا يوحي لنا أنّ حضور العلامة على هذه الرسالة بالضرورة يعطينا مؤشر على وجود صاحبها.

كما أُسندت خطّة العلامة إلى بعض كبار الموظفيّن مثل الحاجب، وعلى رأسهم العلاّمة ابن خلدون الذي تولّى العلامة سنة 753هـ/1352م عن السّلطان أبي إسحاق إبراهيم(750 . 770هـ/1350 . 1369م) باسم الوزير المستبدّ عليه أبو محمد بن تافراكين[158] لوضع علامة الحفصيين "**الحمد لله والشكر لله**".[159]

ومن المعلوم تاريخيا أنّ العلاّمة ابن خلدون كان حديث السنّ عندما تمّ إقامته لرسم العلامة بحكم الاستبانة[160]، بدلا عن صاحب العلامة آنذاك أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر، هذا الأخير وقع بينه وبين الوزير ابن تافراكين سوء تفاهم بسبب مطالبة الوزير المستبدّ على الدّولة بالزيادة في راتبه، فتعلّل عليه صاحب العلامة، عندها عزله، وعيّن نيابة عنه ابن خلدون.[161]

لتعود العلامة بوجه جديد في عهد أبو العبّاس أحمد(722 . 796هـ/1370 . 1384م) إذ قلّدها الفقيه أبو زكرياء ابن الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني الذي طالت مدّته عليها إلى أن توفي، وكتبها بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن الحجر أحد بيوتات قسنطينة العدول، فطالت كتابته بها إلى وفاة الخليفة، اتّسم بحسن خطّه، ووجازة اللفظ.[162]

وبعد أن استقامت الأمور في عهد أبو فارس عبد العزيز(796 . 837هـ/1384. 1433م) بسبب حسن استقامته ومآثره العلمية والعمرانية جعل عل علامته الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن قاسم بن الحجر، ولخطّة الإنشاء للفقيه الفاضل المتفنّن في العلوم القاضي أبا عبد الله محمد بن الشّيخ الفقيه الأجلّ المدرّس عبد الله

---

158 ابن تافركين أو تافرجين، ينتسبون لأسرة تينملل البربرية المصمودية، لمع اسمهم منذ بداية الموحدين، ثم هاجروا إلى افريقية في بداية الدولة الحفصية واشتهر منهم الحاجب ابن تافراجين الذي قام بدور بارز وخطير في الحوادث السياسية في افريقية خلال القرن 8هـ/14م، فكان المدبّر الحقيقي لأمور الدولة الحفصية سنوات عديدة، وأصبح في بعض الفترات السلطان غير المتوّج للدولة الحفصية، كما كانت له اسهاماته الحضارية خلال تلك الفترة سواء في خطّة الحجابة أو رعايته للعلم والعلماء علاوة على أعماله العمرانية. للمزيد حوله انظر. كمال السيد أبو مصطفى، **بنو تافرجين ودورهم في تاريخ الدولة الحفصية**، ضمن: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص 3- 54.

159-ابن خلدون، **العبر**، 532/7 . **الرحلة**، ص 65.

160-ابن الخطيب السلماني، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، 498/3.

161-ابن خلدون، **العبر**، 532/7.

162-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص107. ابن القنفذ، **الفارسية**، ص178. 179.

القلشاني من كبار بيوتات باجة[163]، استمرّ بها صاحب علامته حتى وفاته سنة 810هـ، فقدم بعده للعلامة حفيده الفقيه أبو عبد الله بن ولده قاسم.[164]

كما تولاها في عهد أبو عبد الله محمد المنتصر(837 . 839هـ/1433 . 1435م) الفقيه أبا عبد الله محمد بن قاسم ابن حجر.[165]

ولعلّ عهد أبو عمر عثمان(839 . 894هـ/1435. 1488م) من أكثر الفترات قلقا بخصوص اتّخاذ صاحب العلامة، الذي استبدل لمرات عدّة، فقد جعل بداية كاتب علامته الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن حجر إلى أن توفي سنة 841هـ/1437م، ليخلفه الفقيه أبو عبد الله محمد التواسي[166]، بعدها تقلّدها الفقيه الكاتب المكرم أبو عمر بن قليل الهم(ت850هـ/1446م)[167]، ثمّ ناب عنه ولده أبو الغيث، وأُخّر لعدم قيامه بها، ثمّ استبدل بالفقيه أبو البركات ابن عصفور، ثمّ الفقيه أبو عبد الله محمد البوني.[168]

بدأ الضعف ينتاب خطّة العلامة في أواخر الدولة الحفصية بسبب ارتفاع خطط أخرى كالحجابة والأشغال، فتنزل مرتبتها بارتفاع المكان عند السّلطان ليغير صاحبها من أهل المراتب في الدّولة، أو استبداد وزير عليه، فتسير علامة الكاتب إلى التّفويض ثمّ الاستبداد، والحكم فيها للكاتب مُلغى وصورتها ثابتة، اتّباعا لما سلف من أمرها، ويرجع الأمر بعدها للحاجب الذي يرسم للكاتب إمضاء كتابته بخطّ يضعه ويتخيّر له من صيغ الإنفاذ ما شاء، فيأتمر الكاتب له، ويضع العلامة المعتادة، وقد يختصّ السّلطان بنفسه بوضع ذلك، إذا كان مُستبدّا بأمره قائما على نفسه، فيرسم الأمر للكاتب ليضع علامتهُ.[169]

163-الزركشي، المصدر نفسه، ص115.

164-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص123 . ابن القنفذ، **الفارسية**، ص189. 190.

165-الزركشي، **تاريخ الدولتين**، ص132.

166-الزركشي، نفسه، ص135 + 139.

167. تمّ عزله من منصبه سنة 842هـ/1438م، وتصفية أمواله واعتقاله بالقصبة، التي مات بها بسبب مرض أصابه بمكان اعتقاله، وذلك سنة 850هـ. الزركشي، المصدر نفسه، ص139 + 142.

168-الزركشي، نفسه، ص135.

169-ابن خلدون، المقدمة، 426/1.

5. جدول أصحاب العلامة الحفصية:

صاحب العلامة	السلطان الحفصي	المصدر
قبل 681هـ/1282م	محمد بن نخيل	إبراهيم جدلة، المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي، ص139[170]
أبو عبد الله محمد بن محمد بن الجلاء البجائي	أبو زكريا يحي	ابن الأحمر، مستودع، ص 29 . الزركشي، ص28
ابن الأبار	أبو زكريا يحي	ابن الأحمر، مستودع العلامة، ص28 . الزركشي، ص28 ابن قنفذ، الفارسية، ص 116
أحمد بن إبراهيم الغسّاني البرجي	أبو زكريا يحي	الزركشي، ص28+ ابن قنفذ، الفارسية، ص 116
أحمد بن إبراهيم الغسّاني البرجي	المستنصر	ابن الأحمر، المستودع، ص 56 . الزركشي، ص33+ ابن قنفذ، الفارسية، ص 123
أبو علي الحسن بن موسى الاطرابلسي	المستنصر	ابن القنفذ، الفارسية، ص 124
أبو سعيد عثمان المعروف بالعود الرّطب	المستنصر	الزركشي، ص34
أبو عبد الله محمد بن الحسين	المستنصر	الزركشي، ص39+ ابن القنفذ، الفارسية، ص124
أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن عمر	المستنصر	الزركشي، ص40+ابن القنفذ، الفارسية، ص124
أبو عبد الله محمد بن الرايس	المستنصر	ابن الأحمر، المستودع، س 30 . الزركشي، ص40+ ابن القنفذ، الفارسية، ص124
الحسن بن موسى بت معمر	المستنصر	ابن الأحمر، المستودع، ص32

170–مع أنّه استدلّ على إحالته بكتاب الأدلة البينية بأنّ محمد بن نخيل تولى العلامة، لكن المصدر يشير أنه كان كاتبا، اشتهر بالجود وحسن الوساطة.ص48.

محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التّميمي	المستنصر	نثير الجمان، ص227 ـ المستودع، ص35
عبد الملك الغافقي المكنّى بأبي الحسن المعروف بابن الحبير	الواثق	ابن الأحمر، المستودع، ص 30 . الزركشي، ص40 + ابن القنفذ، الفارسية، ص135.
محمد بن يحي بن عبد الملك الغافقي	الواثق	ابن الأحمر، المستودع، ص31 . ابن خلدون، العبر، 433/6
أبو محمد عبد الوهاب بن قائد الكلاعي	أبو إسحاق إبراهيم	ابن الأحمر، المستودع، ص 31 . الزركشي، ص43+ ابن القنفذ، الفارسية، ص139
أحمد بن الغماز الخزرجي البلنسي	أبو إسحاق إبراهيم	ابن الأحمر، المستودع، ص 31 . الزركشي، ص44+ ابن القنفذ، الفارسية، ص139
إبراهيم بن محمد بن الرّشيد	أبو إسحاق إبراهيم	الزركشي، ص44+ ابن القنفذ، الفارسية، ص139
أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر	أبو إسحاق إبراهيم	ابن خلدون، العبر، 532/7 الرحلة، ص65
عبد الرحمن بن خلدون	ابن تافراكين وزير أبو إسحاق إبراهيم والمستبدّ على دولته	ابن الأحمر، المستودع، ص 64 . ابن خلدون، العبر، 532/7 الرحلة، ص65
أبو القاسم أحمد بن يحي بن الشّيخ الأنصاري	الدّعي ابن أبي عمارة	ابن الأحمر، المستودع، ص31 . الزركشي، ص47
عبد الرحمن بن محمد الغازي القسنطيني	يحي بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحي بن أبي حفص ملك بجاية(683 . 700هـ/1285 . 1300م)	ابن الأحمر، المستودع، ص33 . 34
أبو عبد الله محمد بن الدباغ	أبو حفص عمر ابن عصيدة	الزركشي، ص58 ابن خلدون، العبر، 457/6

	أبو بكر الشّهيد أبو البقاء خالد	ابن الأحمر، المستودع، ص 33 . الزركشي، ص58 الزركشي، ص58
أبو زيد عبد الرحمن بن الغازي القسنطيني	أبو البقاء خالد	ابن الأحمر، المستودع، ص 33 . ابن القنفذ، الفارسية، ص156
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التجاني	المعتضد بالله عبد العزيز ابن إبراهيم	ابن الأحمر، المستودع، ص34
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التجاني	زكرياء بن اللحياني	الزركشي، ص63
عبد الله ابن محمد التجاني	زكرياء بن اللحياني	ابن الأحمر، مستودع العلامة، ص34
أحمد بن ابن الخبّاز المهدوي	زكرياء ابن اللّحياني	ابن الأحمر، المستودع، ص 33 . الزركشي، ص63
أبو زكرياء ابن الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني	أبو العبّاس أحمد	الزركشي، ص107+ ابن القنفذ، الفارسية، ص178.
أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن الحجر	أبو العبّاس أحمد	الزركشي، ص107+ ابن القنفذ، الفارسية، ص178
أبو عبد الله محمد بن قاسم بن الحجر	أبو فارس عبد العزيز	الزركشي، ص115
أبو عبد الله بن ولده قاسم	أبو فارس عبد العزيز	الزركشي، ص123
أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن حجر	أبو عبد محمد الله المنتصر	الزركشي، ص132
أبو عبد الله محمد بن قاسم بن حجر أبو عبد الله محمد التواسي أبو عمر بن قليل الهم أبو الغيث ابن عصفور أبو عبد الله محمد البوني	أبو عمر عثمان	الزركشي، ص135+ 139
أبو عبد الله محمد بن الحجر	أبو فارس	ابن القنفذ، الفارسية، ص 189

تحليل وتعليق:

. بلغ عدد من تولى العلامة الحفصية حسب المعطيات المتاحة في المصادر حوالي 37 شخصية، أغلبهم شخصيات ثقيلة المستوى من أدباء وفقهاء وقضاة مثل: ابن الأبّار، وأبو عبد الله التجاني، وابن الحباب والقلشاني.

. تمكّنت السّلطة الحفصية من تجاوز مسألة وراثة منصب العلامة، فهي لم تكن حكرا على بيت معيّن، أو نسب معيّن، بل تعاقب عليها من البربر والأندلسيون، وهم الفئة الطاغية، وهذا راجع لبراعتهم في الكتابة، استنجدوا بهم واصطنعوهم لدعم أركان الدولة التي كانوا بصدد إنشائها، وجعلوا منهم أداة توازن للتخفيف من ضغط شيوخ الموحدين، فاستكثروا منهم في بلاطهم، واسندوا إليهم أسمى الوظائف، ممّا جعل شيوخ الموحدين يضيقون بهم ذرعا لأنهم زاحموهم في المناصب الرّفيعة، وتزايدت خيوط المنافسة والسعاية، وانطلقت الأوامر بالمصادرات وأفانين التّعذيب والقتل[171]، ولعلّ من أبرزهم: ابن الآبار، أحمد بن إبراهيم الغسّاني البرجي، عبد الملك الغافقي، أبو عبد الله محمد بن الدباغ، أحمد بن الغمّاز البلنسي، وأبو القاسم أحمد بن يحي بن الشّيخ الأنصاري.

من المعلوم تاريخيا أنّ السلطة الحفصية في بداية حكمها اقتدت في اختيار الكتّاب بسلفهم من الموحدين، ولم يشترطوا الانتساب إلى هذه الأسرة من أجل الاضطلاع بمهمة الكتابة، بل إنّ اختيار الكتّاب الحفصيين من أهل البلاد كان أمرا استثنائيا خلال الفترة الحفصية الأولى التي دامت قرنا ونصف القرن، ولم يصبح عاديا إلاّ ابتداءً من عهد أبي العبّاس، عندما استقدم هذا الأخر إلى تونس الأعوان خاصة الأندلسيين الذي كانوا يعملون معه في قسنطينة، ثمّ استبدلوا بمجرد ما أصبح أهل إفريقية الذين تدربّوا مدّة طويلة على أيديهم، وصاروا قادرين في آخر الأمر على تعويضهم في مناصبهم الحسّاسة.[172]

. فقدت هذه الخطة بريقها، ولم نعثر عليها منذ عهد أبو ضربة بن زكرياء(711 . 717هـ/1311 . 1317م)، واستمرّ الضّعف فيها إلى غاية أواخر الدّولة الحفصية.

. كانت خطّة العلامة سببا في تصفية العديد من أصحابها خاصة الأندلسيين منهم سبب بلوغهم مرتبة عليا واستئثارهم بهذا المنصب وجمعهم في أيديهم بعض الخطط الأخرى كالكتابة والحجابة والأشغال، فأرادوا تحقيق مآربهم الشخصية وأجّجوا السّعايات والانتقامات، التي أودت بهم نحو التّصفية الجسدية، من ذلك عبد الملك الغافقي، وأبو القاسم أحمد بن الشيخ سعيد، وأبو محمد بن عبد الوهاب الكلاعي، وأبو عبد الله محمد بن الدباغ.

ثانيا: العلامة عند سلاطين الدولة المرينية(591– 957هـ / 1194– 1555م):

ارتبطت العلامة عند المرينيين في أغلبها بالتاريخ، فكأنّ هذه العلامة جاء دورها هو التأكيد على التاريخ التي صدرت فيه الرسالة، عكس باقي الدول الأخرى محلّ دراستنا.

---

171. للمزيد حول دور الأندلسيين في البلاط الحفصي. راجع. محمد الطالبي، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة الرابعة،1975، ص 46 . 64.

172. روبير برونشفيك، **تاريخ إفريقية**، 64/2 . 65.

كانت أولى علامتهم "**وكُتب في التّاريخ المؤرخ به**" أحدثها صاحب العلامة أبو حفص "عمر المريني" عمّ السّلطان أبي الحسن المريني(731 . 749هـ/1331 . 1349م)، وتبعه هذا الأخير مع وثوقه بكاتب سرّه الفقيه أبي محمد عبد المهيمن بن الحضرمي واعتماده ومشاركته له في كلّ أمر[173]، وهو ما يؤكده ابن الأحمر من أنّ بعض ملوك بني مرين ربما شاركوا كاتبهم المقدّم عليها، فإذا كان بالصكّ المريني علامة "**وكتب في التّاريخ المؤرخ به**" فهي بخطّ السّلطان"، وإذا كتبت "**وكتب في التاريخ**" فهي بخطّ يد صاحب العلامة[174]، يكتبها بقلم غليظ[175]، وبعض ملوك المغرب يكتبون "**صحّ في التاريخ**" على حدّ قول المقري في نفحه[176]، مع أننّا نجد في رسائلهم علامة "**صح ذلك**"، وليس "**صحّ في التاريخ**".

وعن علامتهم يذكر ابن خلدون أنّه يشترك في وضعها كاتب صاحب العلامة والسلطان، فالكاتب يضعها أسفل المراسيم والمخاطبات، وأحيانا أيضا يضعها السّلطان[177]، ومما يؤكد أنّ هذا الأخير خطّها بيده تلك الرسالة التي كتبها السلطان أبو عنان المريني(749 . 759هـ/1348 . 1358م) إلى حكومة بيشة في 28 ربيع الثاني 759هـ/ الموافق لـ 09 أبريل 1358م والتي جاء فيها: "ولأن يكون ذلك صحيحا **ختمنا عليه بخاتمنا** المعهود عنّا، وكتبنا عليه **علامتنا** التي هي **بخطّ يدنا** في يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الآخر بموافقة السابع من شهر أبريل من عام تسعة وخمسين وسبعمائة لهجرة نبيّنا وسيّدنا ومولانا محمد صلّى الله عليه وسلّم، وشرّف وكرّم..." .[178]

1. جدول لرسائل الحكّام المرينيين مع بيان العلامة وشكلها:

رقم الوثيقة	مضمون الرسائل وتاريخها	العلامة
76	رسالة تفويض من السّلطان أبي فارس عبد العزيز صاحب المغرب الأقصى لمحمّد الخامس أبي عبد الله بن أبي الحجّاج بتاريخ عيد الفطر 768هـ الموافق لـ 31 ماي 1367م	ليس بها علامة
77	وساطة السلطان يوسف المريني من أجل عقد هدنة بين غرناطة وأراغون بتاريخ شعبان 703هـ	وكتب في التاريخ

173- القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، 210/5.

174-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص 21.

175 - المقري، **نفح الطيب**، 7/6.

176 - المقري، المصدر نفسه، 7/6.

177-ابن خلدون، **العبر**، ص 42.

178 - عن فحوى الرسالة كاملة انظر. أحمد عزاوي، **الغرب الإسلامي من خلال رسائله**، 516/3 . 519.

78	اقتراح تعاون عسكري مريني أراغواني لحصار سبتة المتمرّدة بتاريخ آخر ذي القعدة 703هـ	وكتب في التاريخ
79	تأكيد التّحالف بين المرينيين وأراغون واقتراح وساطة مرينية بينها وبين غرناطة بتاريخ 18 ذي القعدة 703هـ	وكتب في التاريخ
80	مفاوضات من أجل الدّعم الأراغوني للمرينيين لاستعادتهم سبتة بتاريخ 20 ذي القعدة 707هـ	وكتب في التاريخ
81	إقرار السّلطان المريني سليمان بضريبة لفائدة ملك أراغون في المراسي المرينية بتاريخ 10 ربيع الأول 709هـ	وكتب في التاريخ
82	الحديث عن صلح مريني نصري وحصار البحرية الأراغونية للجزيرة الخضراء بتاريخ 24 ربيع الثاني 709هـ	وكتب في التاريخ
83	السلطان المريني يرفض تسريح مجموعة من المرتزقة الكطلان نحو أراغون بتاريخ 5 ربيع الأول 723هـ	صحّ ذلك
83 مكرر	سلطان المغرب أبو سعيد يرفض ارسال مجموعة من المرتزقة الكطلان إلى أراغون بتاريخ 5 ربيع الأول 723هـ	وكتب في التاريخ
84	جواب شفوي من السّلطان المريني على رسالة شفوية من ملك أراغون بتاريخ 21 جمادى الثانية 723هـ	وكتب في التّاريخ المؤرّخ به
84 مكرر	وعد مريني بالدّعم العسكري لأراغوان ضدّ قشتالة بتاريخ 19 ذي القعدة 703هـ	بدون علامة
85	جواب شفوي من السّلطان المريني إلى الأمير ألفونسو ابن ملك أراغون بتاريخ 21 جمادى الثانية 723هـ	وكتب في التّاريخ المؤرّخ به
86	رسالة من السّلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق إلى دون جاقمة ملك أراغون تخصّ مسألة توجيه قائد نصراني من المرتزقة الكطلان بالمغرب إلى أراغون بتاريخ 22 رجب 724هـ	وكتب في التّاريخ المؤرّخ به
93	محاولة عقد سلم خماسي بين المرينيين والنّصريين من جهة والقشتاليين والأراغونيين من جهة أخرى بتاريخ 9 جمادى الثانية 745هـ	وكتب في التاريخ المؤرخ به
94	رسالة من السلطان أبي سعيد بن أبي يوسف المريني من فاس إلى أبي الحي بن أبي الوليد ابن نصر يوسف الأول حاكم غرناطة لتوقيع معاهدة السلام مع جنوة والكطلانيين في جمادى الآخرة 775هـ	وكتب في التاريخ المؤرخ به

95	رسالة من السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق يبين فيها بعض الشّكايات السابقة الخاصّة بالقرصنة الميورقية ومحاولة إتمام عقد الصّلح بتاريخ 24 ذي الحجة 746هـ	وكتب في التّاريخ المؤرخ به
96	رسالة من السلطان عليّ بن السّلطان أبي سعيد ابن السّلطان أبي يوسف بعد استيلائه على تلمسان يُعلم فيها ملك أراغون بترو الرّابع لأجل عقد مريني لأجل إقامة صلح ثلاثي نصري مريني أراغوني بتاريخ 15 صفر 746هـ الموافق لـ 17 جوان 1345م	وكتب في التّاريخ المؤرخ به
97	رسالة من السلطان علي بن أبي سعيد بن أبي يوسف المريني، يصادق على معاهدة السلام المبرمة بين يوسف الأول من غرناطة وبطرس الرابع من أراغون في 15 صفر 746هـ	وكتب في التاريخ المؤرخ به
98	رسالة من السّلطان علي بن أبي سعد بن أبي يوسف إلى بطرس الرابع من أراغون، والتي يجيب فيها على بعض الادعاءات عن المسيحيين الذين قتلوا في الأراضي الإسلامية ويشرح أسباب ما حدث بتاريخ 24 ذي الحجّة 746هـ	وكتب في التّاريخ المواريخ (جاءت بهذه الصّيغة)
99	رسالة من السلطان أبو الحسن المريني إلى بترو الرابع ملك أرغون يشكو من استمرار القرصنة الكطلانية، ويذكر بعودة بعض مدن المغرب الأوسط إلى سلطانه بتاريخ 29 رجب 751هـ/ 1350م	وكتب في التّاريخ المؤرخ به
100	حصار فاس من طرف الأميرين المرينيين أبي العبّاس ابن أبي سا لم وعبد الرحمن بن أبي يفلّوسن	وكتب في التّاريخ المؤرخ به
101	اقتراح السلطان أبي عنان بعقد صلح مع أراغون بتاريخ 28 ذي القعدة 750هـ	وكتب في التاريخ
102	السلطان أبو عنان يقترح صلحا على ملك أراغون بتاريخ 11 ربيع الثاني 751هـ	وكتب في التاريخ
103	كتاب من السلطان فارس بن أبي الحسن إلى بترو الرابع يردّ فيها على طلبات بترو الخاصة بالقرصنة بتاريخ 28 رجب 752هـ/ 1351م	وكتب في التاريخ
104	إخبار من أبي عنان إلى ملك أركون بالموافقة على عقد الصّلح بينهما بتاريخ 7 شوال 751هـ	وكتب في التاريخ
105	رسالة من السلطان أبي عنان من فاس إلى بترو الرابع يخبره فيه بتوجيه رسول إليه يتفاوض معه في موضوع الركب المحتجز ويؤكد احترامه الكلي لعقد الصلح	وكتب في التاريخ

	بتاريخ 3 شعبان 752هـ/25 سبتمبر 1351م	
106	عقد صلح مؤقت بين السلطان أبي عنان وأركون بتاريخ 25 رمضان 751هـ	وكتب في التّاريخ المؤرّخ أعلاه
107	محاولة لإشراك صقلية في مشروع اتّفاق سلم بين المغرب وأركون بتاريخ 3 صفر 759هـ	وكتب في التاريخ
108	قبول أبي عنان اقتراح زوجة ملك أراغون بعقد سلم مع أخيها ملك صقلّية بتاريخ 4 صفر 759هـ	بدون علامة
109	قبول أبي عنان اقتراح الصّلح الأركوني بتاريخ 11 صفر 759هـ	بدون علامة
110	فتح تلمسان من طرف أبي سالم المريني، وإحياء إمارتي بجاية وقسنطينة والتّشكّي من استمرار القرصنة الكطلانية بتاريخ 7 شعبان 761هـ	وكتب في التّاريخ المؤرخ به
112	رسالة شفوية من أبي سالم المريني إلى ملك أراغون بتاريخ 10 شعبان 761هـ	وكتب في التّاريخ
140	قبول أبي عنان تسريح جملة من النّصارى وعدّة مركب ميورقي تكسّر على ساحل مدينة بجاية بتاريخ 20 صفر 759هـ	وكتب في التّاريخ

. تحليل وتعليق:

من خلال الجدول يتّضح لنا أنّ الوثائق المرينية بأرشيف التاج بأراغون بلغ عددها 33 رسالة دبلوماسية، منها 11 رسالة تحمل علامة"**وكتب في التّاريخ المؤرخ به**" تحت رقم: 84 . 85. 86 . 94. 95 .96. 97 .99 .110. 110 . 140.

. علامة "**وكتب في التّاريخ**" 16 وثيقة تحمل الأرقام التالية:77. 78 . 79 . 79 . 80 . 81 . 82 . 83 مكرّر . 101 . 102 . 103 . 104. 105 . 107 . 112 . 140.

. علامة "**صحّ ذلك**" في الوثيقة رقم:83.

. الوثيقة رقم:106 وجدت العلامة فيها مختلفة تماما عما تمّ ذكره في المصادر التّاريخية، وهي:"**وكتب في التّاريخ المؤرّخ أعلاه**".

. علامة "**وكتب في التّاريخ المواريخ**" في الوثيقة رقم 98.

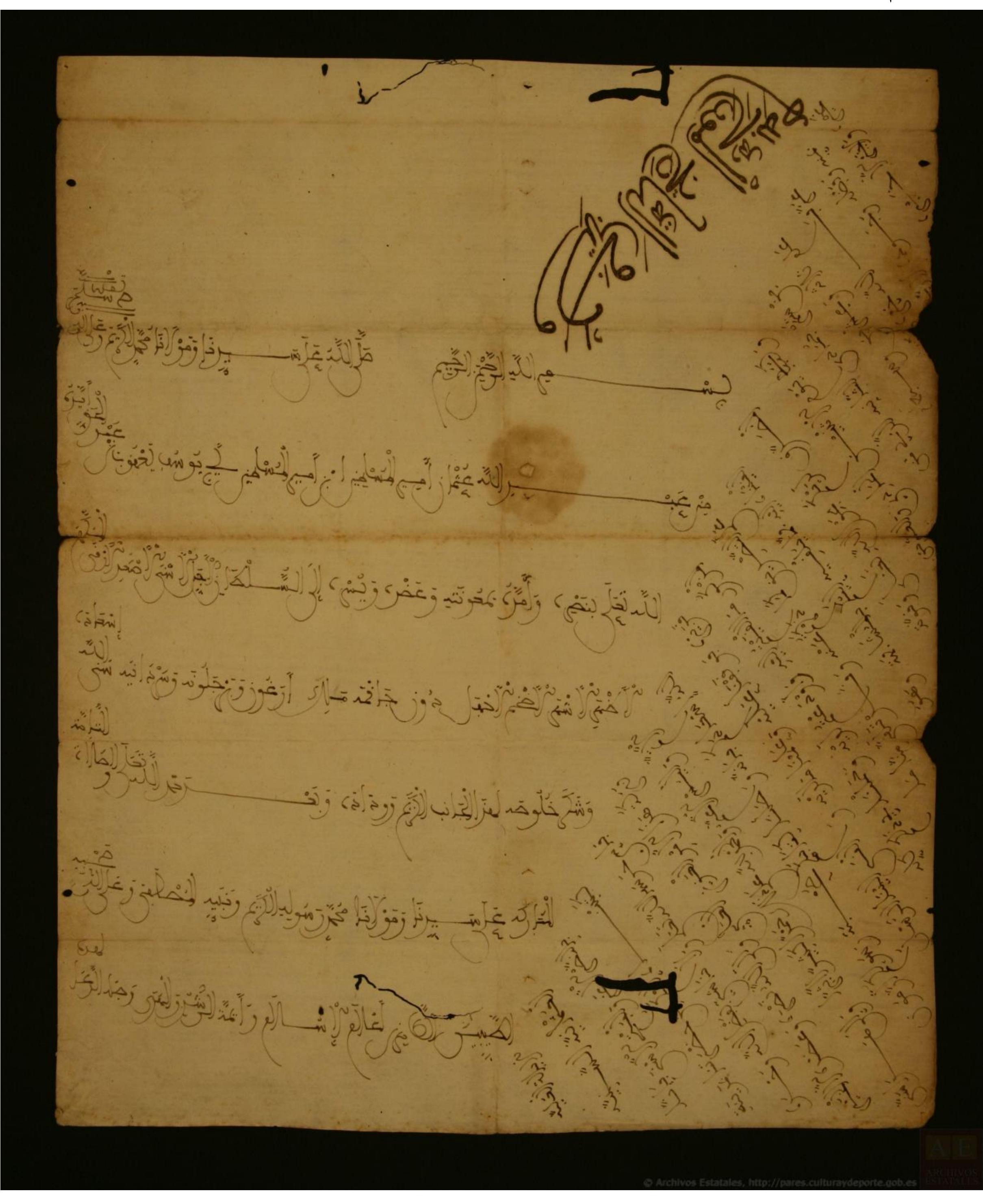
.كُتبت العلامة المرينية في آخر الرّسالة وبالقلم الغليظ.

. رسائل بدون علامة، عددها 03، تحمل الأرقام التالية: 84 مكرّر . 108 . 109 .

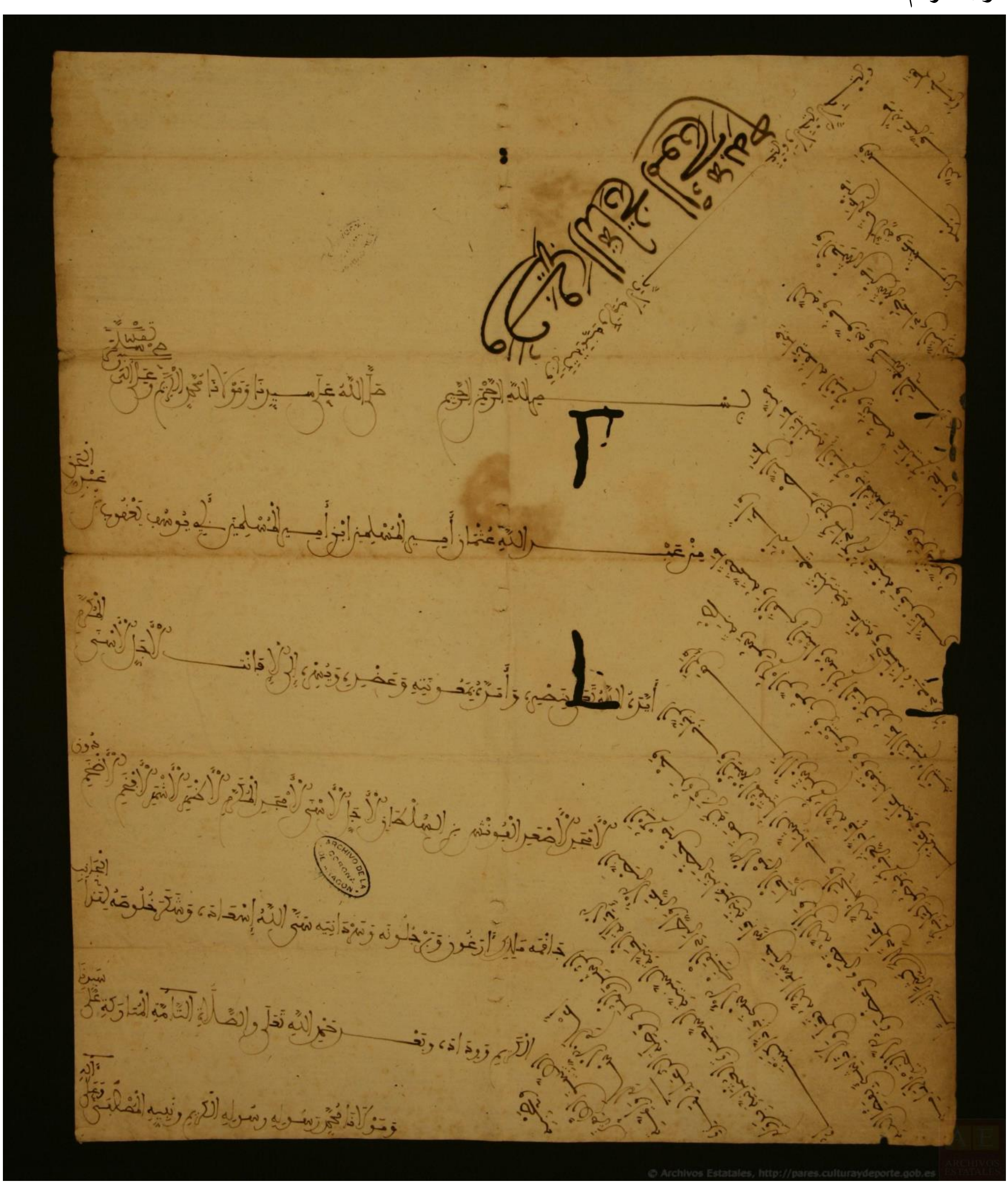
2. أمثلة عن العلامة المرينية:

. وثائق عليها علامة:"وكتب في التّاريخ المؤرخ به"

. وثيقة رقم **84**:



. وثيقة رقم **85**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله عثمان أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

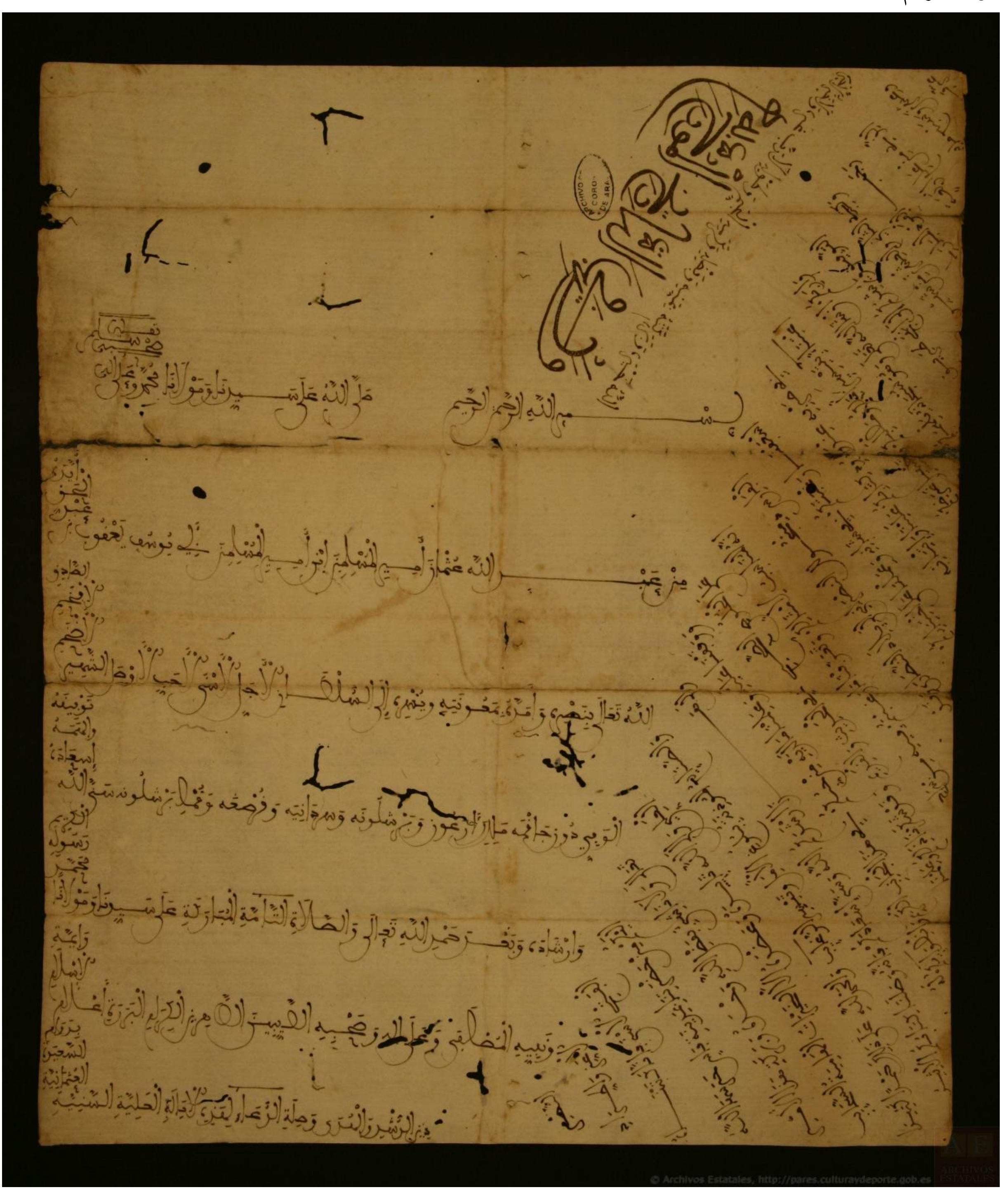
أيده الله تعالى بنصره وأمده بمعونته وعضده [illegible] إلى [illegible] الأجل الأسنى الأكرم

[illegible] الأفخر الأخطر ألفونش بن السلطان الأجل الأسنى الأمجد الأكرم الأحظى الأشهر الأفخم الأضخم [illegible]

خايمه ملك أرغون [illegible] أسعده الله [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى والصلاة التامة المباركة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم ونبيه المصطفى وعلى آله

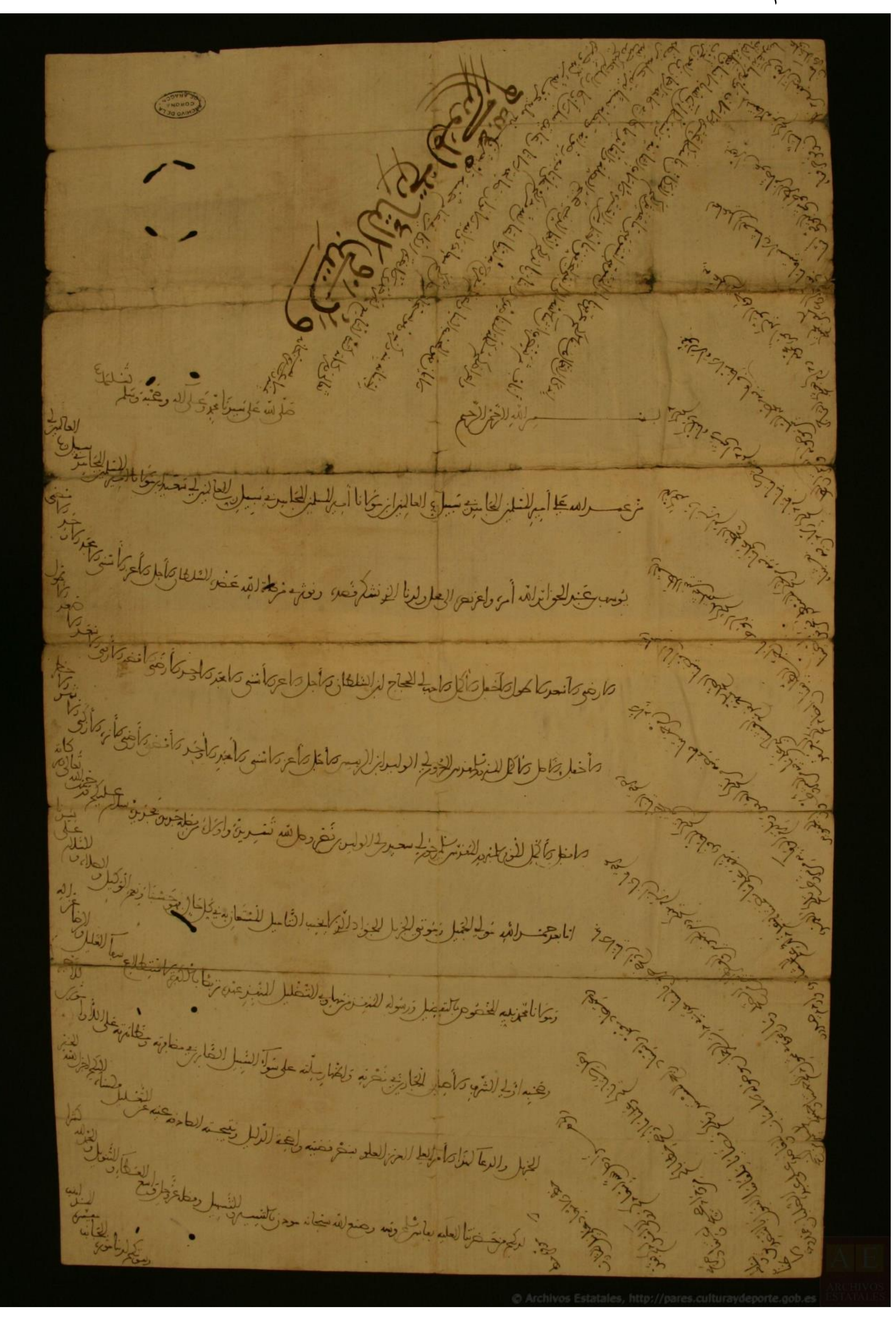
. وثيقة رقم 86:



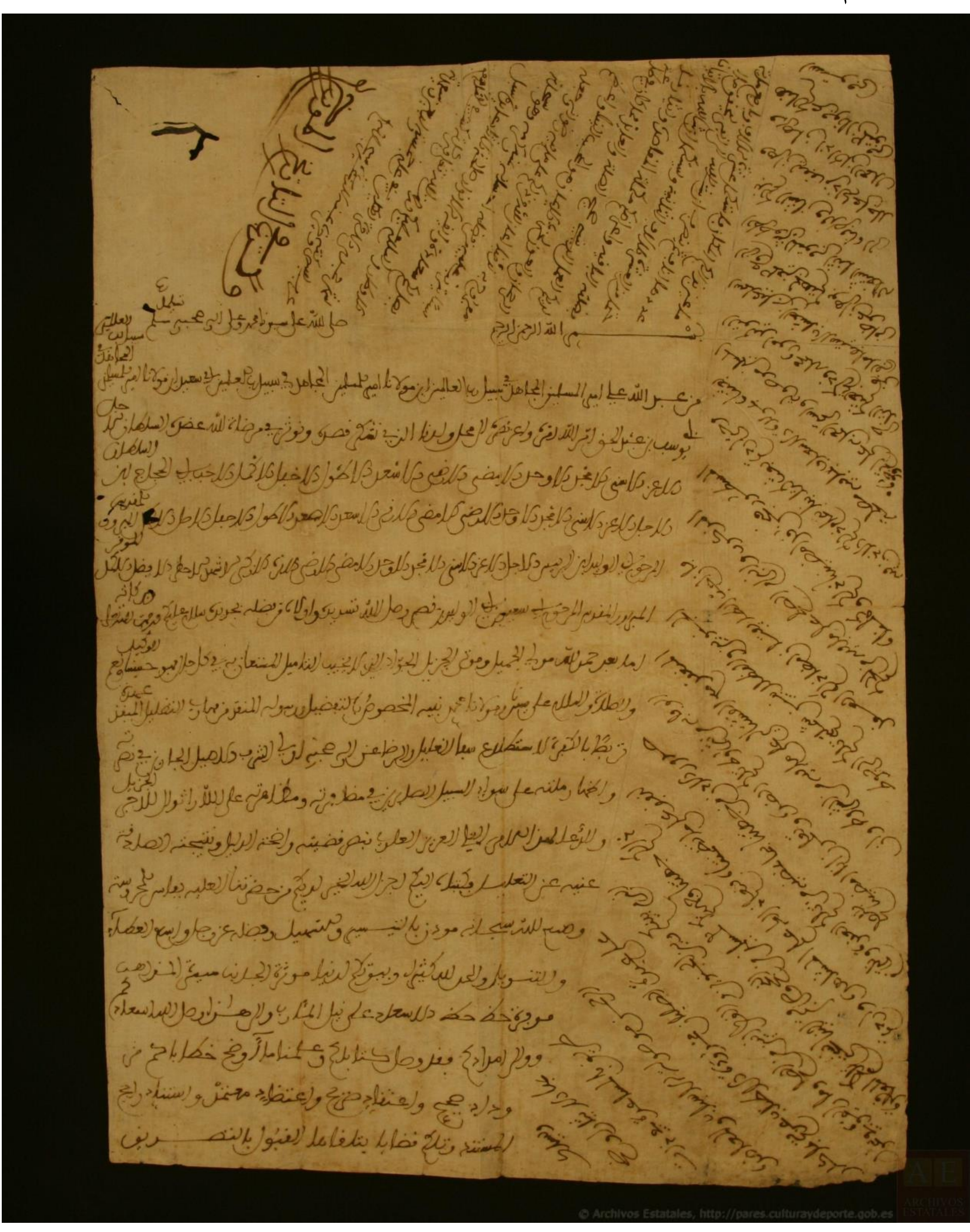
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

من عبد الله عثمان أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن

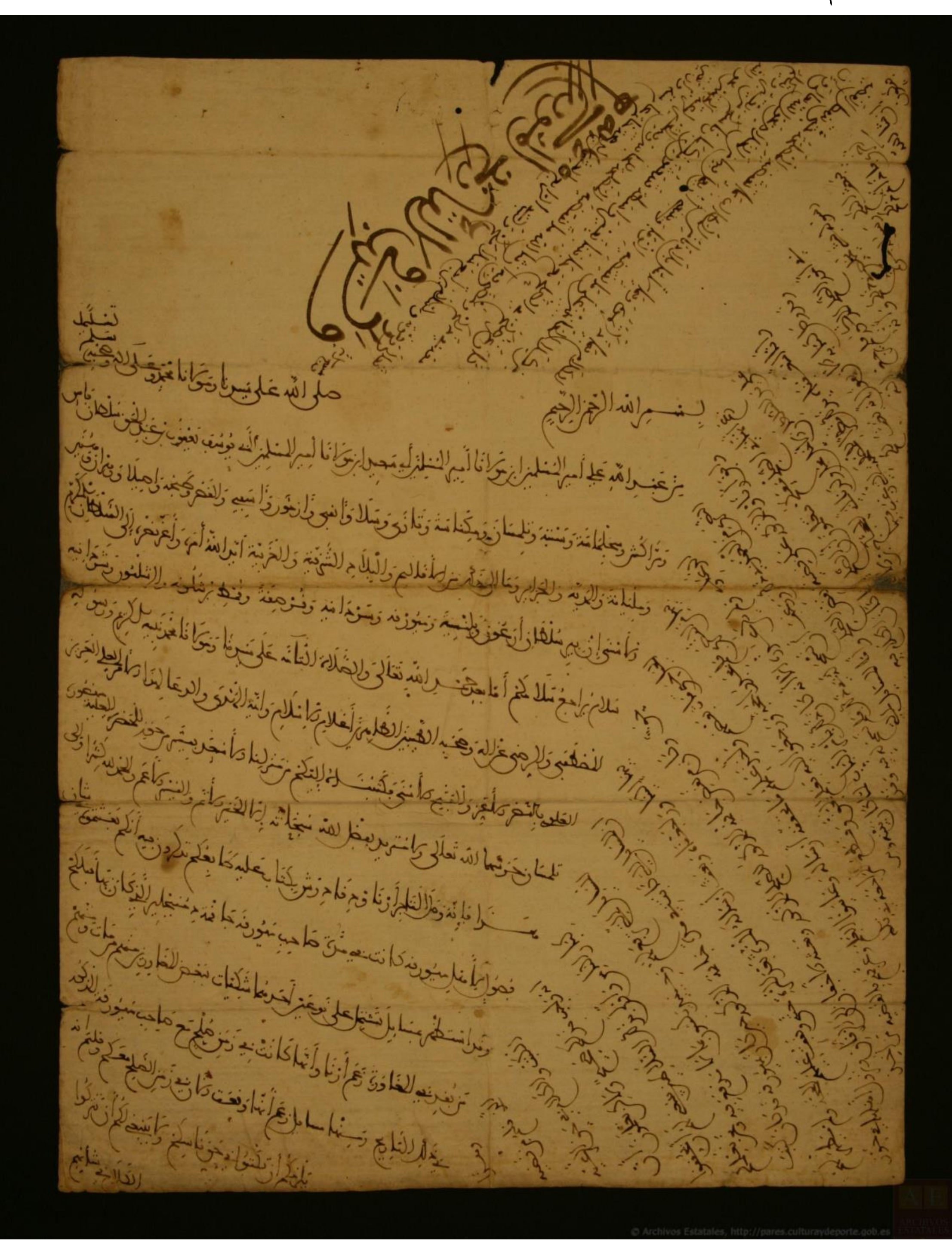
. وثيقة رقم **93**:



. وثيقة رقم 94:



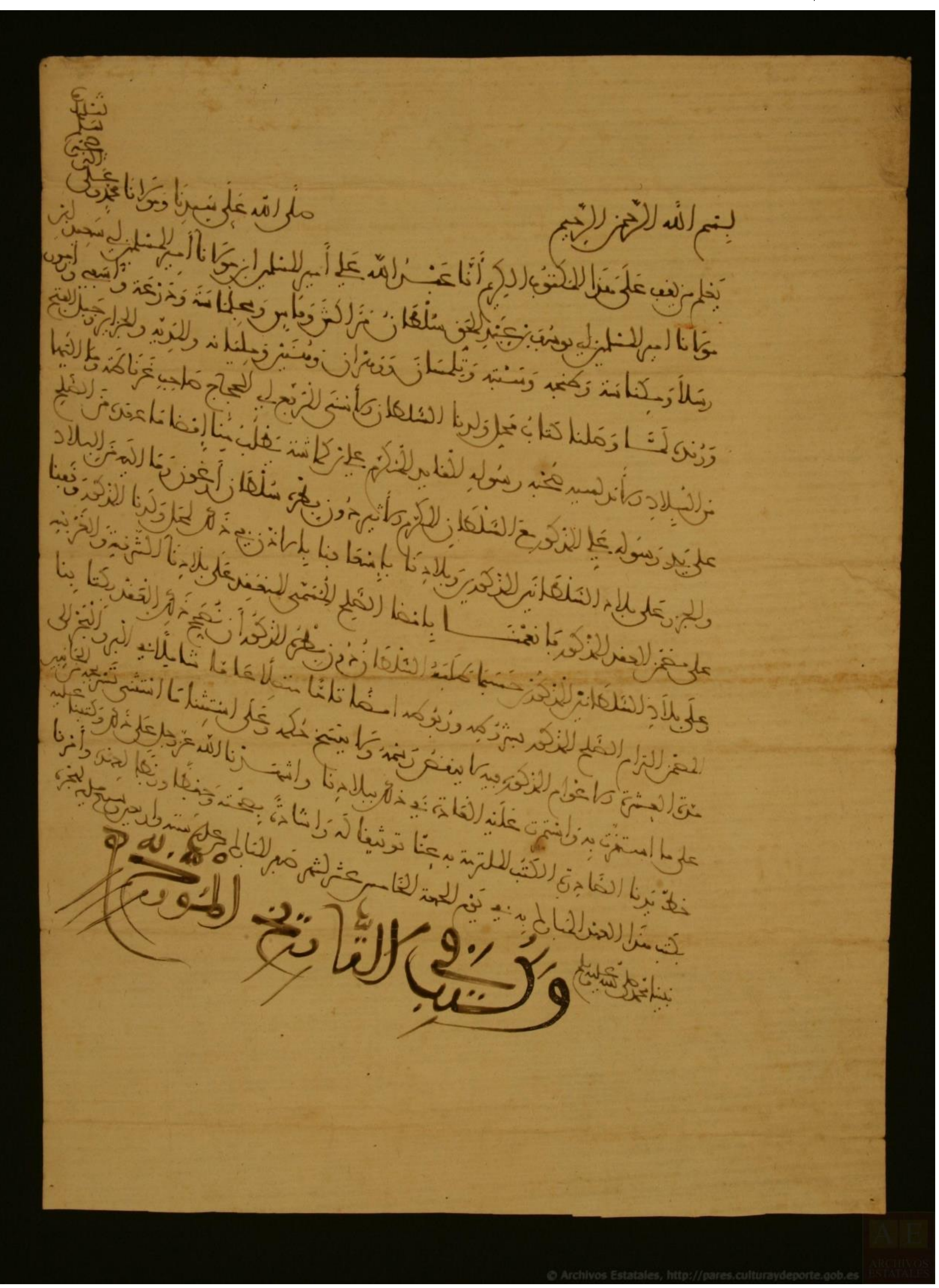
. وثيقة رقم 95:



صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

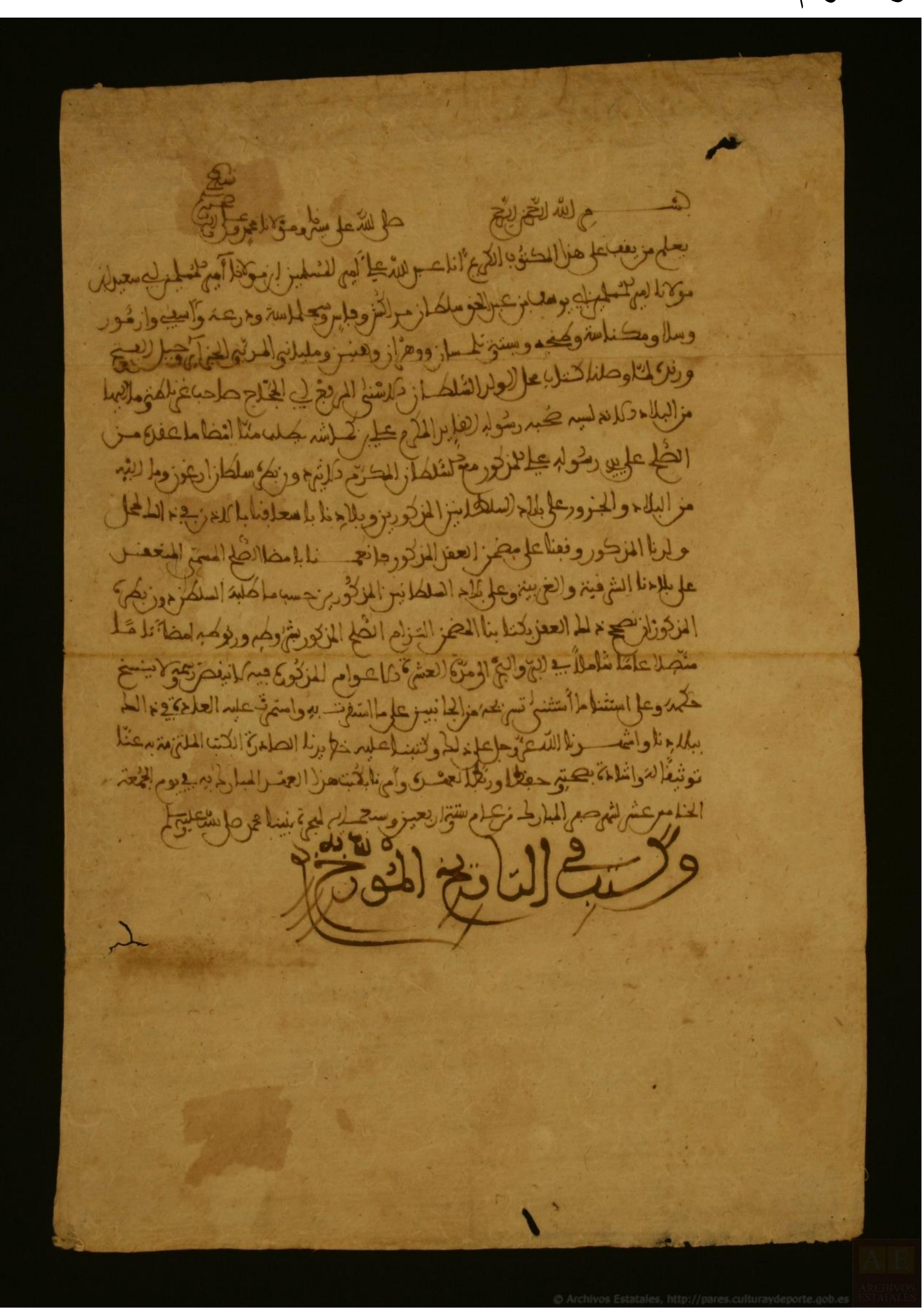
. وثيقة رقم 96:



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

. وثيقة رقم 97:

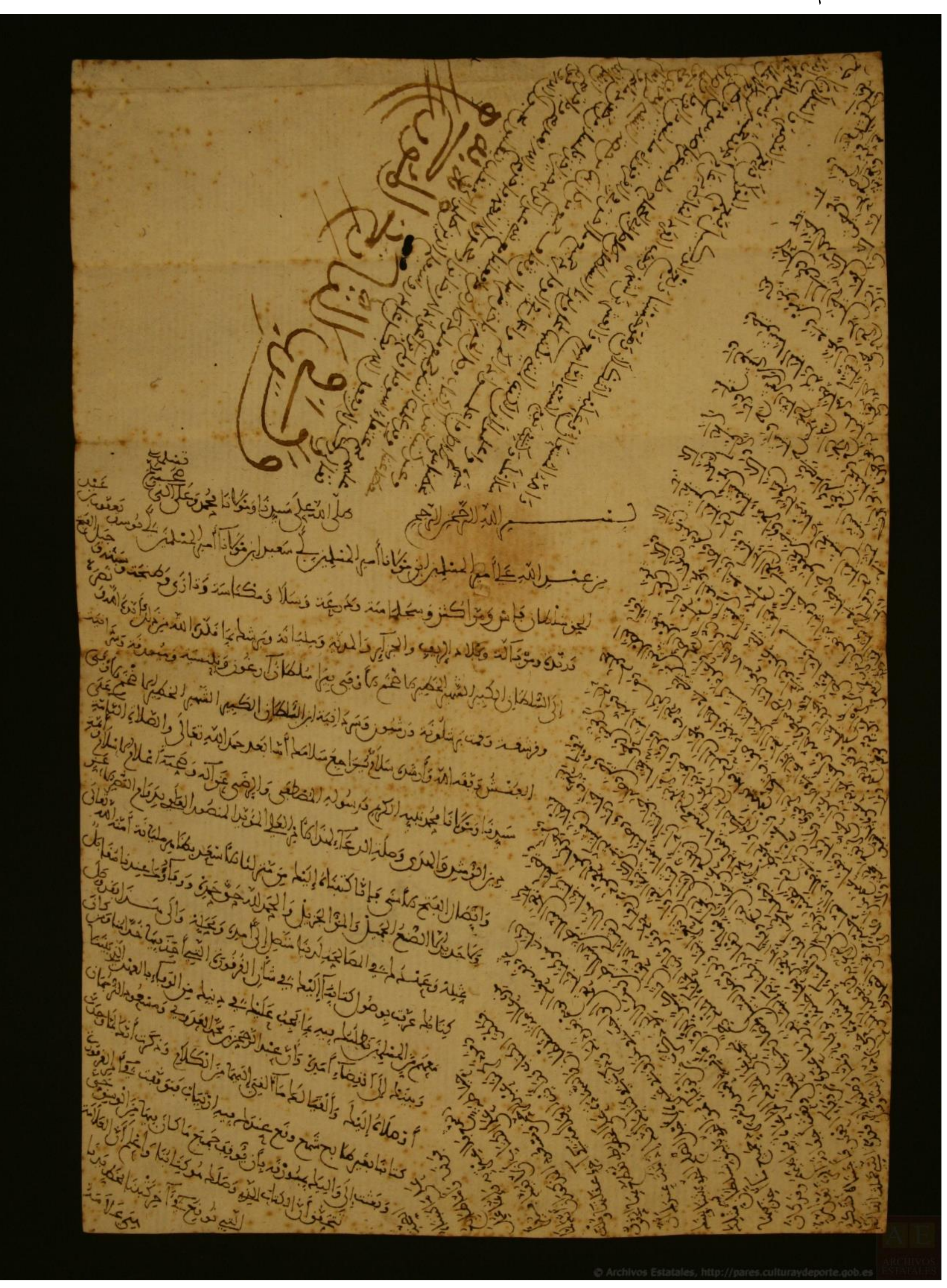


بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

يعلم من يقف على هذا المكتوب الكريم أننا عبد الله علي أمير المسلمين ابن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد ابن
مولانا أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق سلطان مراكش وفاس وسجلماسة ودرعة وآسفي وازمور
وسلا ومكناسة وطنجة وسبتة وتلمسان ووهران وهنين ومليانة والمرية والجزائر وجبل الفتح
ورندة لما وصلنا كتاب عم الولد السلطان دون شانجة [illegible] أبي الحجاج صاحب غرناطة وما إليها
من البلاد وذكر انه بسبب صحبة رسوله القايد المكرم علي بن كماشة طلب منا انفصال عقد من
الصلح على يدي رسوله علي المذكور مع السلطان المكرم دون الفنش ودون بطرو سلطان أرغون وما إليه
من البلاد والجزور على بلاد السلاطين المذكورين وبلادنا بالاتفاق [illegible] في الحال
ولدنا المذكور ووقفنا على مقتضى العقد المذكور وأنعمنا بإمضاء الصلح المسمى المنعقد
على بلادنا الشرقية والغربية وعلى بلاد السلاطين المذكورين حسبما طلبه السلطان دون بطرو
المذكور ان تصح [illegible] العقد كتبنا بمقتضى التزام الصلح المذكور [illegible] امضاء تاما
متصلا عاما شاملا في البر والبحر والمدة العشرة أعوام المذكورة فيه لا ينقض رسمه ولا ينسخ
حكمه وعلى استثناء ما استثني [illegible] من الجانبين على ما اتفق به واستمر عليه العادة في الحال
ببلادنا وأشهدنا الله علينا [illegible] وكتبنا عليه خط يدنا الصادرة الكتب الملتزمة به عنا
توثيقا له وإشادة بصحته [illegible] وأمرنا بكتب هذا الظهير المبارك به في يوم الجمعة
الخامس عشر لشهر صفر المبارك من عام [illegible] وسبعمائة لهجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وكتب في التاريخ المؤرخ

. وثيقة رقم 99:



. وثيقة رقم **100**:



. وثائق عليها علامة:"وكتب في التّاريخ":

. وثيقة رقم 77:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله يوسف أمير المسلمين ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره وأعز نصره إلى

السلطان الجليل الأسنى الشهير الأصيل الأحفل الأوفى المكرم المشكور الأنصح الأنجد دون جاقم

سلطان أرغون وما إليها من البلاد والأقطار ابن السلطان الأجل الأشهر الأصيل الأحفل الأكرم

الأنجد الحسيب دون بطر وصل الله فيما يرضي من الأفعال الجميلة اهتمامه واعتناءه و[illegible]

[illegible] أما بعد حمد الله تعالى والصلاة التامة على سيدنا ومولانا

محمد نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه الكرام أعلام الإسلام وأئمة الرشد والهدى

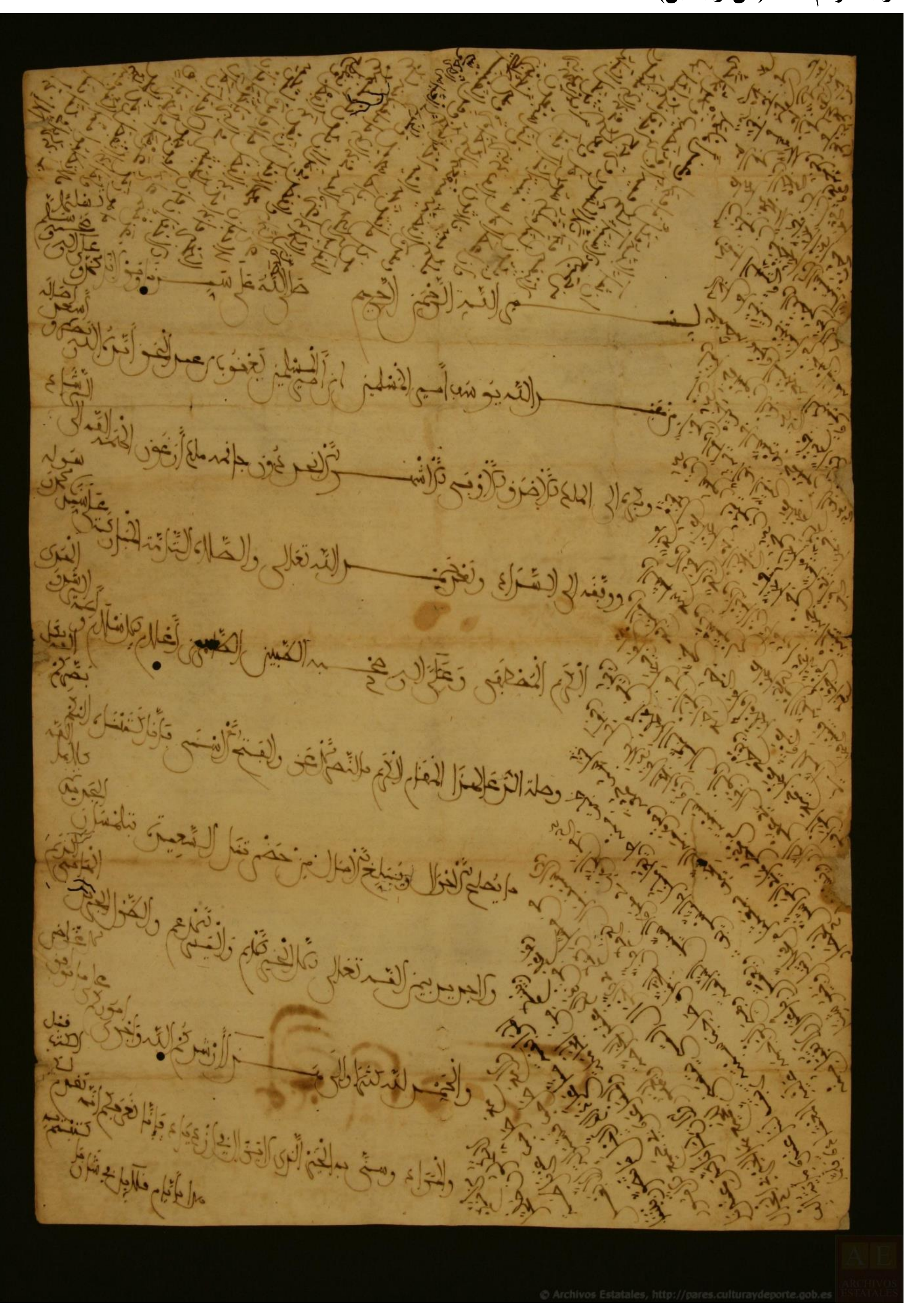
وصلة الدعاء لهذه الإيالة العلية المرينية المؤيدة بدوام النصر والتمكين والفتح [illegible]

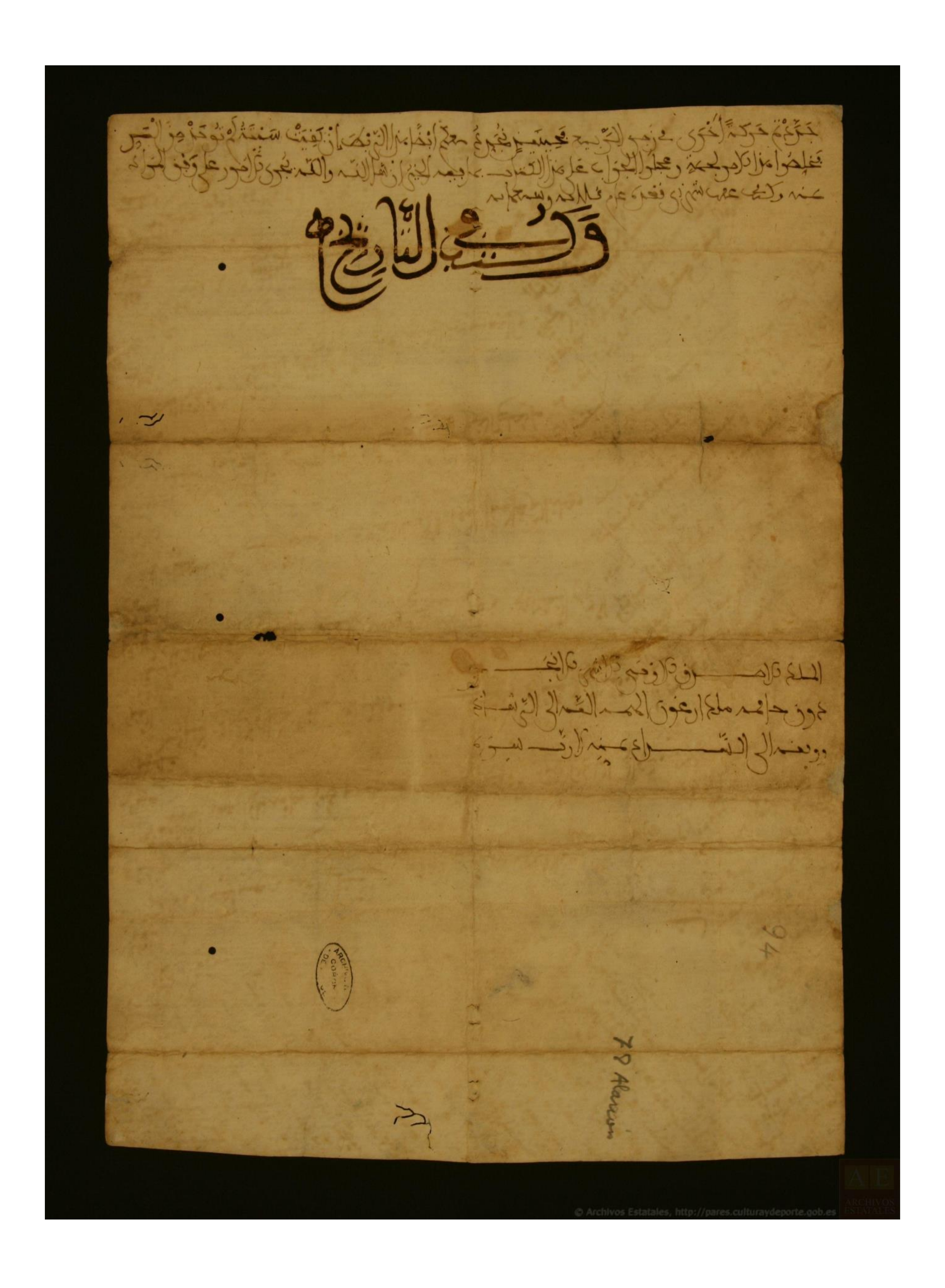
وإنا كتبناه إليكم من حضرتنا السعيدة بتلمسان المحروسة حرسها الله [illegible]

بفضل الله [illegible] السعد المساعد وفتح كل عدو ومعاند والله يجعل [illegible]

[illegible]

. وثيقة رقم 78:(من وثيقتين)





[illegible]

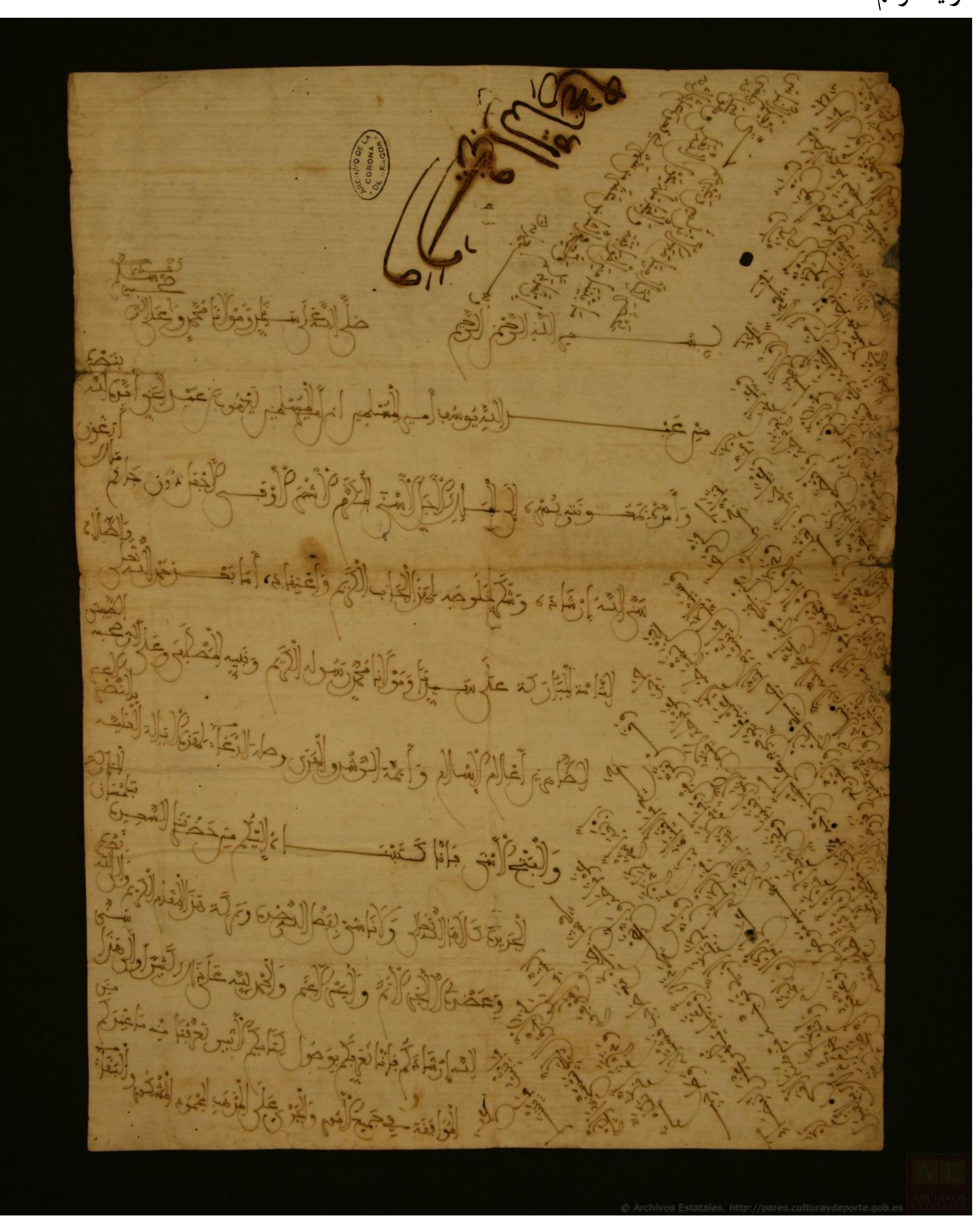
وكتب في التاريخ

[illegible]

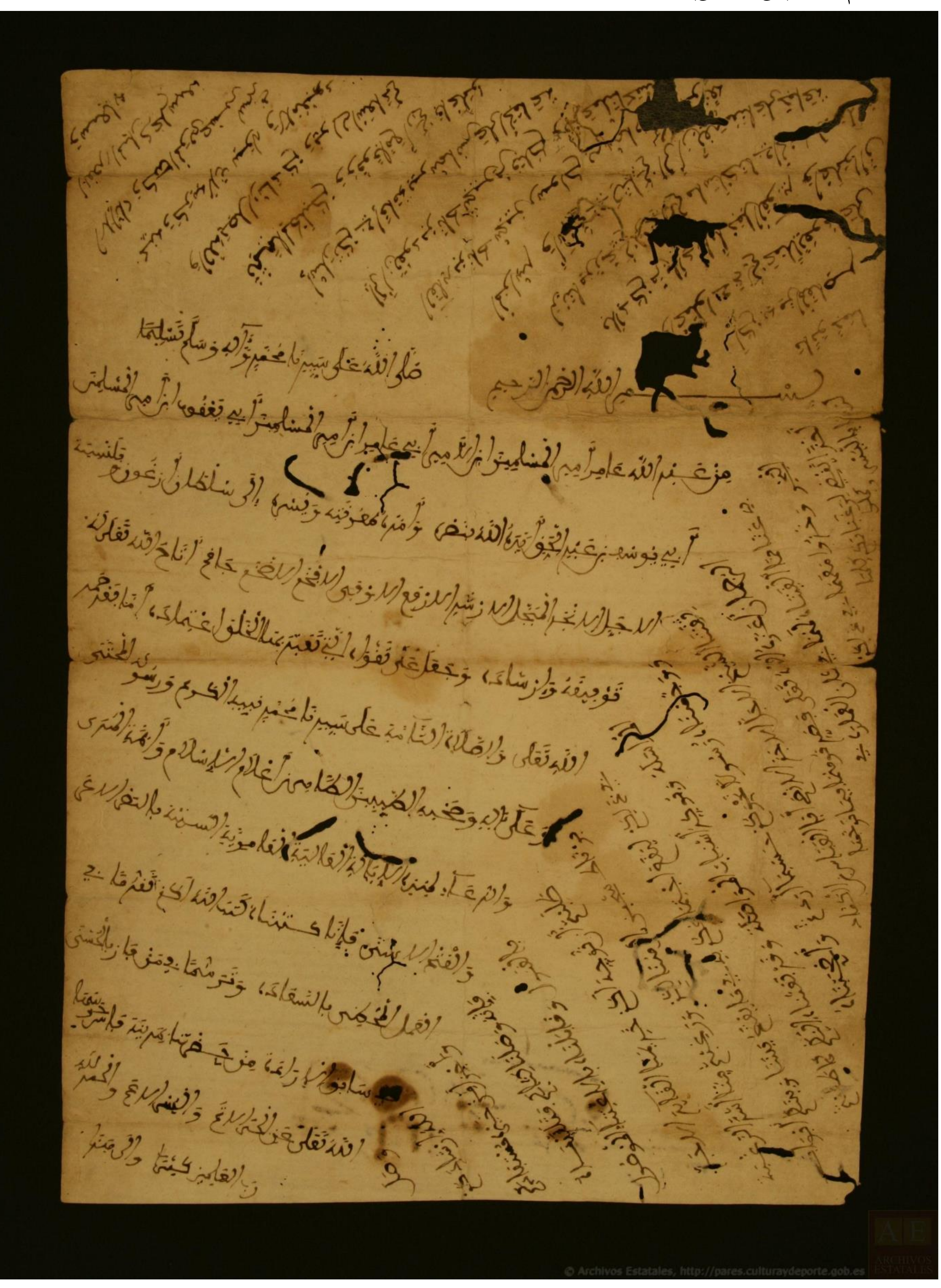
78 Alarcon

94

. وثيقة رقم **79**:



. وثيقة رقم **80**:(من ورقتين)



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

من عبد الله عامر أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أبي عامر ابن أمير المسلمين أبي يعقوب ابن أمير المسلمين

أبي يوسف بن عبد الحق أيده الله ونصره وأمده بمعونته ويسره إلى سلطان أرغون وبلنسية

الأجل الأنجد الأمجد الأرشد الأرفع الأوفى الأفخم الأضخم جاقم أتاح الله تعالى له

توفيقه وإرشاده، وجعل على تقواه [illegible] اعتماده، أما بعد حمد

الله تعالى والصلاة التامة على سيدنا محمد نبيه الكريم ورسوله المجتبى

وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أعلام الإسلام وأئمة الهدى

والدعاء لمقامكم بالبركات المتوالية والنعم [illegible] السنية [illegible]

[illegible] فإنا كتبناه كتبه الله [illegible] [illegible]

[illegible] بالسعادة، وقرن [illegible] بالحسنى

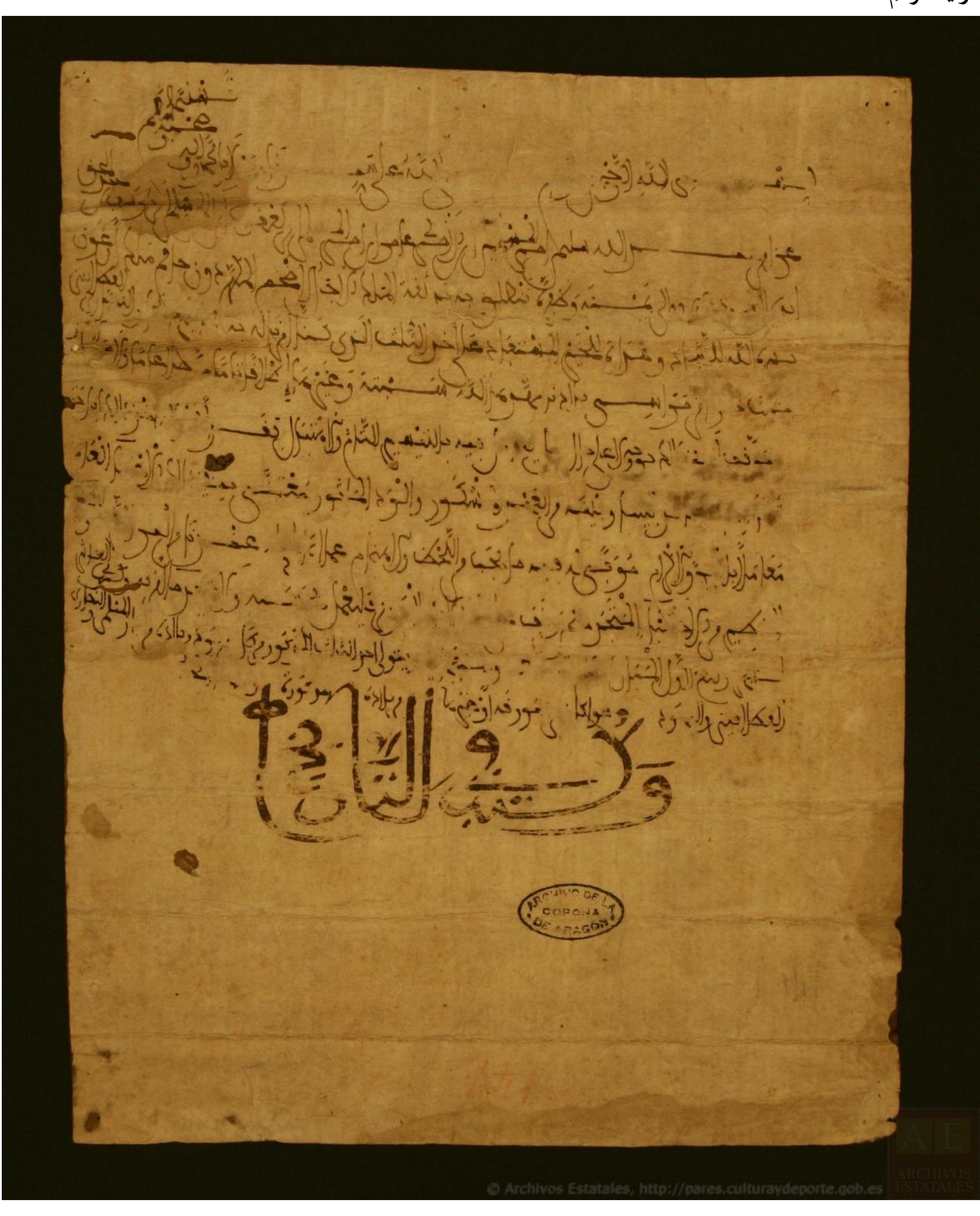
[illegible] من حضرتنا [illegible] فاس [illegible]

[illegible] والحمد لله

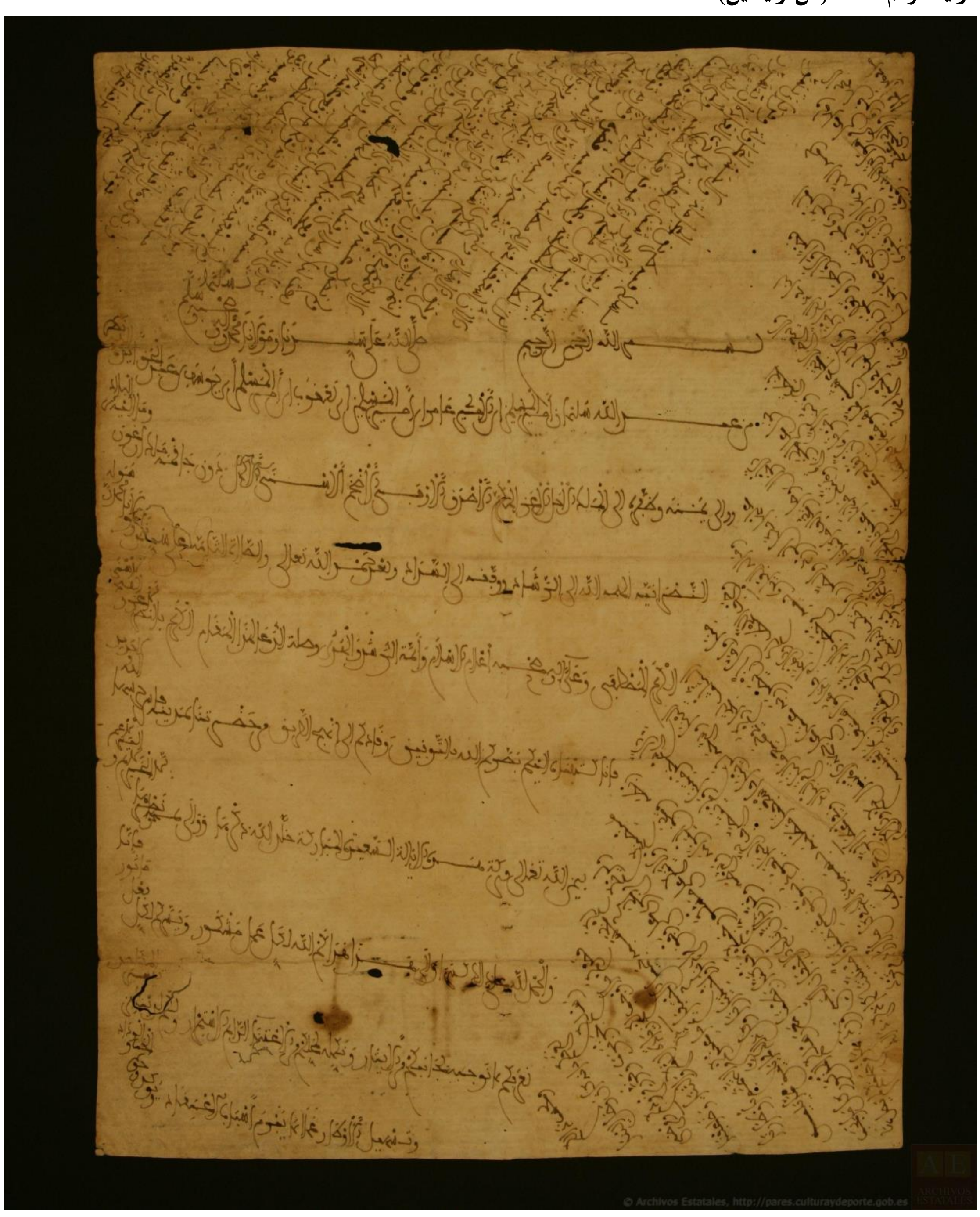
[illegible] رب العالمين

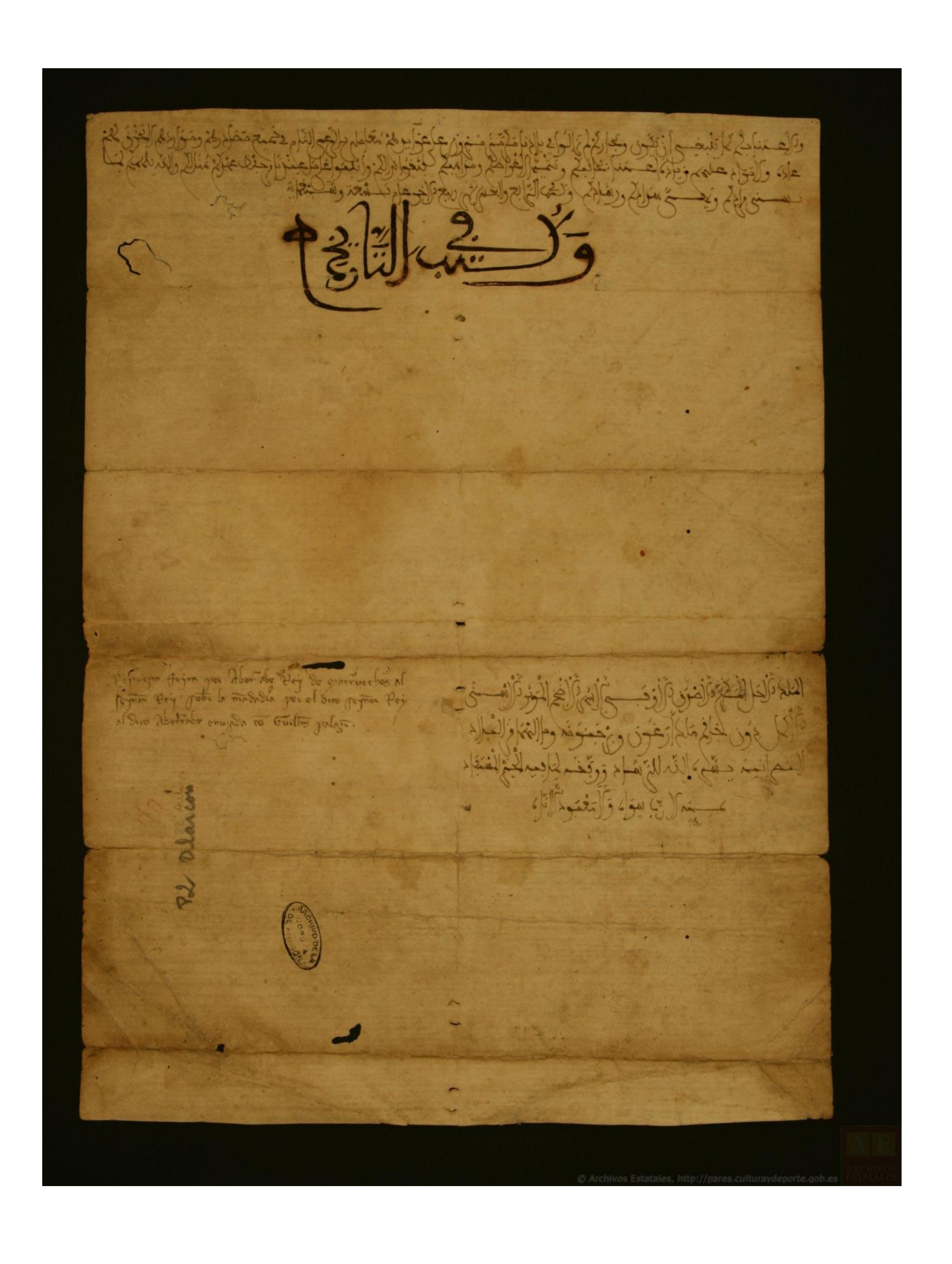


. وثيقة رقم **81**:

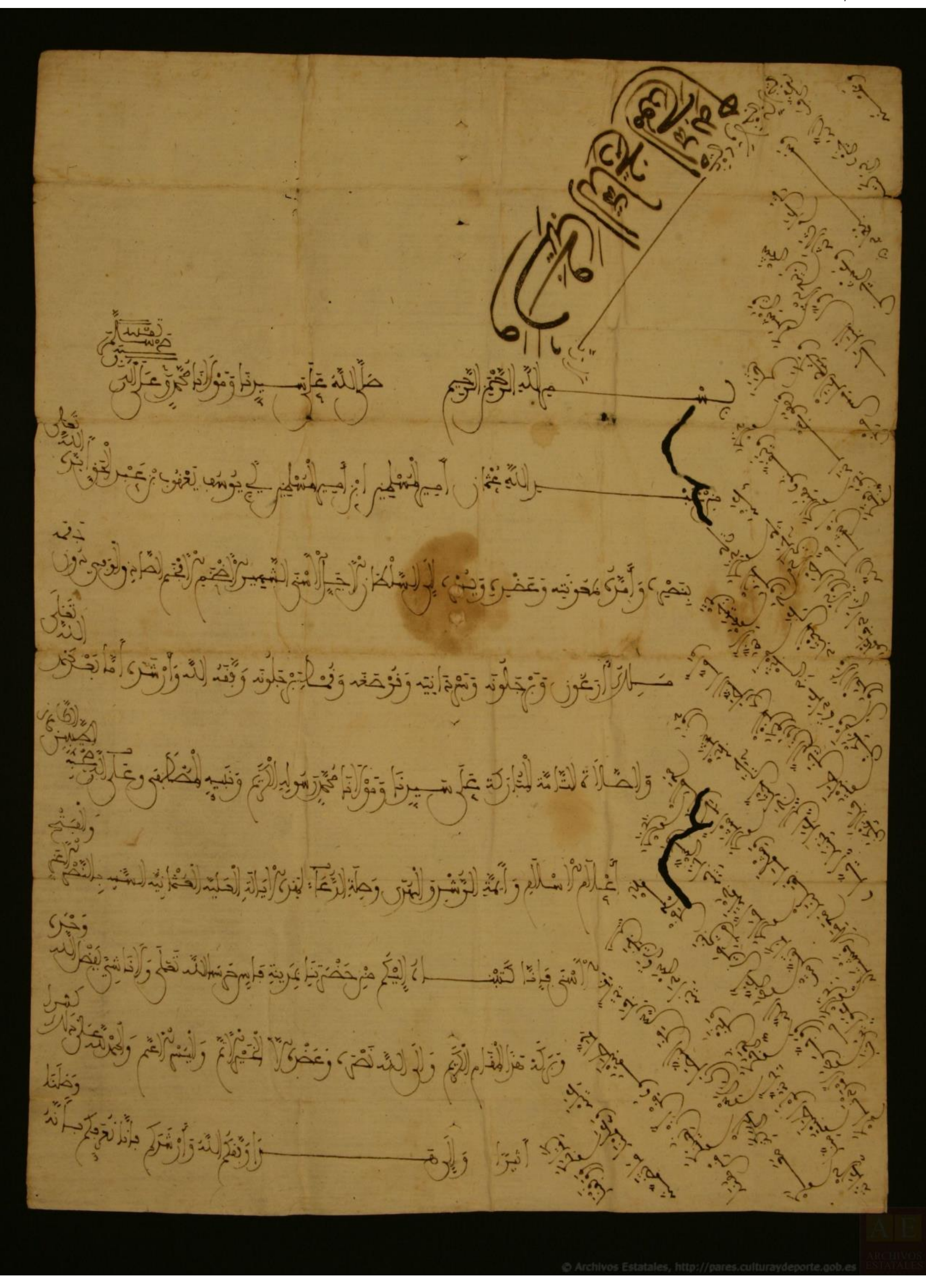


. وثيقة رقم **82**: (من وثيقتين):




وكتب في التاريخ
Resposta feyta per Abotabe Rey de Marruechos al senyor Rey sobre la mandadia per el dito senyor Rey al dito Abotebe enviada co Guillem Galaga.
Alarcon
© Archivos Estatales, http://pares.culturaydeporte.gob.es

. وثيقة رقم **83** مكرّر:



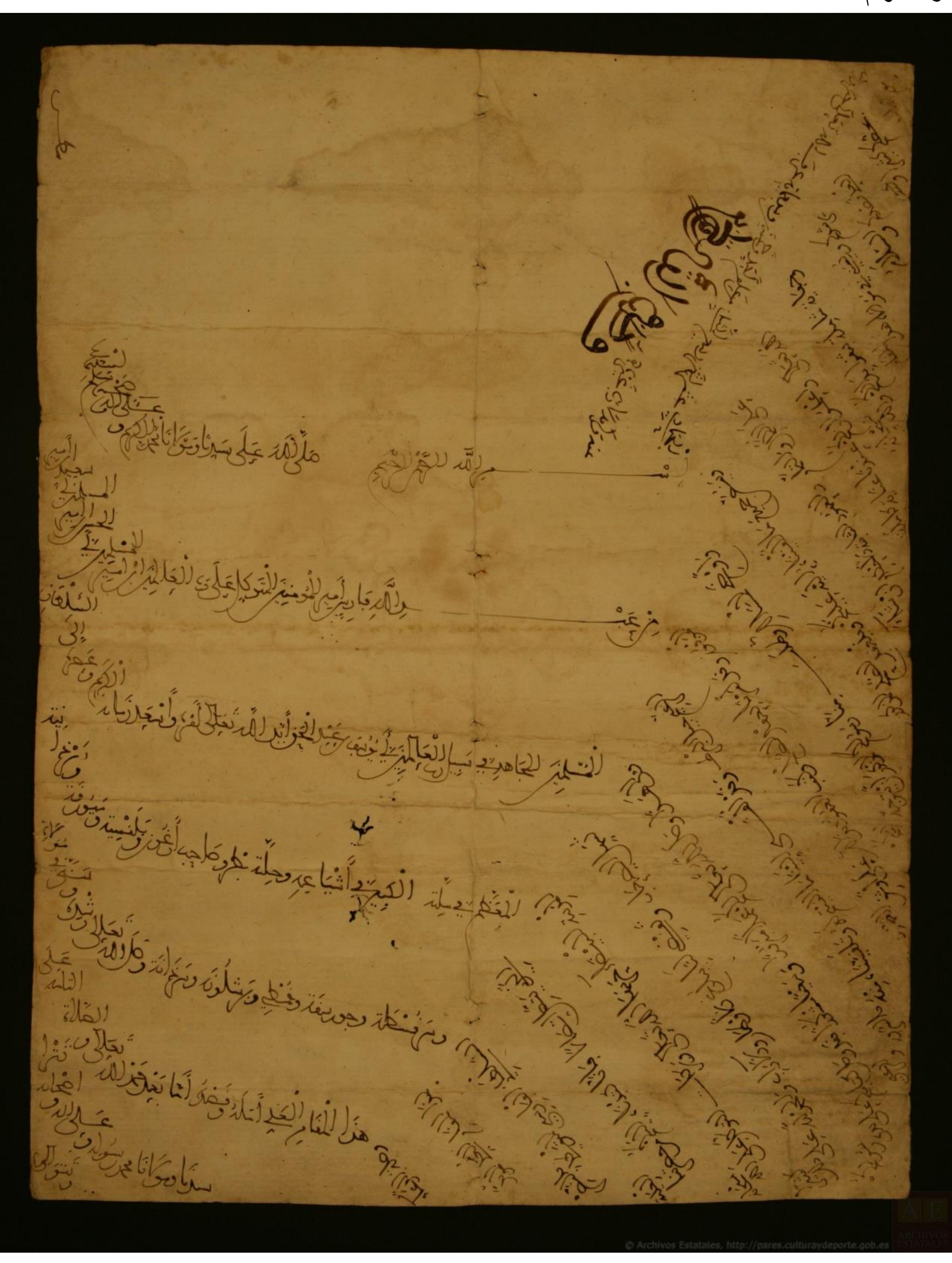
. وثيقة رقم **101**:



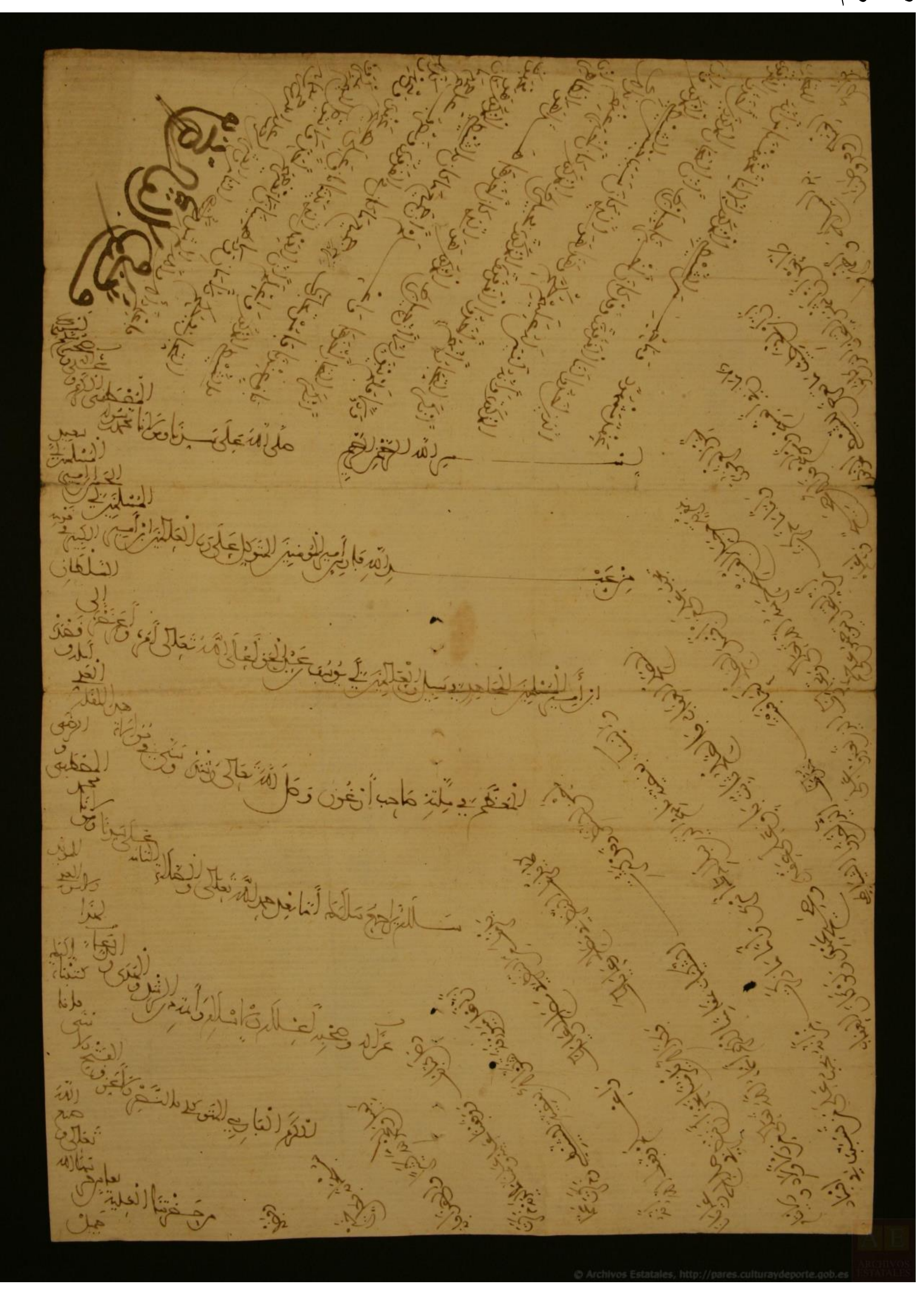
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

. وثيقة رقم **102**:



وثيقة رقم 103:



. وثيقة رقم **104**:



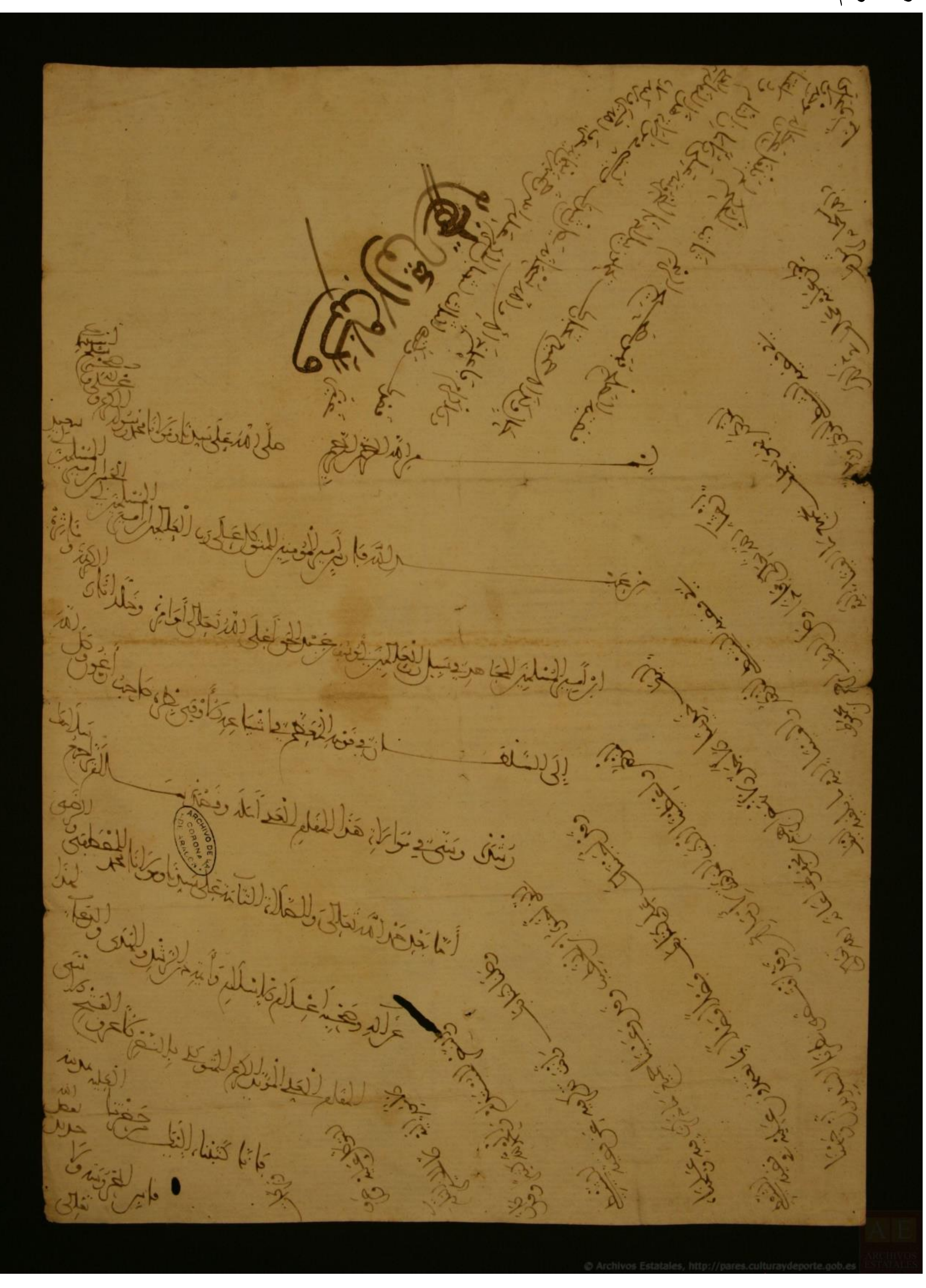
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله [illegible] أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين [illegible]

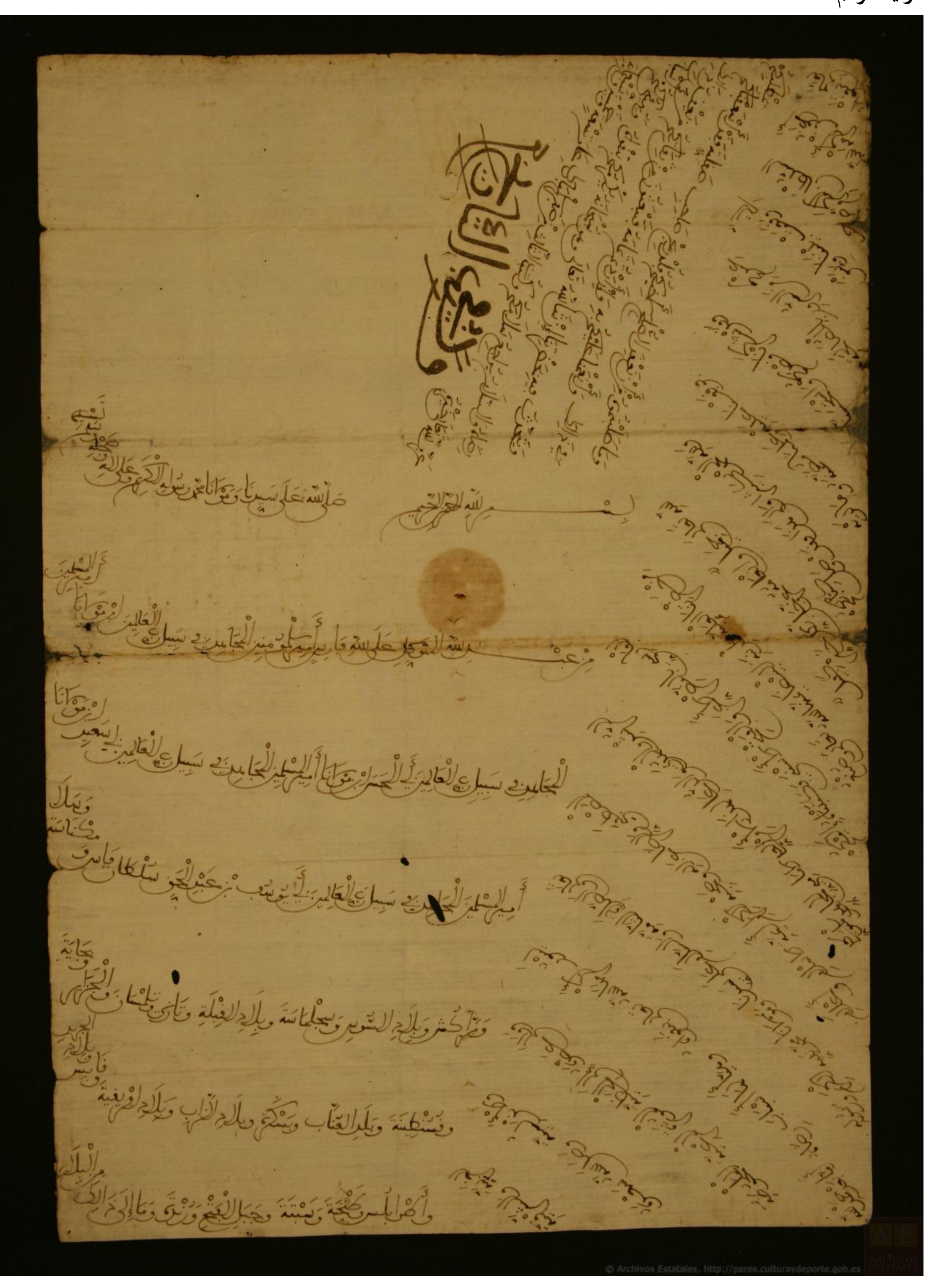
المجاهد في سبيل رب العالمين [illegible] أيده الله تعالى بنصره وأنجد زمانه الكريم وعضده [illegible]

[illegible] صاحب [illegible]

وثيقة رقم **105**:



. وثيقة رقم 107:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله المتوكل على الله فارس أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين

المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا

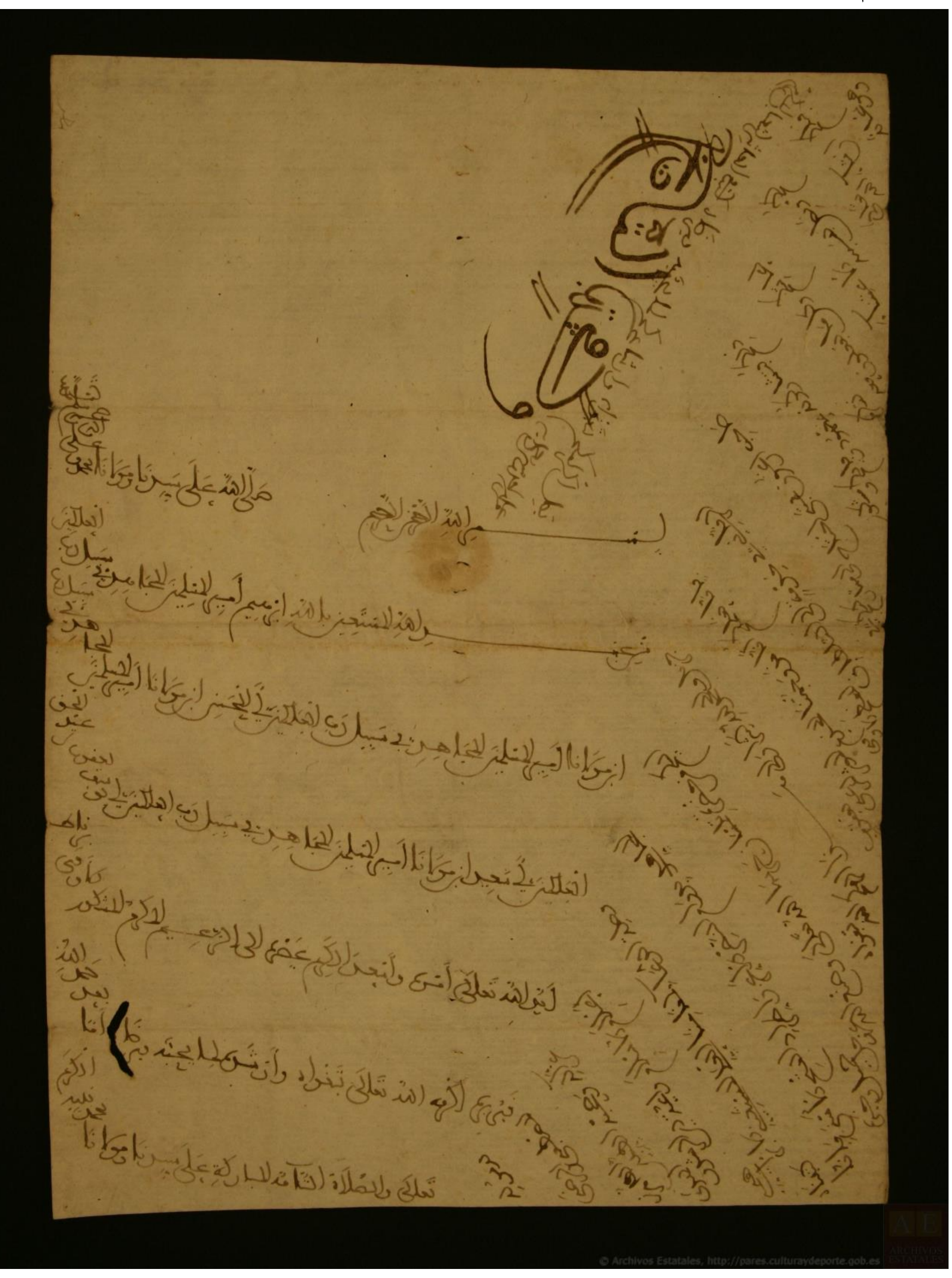
أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق سلطان فاس وبلد مكناسة

ومراكش وبلاد السوس وسجلماسة وبلاد القبلة وتازى وتلمسان والجزائر وبجاية

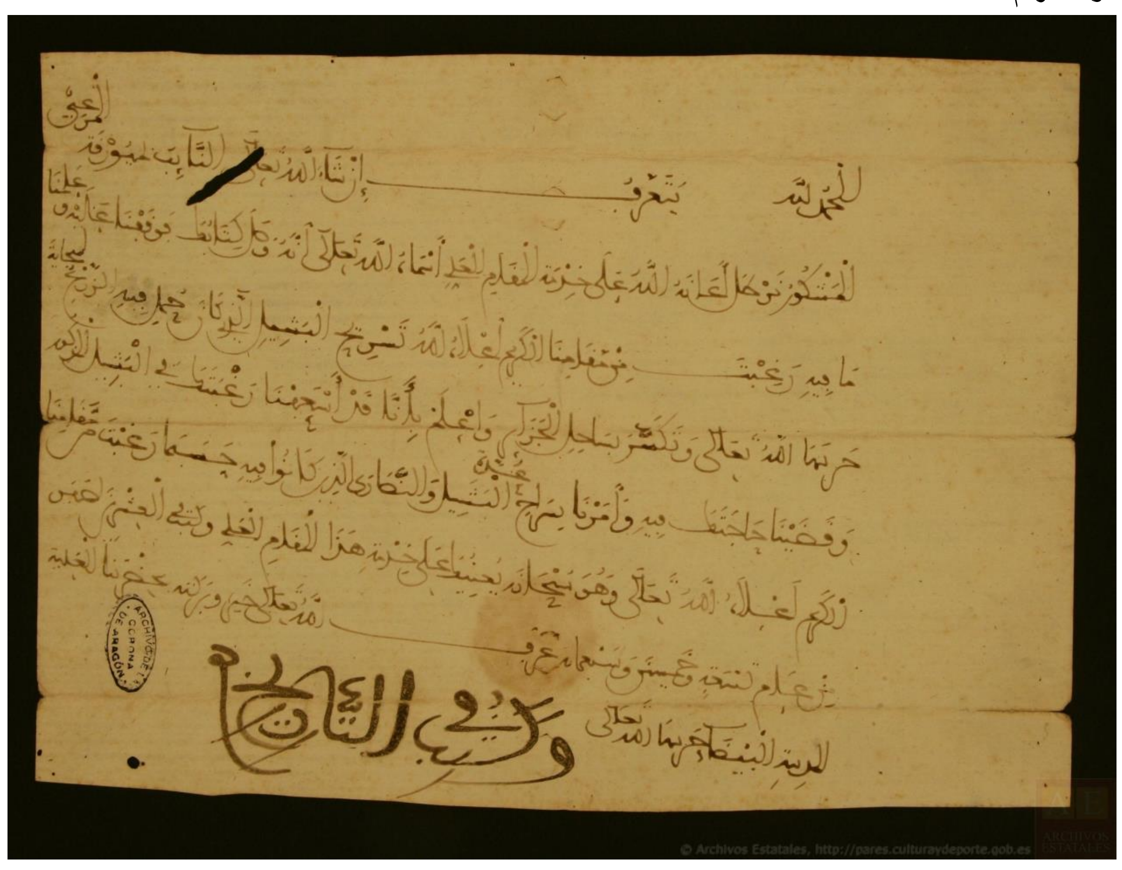
وقسنطينة وبلد العناب وبسكرة وبلاد الزاب وبلاد افريقية وقابس وبلاد الجريد

وأطرابلس وطنجة وسبتة وجبل الفتح ورندة وما إلى ذلك من البلاد

. وثيقة رقم 212:



. وثيقة رقم **140**:



المرعي

الحمد لله ... يعرف ... إن شاء الله تعالى ... الثابت لميورقة

المشكور من حال العناية الله على حضرة المقام العلي أسماه الله تعالى أنه وصل كتابك فوقفنا عليه وعلمنا

ما فيه رغبتك ... من مقامنا الكريم أعلاه الله تسريح الأسير الذي كان حمل فيه الشيخ لبجاية

واعلم بأنا قد أسعفنا رغبتك في الأسير الذكور

حرسها الله تعالى وتكسر بساحل الجزاير ... جميعا رغبتك من مقامنا

وقضينا حاجتك فيه وأمرنا بتسريح الأسير والنصارى الذين كانوا فيه

ذكرهم أعلاه الله تعالى وهو سبحانه يحفظها على حضرة هذا المقام العلي وكتب في العشر ...

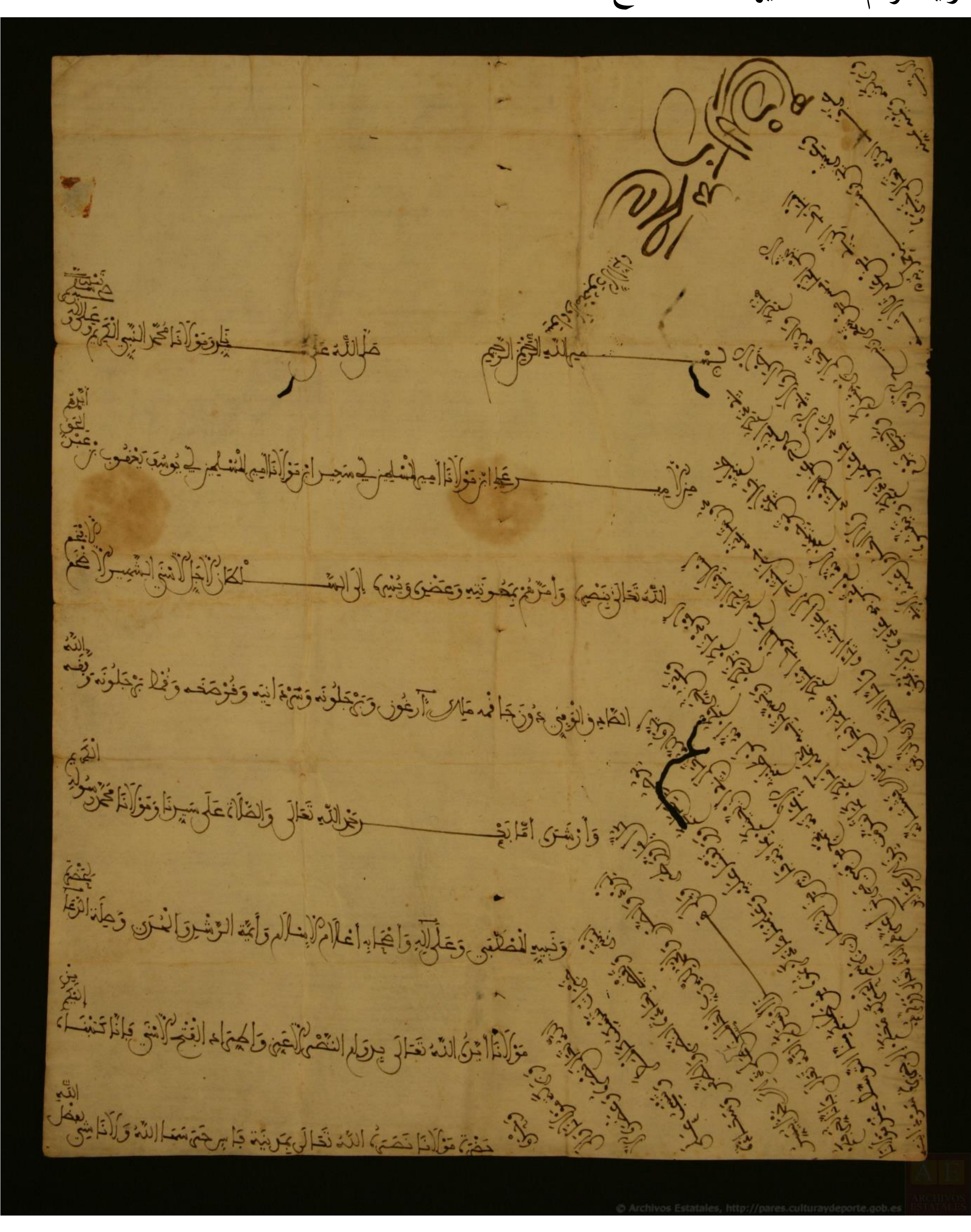
رحمة الله تعالى وبركاته عن خطنا العلية

من عام سبعة وخمسين وستمائة عرف

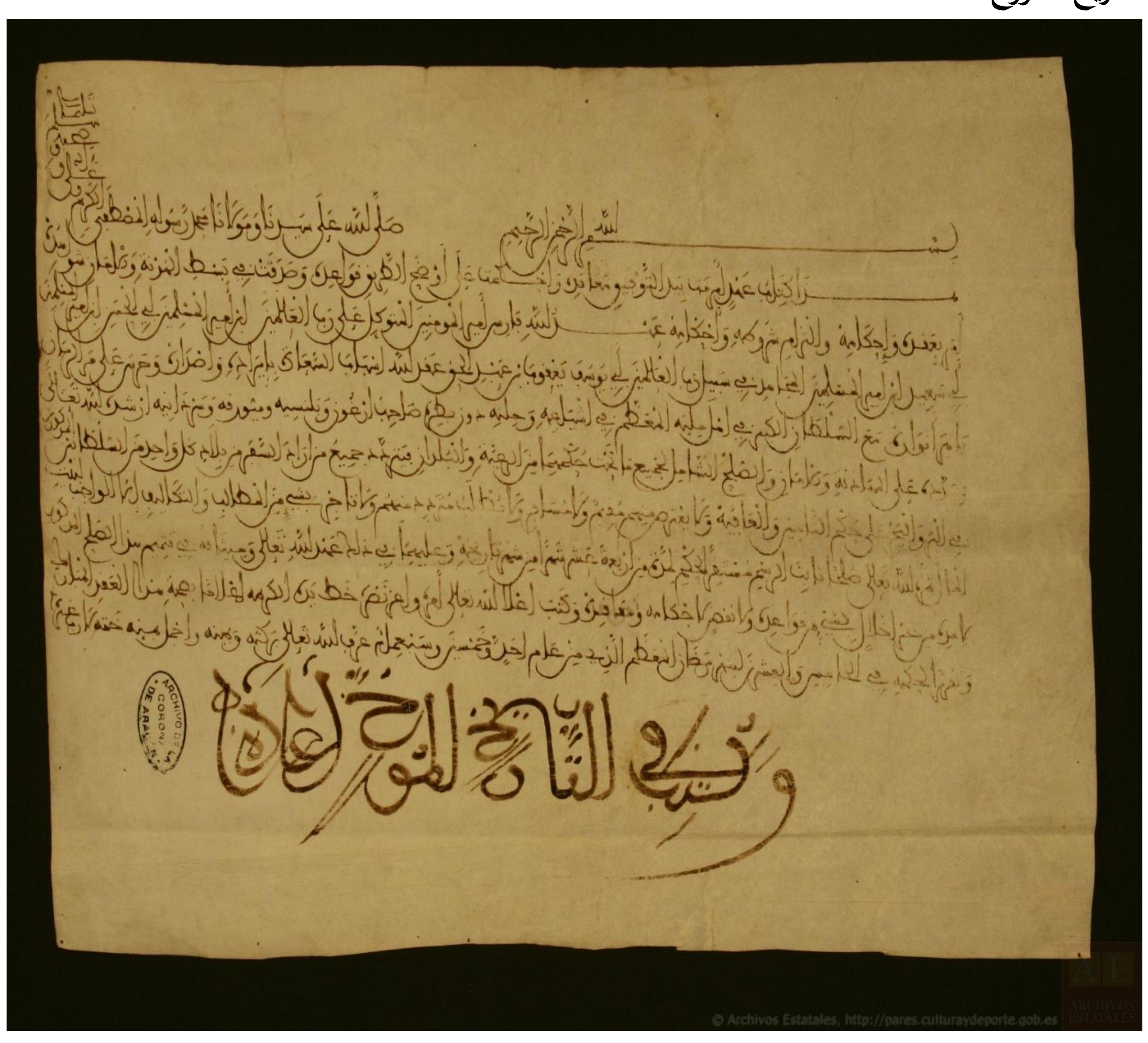
المدينة البيضاء حرسها الله تعالى

وكتب في التاريخ

. وثيقة رقم **83**: عليها علامة "صحّ ذلك".

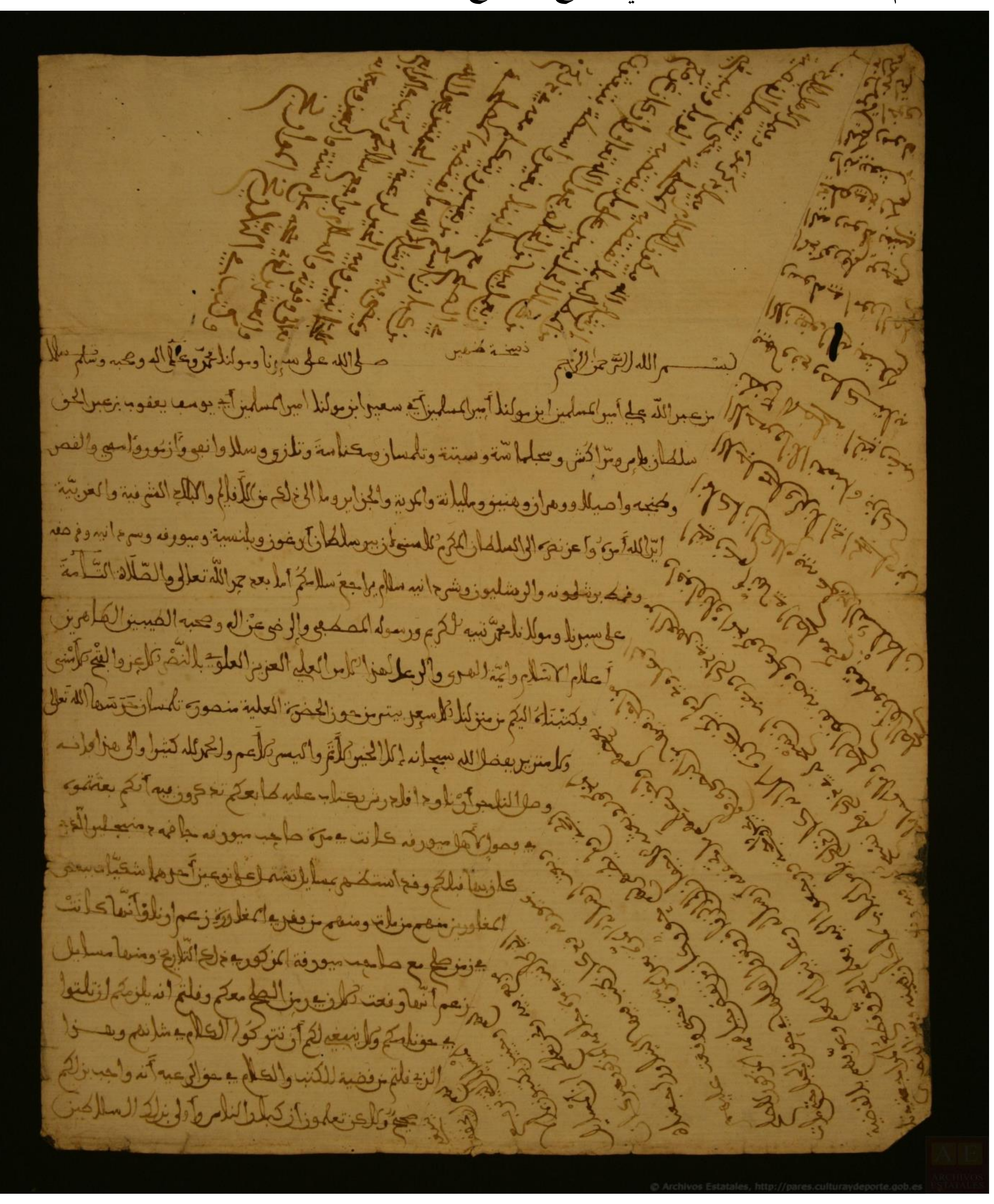


. وثيقة رقم:**106** وجدت العلامة فيها مختلفة تماما عما تمّ ذكره في المصادر التّاريخية، وهي:وكتب في التّاريخ المؤرّخ أعلاه".


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم

وكتب في التاريخ المؤرخ أعلاه

. وثيقة رقم **98** عليها علامة "وكتب في التّاريخ المواريخ":



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله علي أمير المسلمين ابن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

سلطان فاس ومراكش وسجلماسة وسبتة وتلمسان ومكناسة وتازى وسلا وأنفى وأزمور وآسفي والقصر

وطنجة وأصيلا ووهران وهنين ومليانة والمرية والجزائر وما إلى ذلك من الأقاليم والبلاد المشرقية والمغربية

أيد الله أمره وأعز نصره إلى السلطان المكرم المسمى لذين بيدرو سلطان أرغون وبلنسية وميورقة وسردانية وقرصقة

وقمط برشلونة والروسليون وشرطانية سلام يراجع سلامكم أما بعد حمد الله تعالى والصلاة التامة

على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم ورسوله المصطفى والرضى عن آله وصحبه الطيبين الطاهرين

أعلام الإسلام وأئمة الهدى والرشاد لهذا الأمر العلي العزيز العلوي بالنصر الأعز والفتح الأسنى

وكتبناه إليكم من منزلنا الأسعد بيتر من حوز الحضرة العلية منصورة تلمسان حرسها الله تعالى

ولا متزيد بفضل الله سبحانه إلا الخير الأتم واليسر الأعم والحمد لله كثيرا وإلى هذا فإنه

وصل الناجون أو داود أولاد [illegible] بكتاب عليه كاتبكم تذكرون فيه أنكم بعثتموه

في وصول أهل ميورقة كانت في مدة صاحب ميورقة جاءه [illegible]

كان بينا فلكم وقد استكم بمسائل تشتمل على نوعين أحدهما شكيات ببعض

الغاوين منهم من مات ومنهم من بقي في الغاور زعم [illegible] ولو أنها كانت

في زمن صلح مع صاحب ميورقة المذكور في ذلك التاريخ ومنها مسائل

زعم أنها وقعت كانت في زمن الصلح معكم وقلتم أنه يلزمكم أن تلتفتوا

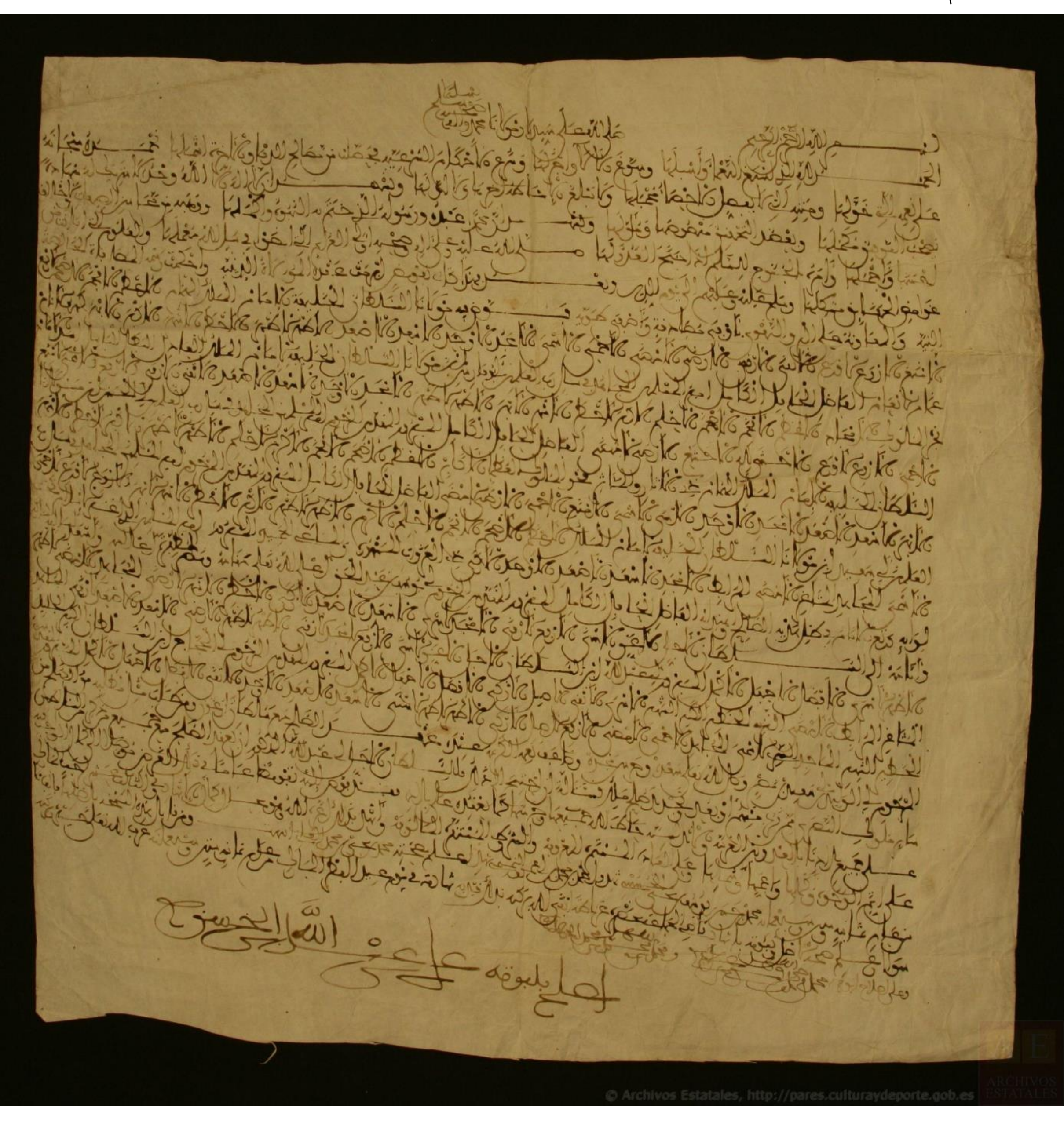
في حونا مكم ولا ينبغي لكم أن تتركوا الكلام في شأنهم وهذا

الذي قلتم من قضية الكتب والكلام في حوالي عنه أنه واجب من لكم

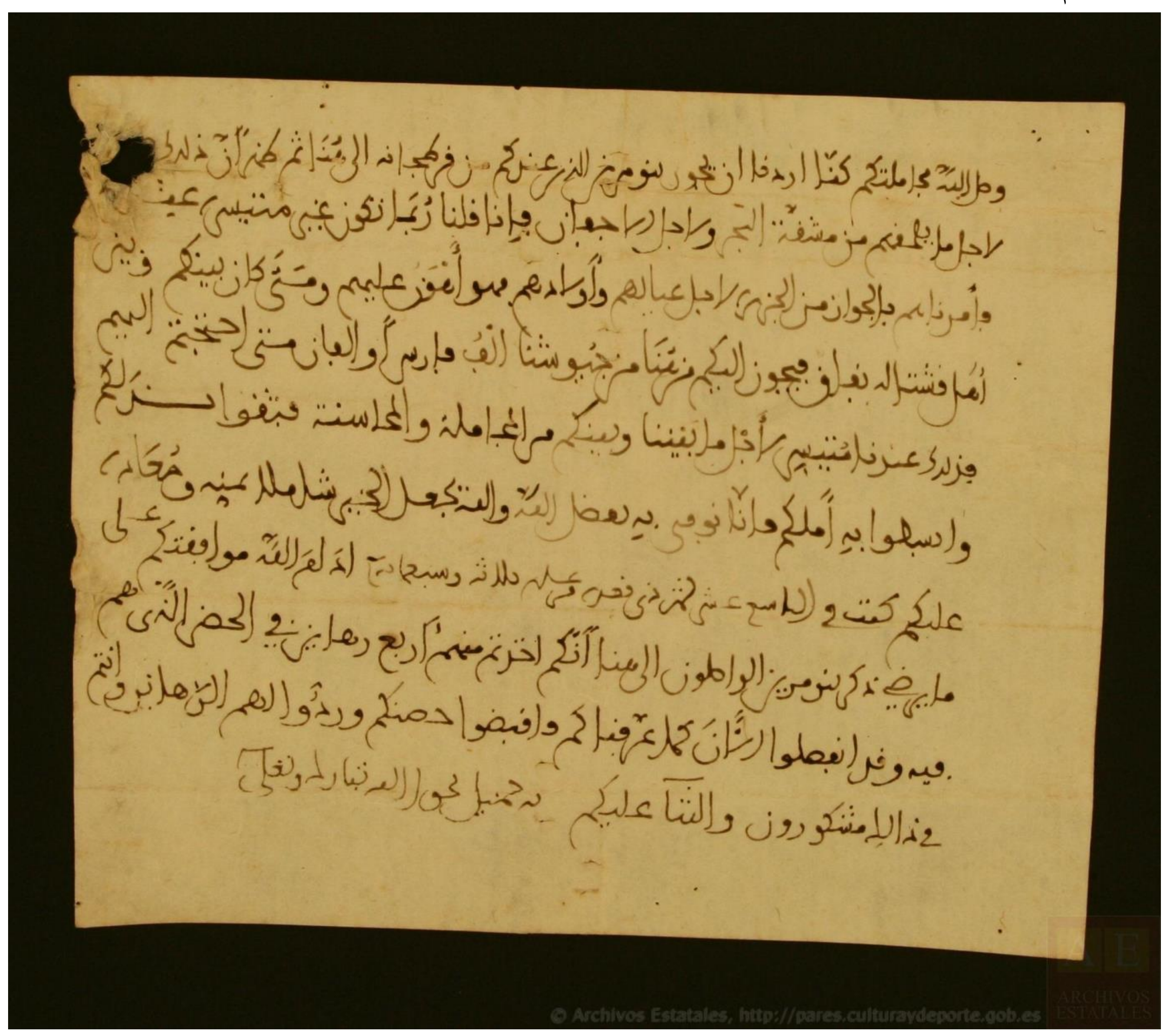
صحيح ولكن تعلمون أن كبار الناس وأولى [illegible] السلاطين

. وثائق مرينية بدون علامة:

. وثيقة رقم **76**:



وثيقة رقم 84 مكرّر:



وصل الله مجاملتكم كنا اردنا ان نجوز سنوم من الزرع عندكم من فرنجانه الى [illegible] ثم لكن ان ذلك

لاجل ما يلحقهم من مشقة البحر ولاجل رجوعهم فاذا قلنا ربما تكون غير متيسرة عند

وامرناهم بالجواز من الجزيرة لاجل عيالهم واولادهم وهو أشفق عليهم ومتى كان بينكم وبين

امل فنشاء الله تعالى فيجوز اليكم من تنام من جيوشنا الف فارس او العان متى احتجتم اليهم

فذلك عندنا متيسر لاجل ما بيننا وبينكم من المجاملة والمحاسنة فتبقوا [illegible] لكم

وادسلوا به املكم وانا نوفي به بفضل الله والله يجعل الخير شاملا بينه و[illegible]

على [illegible] وسبحانه الله موافقتكم

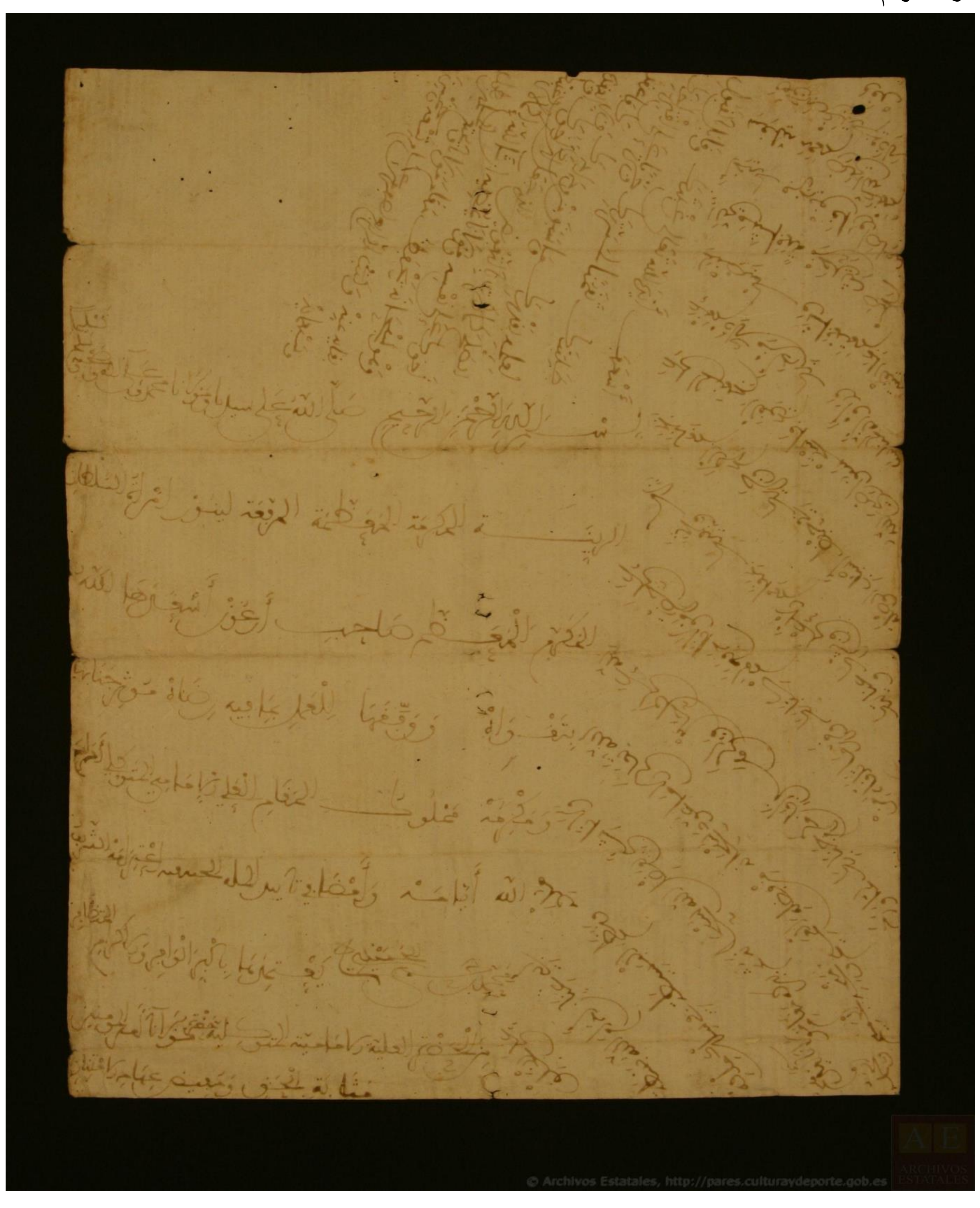
عليكم كتب في التاسع عشر لشهر ذي قعدة [illegible]

ما بيننا ذكرتم من الواصلين الى هنا انكم اخذتم منهم اربع رهاين في الحصن الذي هم

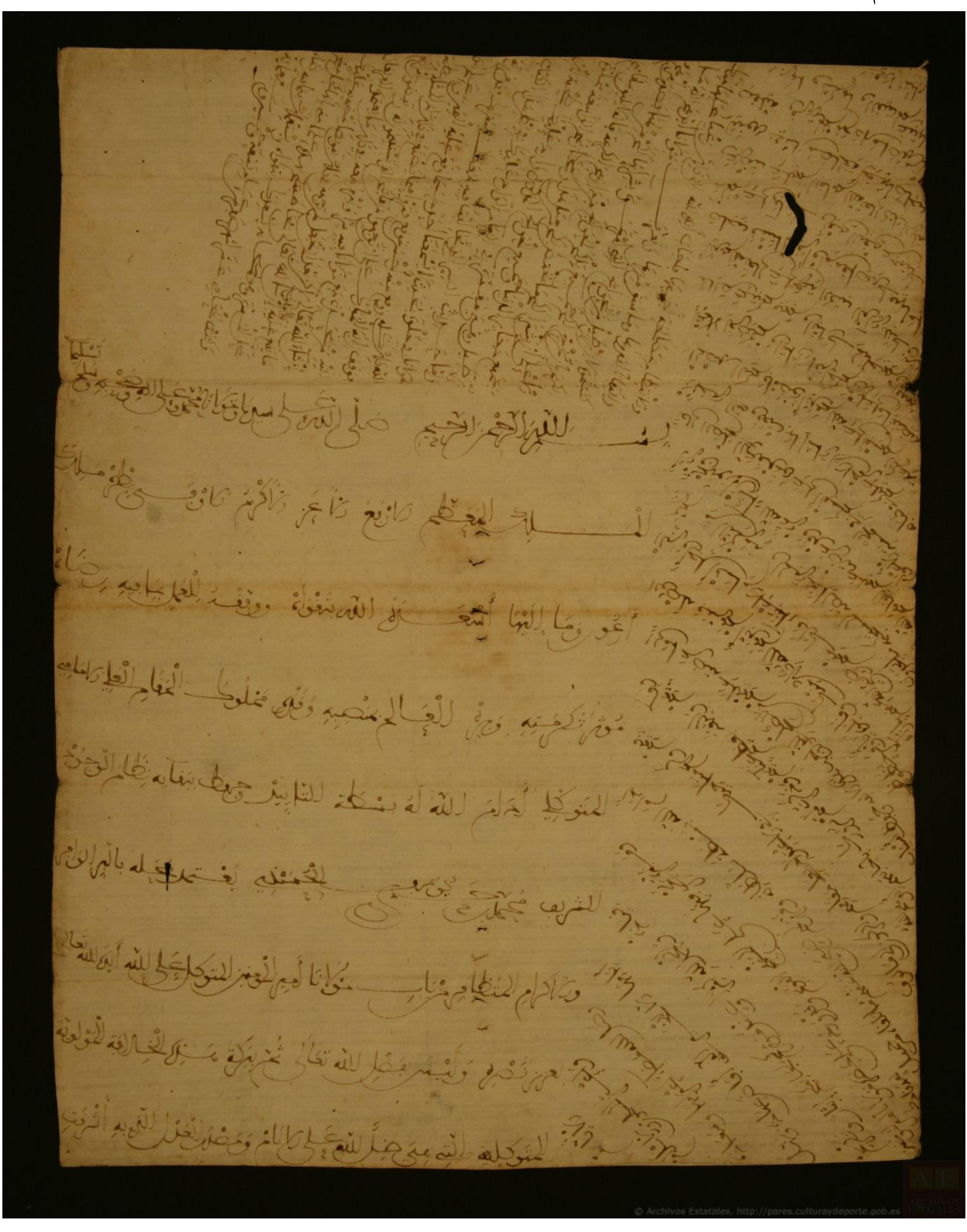
فيه وقد انفصلوا الآن كما عرفنا كم واقبضوا حصنكم وردوا اليهم الرهاين وانتم

في ذلك مشكورون والثنا عليكم [illegible]

. وثيقة رقم 108:

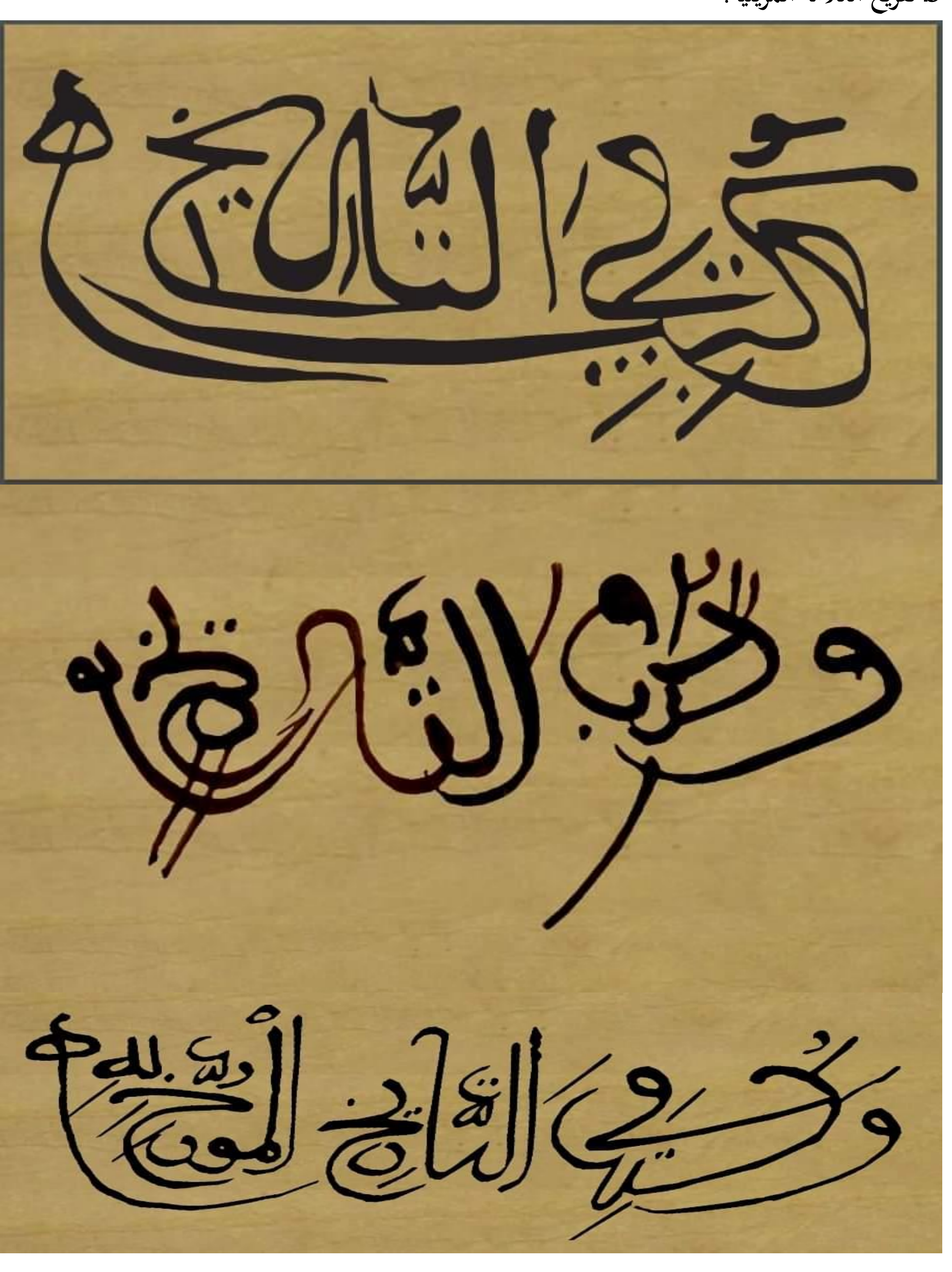


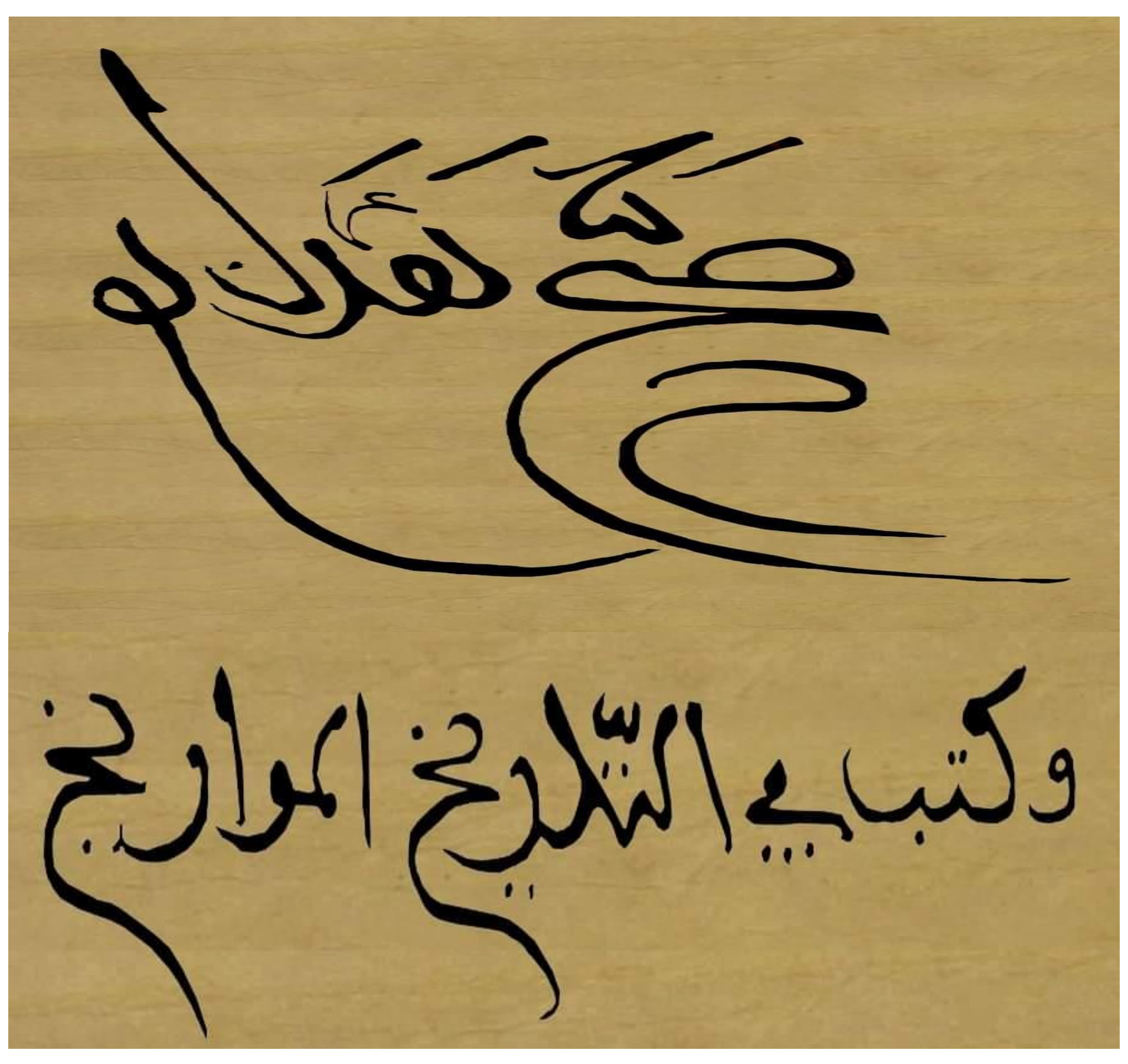
. وثيقة رقم 109.



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

3. تفريغ العلامة المرينية:

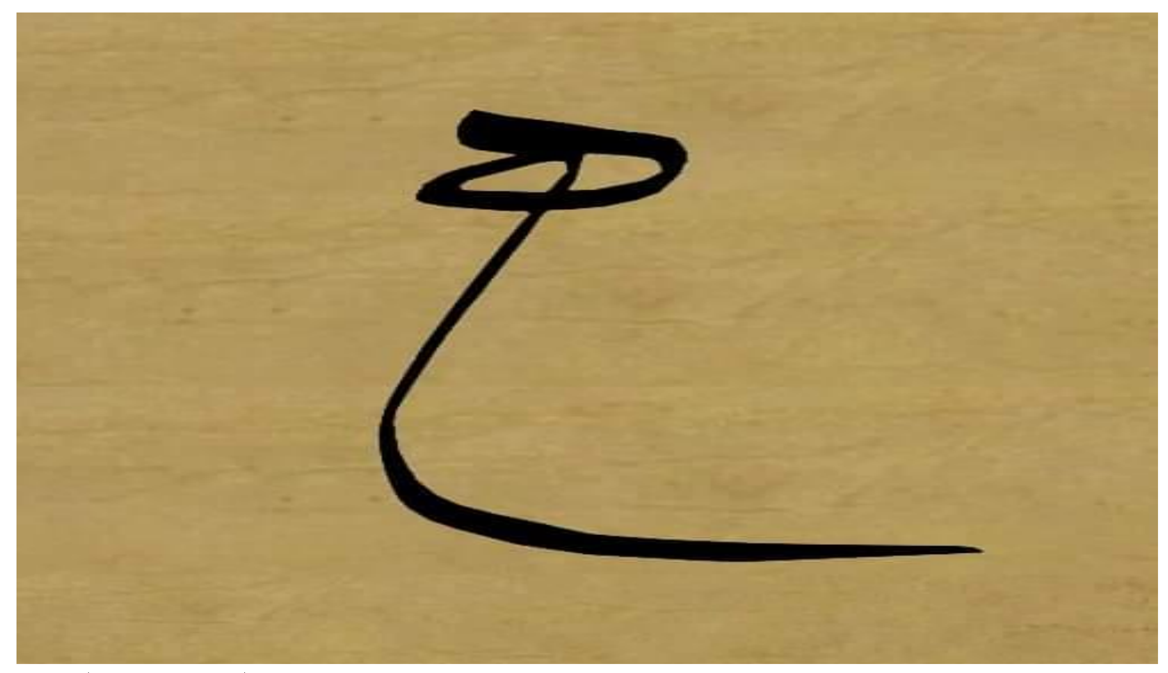




تحليل وتعليق:

. يسهل تفكيك العناصر النّصية لكلّ العلامات السّلطانية المرينية، إذ من السهل التّفريق بين نقطة البداية ونقطة النهاية، الظاهر أنّها استندت لقواعد متعارف عليها، توارثت بالتّواتر، تبدأ كتابتها كما هو مسلّم به في كتابة الحرف العربي من اليمين إلى اليسار.

. تنتهي أغلب العلامات . ما عدا علامة "**وكتب في التاريخ المواريخ**" . بهاء جامعة ترمز إلى كلمة "انتهى"، أي انتهى نصّ الرّسالة، تتجه بشكل مقوّس نحو اليمين، ممّا جعلها من العناصر الأساسية والبنيوية التي تشكّل حجم العلامة، وتقوم مقام النّقطة التي نستعملها اليوم ضمن علامات التّرقيم.



. لا تختلف أشكال العلامات المرينية فيما بينها، وإن اختلفت ففي بعض الجزئيات المتعلّقة بالمنطوق اللّفظي.

4. أصحاب العلامة المرينية:

كانت وظيفة الكتابة في الدولة المرينية من أهمّ وأخطر الوظائف المعاونة للسّلطان المريني، اختُصّ بها بداية كاتب السّر، يتقاضى عليها مرتبا مغريا يُقدّر بمثقالان من الذهب وقريتان يستفاد منها، وفي كلّ سنة بغلة بسرجها ولجامها وكسوة لها.[179]

ولأهمية الكتابة عندهم أفردوا لها ديوانا مستقلاّ بها، أطلقوا عليه اسم ديوان الإنشاء والعلامة، وكان هذا الديوان يضمّ عددا كبيرا من الكتّاب الذين يقومون بتدبيج الكتب والرّسائل، عرفوا بالفصاحة والبيان.[180]

ذكر العلاّمة ابن خلدون أنّها لم تكن تُختصّ بكاتب واحد، بل كان منهم من يضع العلامة بخطّه على كتابه إذا أكمله، لما كانوا كلّهم ثقاتا أمناء، وكانوا عند السّلطان كأسنان المشط[181]، كانت توكل في بداية الدّولة إلى عدّة كتّاب، ومنذ عهد السّلطان يوسف بن يعقوب(685 . 706هـ/1286 . 1306م) اختصّ بالعلامة كاتب واحد.[182]

في بداية حكم السّلطان يوسف بن يعقوب عُرف عنه أنه كان يضع ثقته التّامة في أصحاب العلامة، لكن هذه الثقة خانها بعضهم في سبيل تحقيق مآربه الشّخصية، وهو ما حدث بالفعل إذ استغل كاتبه أبو العبّاس أحمد بن علي الملياني المراكشي ثقته من أجل أخذ ثأر له من المصامدة الذين وشوا بعمّه أبو علي الملياني الذي كان مُكلّفا

179- القلقشندي، **صبح الأعشى**، 205/5.

180- عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(618– 869 هـ)**، ط1، دار القلم، الكويت، **1405-1985**، ص265.

181-ابن خلدون، **العبر**، 306/7.

182. إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، 106/2.

بالجباية إلى السلطان، واتّهموه بأنّه يحتفظ ببعض من مال الجباية لنفسه ممّا أدّى بالسّلطان إلى قتله، وبعد مدّة من الزمن أمر السّلطان ابنه الأمير علي عامل مراكش بالقبض على كبار رجال المصامدة، فاستغلّ أبو العبّاس الفرصة للثأر منهم، وأرسل كتاب إلى الأمير علي عليه العلامة السّلطانية دون علم السّلطان يوسف يأمر فيه بتنفيذ حكم الإعدام في شيوخ المصامدة، ولا يمهلهم ولا يُعطيهم مجالا للاستماع إلى أقوالهم، فنُفّذ الحكم في بعض الرّهط المعتقلين من المصامدة، ممّا جعل هذه الحادثة درسا للسلطان أبي يعقوب يوسف، فلم يعد يترك العلامة إلاّ للثقاة من صنائعه، ومن يثق في بأمانته، فأسندها إلى عبد الله بن أبي مدين بن شعيب بن عثمان بن أبي مخلوف العثماني[183]، الذي اختصّ بوضع علامته على الرسائل والأوامر الصّادرة عنه، وجعل إليه حسبان الخراج والضّرب على أيدي العمّال، وتنفيذ الأوامر بالقبض والبسط فيهم.[184]

يعتبر وصول أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي[185] إلى منصب العلامة سنة 718هـ/1318م في عهد السلطان أبي سعيد(710 . 731هـ/1310 . 1331م) وابنه أبي الحسن(731 . 749هـ/1331 . 1348م) بداية مرحلة جديدة في وظيفة الكتابة، نظرا لمستواه التّرسيلي الرّفيع، جمع بين يديه خطّة رئيس الكتّاب وصاحب العلامة[186]، لكن حصلت بينه وبين السّلطان جفوة سخطه على إثرها، وأقام مكانه أبو القاسم بن أبي مدين، ثم أُعيد لها ابن المهيمن سنة 718هـ/1318م، لما بلغه أنّ أبي القاسم بن أبي مدين كان غفلا خلوا من الآداب، فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب وإصلاحها وإنشائها، استمر في منصبه حتى وافاه الأجل بتونس بسبب الطاعون الجارف سنة 749هـ/1348م.[187]

وفي الصّدد يذهب المؤرّخ "عيسى الحريري" أنّ مرحلة تولية عبد المهيمن الحضرمي تُعدّ مرحلة فارقة في منصب الكتابة فقبلا كان الكتّاب يجيدون الخطّ ويعجزون عن التّرسّل بمثل مستوى ابن الحضرمي، ويرجع ذلك إلى البداوة التي كانت تغلب الدولة المرينية في أوّل عهدها.[188]

وبهذه المنزلة الرّفيعة برز أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي المالقي المعروف بابن رضوان على خطّة العلامة لدى السلطان أبي الحسن(731 . 749هـ/1331 . 1349م)، وعُدّ من مفاخر المغرب في

183-ابن خلدون، **العبر**، 306/7.

184-ابن خلدون، **العبر**، 315/7 + 523.

185. أصله من سبتة، كان أبوه قاضيا أيّام بني العزفي، ونشأ ابنه عبد المؤمن في كفالته، وأخذ العلم من مشيخته، بعدها انتقل إلى غرناطة، واستكمل أخذ العلم عن علمائها، وبرز في النحو وعلّو الإسناد، وكثرة المشيخة، فاستكتبه وزير الأندلس ونظمه من طبقة الفضلاء بمجلسه، ثمّ استكتب عند حكامها.. ابن خلدون، **الرحلة**، ص 53.54 . **العبر**، 328/7 . 329.

186-ابن خلدون، **العبر**، 514/7 + 522 . **الرحلة**، ص40+54.

187-ابن خلدون، **الرحلة**، ص54 . **العبر**، 329/7.

188. عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، ص 265.

براعة خطّه، وكثرة علمه، وحسن سمته، وإجادته في فقه الوثائق، والبلاغة في فنّ التّرسيل عن السّلطان، وحوك الشّعر، والخطابة على المنابر.[189]

ومنذ عهد السّلطان أبو عنان المريني(749 . 759هـ/1348 . 1358م) اختصّ الحاجب الرئيس الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمرو التّميمي بعلامته، بل أنّه تغلّب على سلطنته، وبقي في تحجّبه مطلق العنان، وهو الناهي والآمر.[190]

استمرت أهليته على خطّة العلامة التي استقلّ بها، حتى سخطه السلطان أبو عنان آخر سنة 757هـ/1356م ونحّاه من العلامة[191]، واختصّ بها هو بنفسه فقد كان فصيح القلم، كاتبا بليغا، حسن التوقيع[192]، كما قلّدها للعلاّمة ابن خلدون، إذ أوكل له الكتابة والتّوقيع عنه، على الرغم من عدم قبوله للمنصب إلاّ على مضض، ممّا جعل السّعاية والدّسائس تُحاك ضدّه.[193]

ليتم عزله في عهد السلطان أبي سالم إبراهيم(759 . 762هـ/1358 . 1361م)، هذا الأخير أقرّ سنة 760هـ/1359م علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود الخزاعي في منصبه على خطّة الأشغال، وأضاف إليه خطة العلامة أي خطة القلم الأعلى[194]، ولما قتل السلطان المذكور سنة 762هـ/1361م استبد وزيره عمر ابن عبد الله الياباني على الصبي أبي تاشفين الذي نصبه على العرش سلطانا (762-763هـ/1361 . 1362م)، فعزل ابن سعود عن خطة العلامة وردها إلى ابن رضوان المالقي، وأبقى له خطة الأشغال دون العلامة.[195]

وبوفاة السّلطان أبي سالم سنة 762هـ/1361م استبدّ بدولة بني مرين الوزير عمر بن عبد الله، وجعل العلامة لابن رضوان سائر أيامه، وبعد مقتل الوزير بقي على العلامة في عهد عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن، وبعد مهلك هذا الأخير، وتولية ابنه السّعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس بقي ابن رضوان على العلامة، ليسترجع الحكم بعدها السلطان أحمد الذي قام بتدبير دولته محمد ابن عثمان ابن الكاس، وبقي ابن رضوان على العلامة إلى أن هلك بأزمور.[196]

189-ابن خلدون، **العبر**، 514/7 . **الرحلة**، ص42. وللمزيد حول حياته انظر. **الرحلة**، ص 55 . 57.

190. ابن الأحمر، **المستودع**، ص36 .37.

191-ابن خلدون، **العبر**، 524/7 . **الرحلة**، ص 56 .

192- أحمد بن القاضي المكناسي، **جدوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**(القسم الثاني)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، **1974**، ص508

193-ابن خلدون، **العبر**، 539/7.

194 ابن خلدون. **التعريف بابن خلدون ورحلته**، ص **56**، ابن الأحمر. **مستودع العلامة** ص **64**.

195 ابن خلدون. **التعريف بابن خلدون ورحلته**، ص **56-57**.

196-ابن خلدون، **العبر**، 524/7 . 525 . **الرحلة**، ص 56 . 57.

4. جدول أصحاب العلامة في الدولة المرينية:

صاحب العلامة	السلطة الحاكمة	المصدر والصفحة
أحمد بن علي الملياني المراكشي	يوسف بن عبد الحق	ابن خلدون، العبر، 523+315+306/7
عبد الله بن أبي مدين شعيب بن أبي سعيد مخلوف العثماني المعروف بابن أبي مدين	يوسف بن عبد الحق	ابن الأحمر، ص41 ابن خلدون، العبر، 315/7
محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمرو التّميمي	أبو عنان المريني	ابن الأحمر، مستودع، ص36
أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الله	أبو فارس موسى بن أبي عنان المريني	ابن الأحمر، ص37. 38
محمد بن أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الله	موسى المريني	ابن الأحمر، ص38. 39
منديل بن محمد بن محمد بن منديل بن محمد الكناني	أبو الفضل محمد بن السلطان إبراهيم	ابن الأحمر، ص40
أبو محمد صالح ابن حجاج اللّخمي السّبتي	يعقوب بن عبد الحقّ المريني	ابن الأحمر، ص41
محمد بن أبي مدين	عثمان بن يعقوب بن عبد الحق	ابن الأحمر، ص44
أبو القاسم بن أبي مدين	عثمان بن يعقوب بن عبد الحق	ابن الأحمر، ص45
أبو الفضل ابن عبد الله بن أبي مدين	أبو الحسن المريني	ابن الأحمر، ص46
أبو المجد بن محمد بن أبي مدين	أبو الحسن المريني	ابن الأحمر، ص46
محمد بن أبي القاسم بن أبي مدين	أبو عنان المريني	ابن الأحمر، ص47 ابن خلدون، العبر، 525/7
أبو يحي محمد بن محمد بن أبي القاسم بن أبي مدين	أبو العباس أحمد بن المستعين بالله	ابن الأحمر، ص47
محمد بن عمران العمراني الحسني	يعقوب بن عبد الحقّ المريني	ابن الأحمر، ص48
محمد بن أبي عبد الرحمن محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يحي	أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني	ابن الأحمر، ص48

المغيلي الفاسي		
عبد الرحمن بن الخزان التّسولي	أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ	ابن الأحمر، ص48
محمد بن أحمد ابن الرّبيب الكاسي	يعقوب بن عبد الحق المريني	ابن الأحمر، ص49
أبو الفضل بن سعيد بن محمد بن الرّبيب	المؤيد بالله عبد الحليم بن أبي عمر بن أبي سعيد	ابن الأحمر، ص49
أحمد بن سعد بن إبراهيم بن جعفر التّجيبي المعروف بابن القراق	عثمان بن يعقوب بن عبد المريني	ابن الأحمر، ص50
عبد المهيمن ابن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السّبتي	عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المريني أبو الحسن المريني	ابن الأحمر، ص507 ابن خلدون، العبر، 514/7
عبد المهيمن بن أبي سعيد محمد بن عبد المهيمن	المستنصر بالله أبي العباس المريني	ابن الأحمر، ص51
أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي المالقي المعروف بابن رضوان	أبو عنان المريني الوزير عمر بن عبد الله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن السعيد بن عبد العزيز السلطان أحمد	ابن الأحمر، ص517 ابن خلدون، العبر، 524/7. 525 ابن خلدون، العبر، 525/7 ابن خلدون، العبر، 525/7 ابن خلدون، العبر، 525/7 ابن خلدون، العبر، 525/7
أبو القاسم محمد بن يحي بن محمد الغسّاني البرجي	أبو عنان المريني	ابن الأحمر، ص56. 577 ابن خلدون، العبر، 539/7 الرحلة، ص 72
علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي	أبو سالم إبراهيم	ابن الأحمر، ص62. 63 ابن خلدون، العبر/525
محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري المالقي	أبو علي بن عثمان يعقوب بن	ابن الأحمر، ص66

	عبد الحقّ المريني	
أحمد بن الأصفر السرغيني	أبو علي عمر المريني بسجلماسة	ابن الأحمر، ص68
علي بن محمد بن معاوذ البلوي الغرناطي	عبد الحليم المريني بسجلماسة	ابن الأحمر، ص71
أبو سعيد بن الخطيب يحي بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري	عبد الحليم المريني بن السلطان أبي علي عمرو بن أبي سعيد بن يعقوب المريني	ابن الأحمر، ص71
محمد بن أبي عبي حسون بن محمد بن البرق المنجعي	عبد المومن المريني بسجلماسة	ابن الأحمر، ص71 . 72
أحمد بن محمد المتيوي البادسي	عبد الرحمن المريني بمراكش	ابن الأحمر، ص72
عبد الرحمن بن أحمد الفاسي	عبد الرحمن المريني بمراكش	ابن الأحمر، ص72
محمد بن حسن البجائي	أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم	ابن الأحمر، ص74
عبد الله بن عبد بن حذلم اللّخمي	عبد الرحمن المريني	ابن الأحمر، ص74
أبو زكريا يحي بن أبي علي الحسين بن أبي دلامة	أبو العبّاس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن	ابن الأحمر، ص75 . 76

. تحليل وتعليق:

. بلغ عدد أصحاب العلامة المرينية حسب المعطيات التاريخية التي جمعناها 34 شخصية، وأغلبهم حسبما عرفنا وصرّح ابن الأحمر في مستودعه أنّهم على مستوى علمي وكفاءة في الخطّ والعلم والتّرسيل.

. حصل تنوع في الشّخصيات التي تولّت العلامة منهم الأندلسيين ومنهم من ينحدرون من عائلات مغربية، اشتهر منهم عبد المهيمن الحضرمي وبعض أفراد عائلته.

. تمّ توارث خطّة العلامة المرينية في عائلة واحدة لمدة أكثر من قرن ونصف، من ذلك أسرة بني مدين التي استمر في عقبها تقليد العلامة، أوّلهم صاحب القلم الأعلى عبد الله بن أبي مدين شعيب، واستمرت العلامة مع أخيه محمد ابن أبي مدين، وأخيه أبو القاسم بن أبي مدين، ومحمد بالمدعو بالقصري بن أبي مدين، وابنه أبو الفضل عبد الله بن أبي مدين، ومحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين.

فهل هذا نابع من هشاشة الحكم المريني أم من براعة أصحاب العلامة الذين فرضوا أنفسهم على السّلطة الحاكمة؟، أم راجع لثقة السّلطة المرينية في هذه الأسرة تحديدا؟

ثالثا: العلامة النّصرية(629 . 898هـ/ 1270. 1492م):

إنّ الحديث عن العلامة عند حكّام الدّولة النّصرية في المصادر التاريخية يجعلنا نصفها بالشحّ والندرة، فالبحث المستمرّ في المصادر المتنوعة جعلنا نعثر على شذرات قليلة عنها، في مقابل الحديث عن خطّة الكتابة وأعلامها[197]، فالعلامة عند ملوك بني الأحمر اختلفت كتابتها من فترة لأخرى، ففي عهد السلطان الغالب بالله محمد ابن يوسف الملقّب بالغالب بالله(595 . 671هـ/1198ـ 1273م) جعل علامته "**ولا غالب إلاّ الله**"[198]، ثمّ تخلّوا عنها واستبدلوها بعلامة جديدة "**وكتب في التاريخ**"[199]، والظّاهر أنّ ذلك تمّ بتاريخ 11 رجب 695هـ/1296م[200]، ثمّ استُبدلت مرة أخرى بالعلامة "**صحّ هذا**"[201]، وكلّها تُكتب بقلم غليظ القطّة، في آخر الكتاب.[202]

وفي ذلك يقول الفقيه الكاتب أبو القاسم محمد بن قطبة مخاطبا الأمير أبو عبد الله محمد بن إسماعيل طالبا منه يقضي حاجته في تقليده الكتبة وخطّ العلامة[203]:

تقـــــول ليلـــــــى وقـــــــد رأتنـــــــي كســـــيف بـــــال فـــــديت مـــــاذا

فقلـــــــت مهـــــــلا فعـــــــن قريـــــــب يصـــــــحّ هـــــــذا بصـــــــحّ هـــــــذا

وقد ردّ عليه الأمير محمد السّادس[204] المعروف بالبرميخو[205]:

197- للمزيد من التفاصيل عن الكتابة عند ملوك بني الأحمر.انظر. أحلام حسن مصطفى النقيب وبرزان ميسر حامد الحميد، **ديوان الإنشاء وأسلوب الكتابة وموضوعاتها عند بني الأحمر(671 . 897هـ/272 . 1492م)**، مجلة البحوث التاريخية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 2، العدد 5، سبتمبر 2018، ص ص 41 . 56.

198-نفسه، ص 21.

199-عبارة "**وكتب في التّاريخ**" مستقلّة بذاتها، وليس لها علاقة بالتاريخ المكتوب في ذيل الرّسالة.

200-انظر الوثيقة رقم: 01.

201-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص 23 . 24 . ابن الأحمر، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان**، تحقيق محمد رضوان الدّاية، ط**2**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، **1987**، ص 80.

202-ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص80.

203-ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص 24 . **نثير الجمان**، ص80.

204-ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص80.

205-أبو سعيد البرميخو، هو أبو عبد الله محمد السادس الغالب بالله، تسميه المصادر التاريخية بأبي سعيد البرميخو bermijo ، وهذه الكلمة تعني اللون الضارب إلى الحمرة، وذلك نسبة إلى لون لحيته وشعره، قام بالانقلاب ضد سلطان غرناطة أبي الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج في 8 شعبان سنة 761هـ . 24 يونيو 1360م، وقام بقتله، واعتلى العرش بدله، وهو أحد أبناء

قُــــل للتـــــي نبّأتـــــك هـــــذا قـــــد صـــــحّ بـــــ صـــــحّ هـــــذا

فـــــلا تبـــــالي صـــــدود قـــــومٍ يـــــرون فـــــي صـــــدّك التـــــذاذا

وســــــلّم الأمـــــــر والمقاضـــــــي لخيـــــــر قـــــاض قضـــــى بهـــــذا

والظاهر أنّ سلاطين بني نصر كانوا يُباشرون خطّ العلامة بأيديهم، وهذا ربما يرجع لخوفهم من التلاعب والتزوير، الأمر الذي جعلنا لا نعثر على أسماء أصحاب العلامة في كتاب المستودع لابن الأحمر، ولا في غيره.

ومن الدّلائل أنّ السّلطان كان يخطّها بنفسه ذلك الظّهير الذي أصدره السّلطان الغني(755 . 760هـ/1354 . 1359م) بالله للعلامّة ابن خلدون بسبب السّعايات التي أحيكت ضدّه، راغبا في ترفيعه وإكرامه وإعظامه، بتاريخ 19 جمادى الأولى 766هـ/1365م جاء في آخره"وبعد التّاريخ العلامة بخطّ السّلطان، ونصّها"صحّ هذا".[206]

الأمر نفسه نقله لنا الشاعر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي الأندلسي المعروف بابن زمرك(ت797هـ/1395م) أثناء مدحه السّلطان محمد الخامس قائلا :[207]

يـــــا إمامًـــــا قـــــدْ تَخِـــــذْنَا هُ مـــــن الـــــدّهر مـــــلاذَا

خـــــطّ يمنـــــاك ينـــــادي صـــــحّ هـــــذا صـــــحّ هـــــذا

وما يؤكد لنا بالدّليل الملموس أنّها كانت تُخطّ بيد السلطان نفسه ما عثرنا عليه من دلائل تحملها رسائلهم بأرشيف التّاج، من ذلك رسالة مؤرخة في آخر ربيع الثاني عام 701هـ/1302م جاء فيها:"...أمرنا بكتب هذا الكتاب، وجعلنا عليه خطّ يدنا، وطابعنا[208]، ورسالة أخرى مؤرّخة في 17 ربيع الثاني عام 721هـ/1321م

عمومته، وزوج شقيقته، ويدعى بالرئيس. للمزيد انظر. ابن الخطيب، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح أحمد مختار العبادي، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، د ت، ص 12 . 13.

206- عن هذا الظّهير انظر.ابن خلدون، **العبر**، 555/7 . 557.

207- شهاب الدّين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عيّاض**، تحقيق مصطفى السّقا، وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، 135/2.

208- الوثيقة رقم 3 بأرشيف التّاج.

جاء فيها: "وتقيّد نظير هذا بالعجمي في المكتوب الذي استقرّ عندنا وعليه طابعكم، ولأن يكون هذا ثابتا وتكونوا منه على يقين أمرنا بكتبه، وجعلنا عليه خطّ يدنا وعلّقنا عليه طابعنا توثيقا لحكمه".[1]

ورسالة أخرى مؤرخة في أواسط شهر جمادى الثاني عام 726هـ/1326م جاء فيها:"...ولأن تكونوا منه على صحّة ويقين أمرنا بكتب هذا الكتاب، وجعلنا عليه خطّ يدنا وطابعنا شاهدا علينا.[2]

وعبارة "طابعنا" المتكرّرة توحي بالخاتم أو الطابع الذي كان يستعين به سلاطين بني الأحمر في ختم رسائلهم، وصف بأنّه: "طابع الذهب المعلّق بشراريب الحرير."[3]

وفي شأن رسائل النّصريين يذكر المؤرخ "يوسف شكري فرحات" بأنّها كانت تُكتب باللون الأحمر وهو اللون المفضّل في المداد، والرسائل كانت إجمالا على صفحة واحدة، وتختلف أحجامها بحسب كبر أو صغر الرسالة، وكان الكاتب يعمد إلى ترك هامشين عريضين إلى يمين الرّسالة، وفي أسفلها، وغالبا ما كان ينهي رسالة السّلطان بالدّعاء وبالعلامة أو الشّعار الملكي، ويعقب ذلك الخاتم والتّوقيع والتّأريخ الهجري، ويلفّ الرّسالة ويربطها بشريط حريري عريض يُمهر بختم السّلطان إشارة إلى أهميّتها، فلا تُفضّ إلاّ على يد من يُوجّه إليه.[4]

ومن خلال عرضنا لرسائل النّصريين يتّضح أنّها لم تكن تُكتب باللون الأحمر، بل بالمداد الأسود، وهي تتكون من ورقتين، وليس ورقة واحدة على الإجمال، فمن خلال العمل أحيانا أستعرض الورقتين، وأحيانا أكتفي بورقة واحدة، والورقة الثانية إن لم تحمل تكملة الرسالة، فهي دوما تحمل اسم الجهة المرسل إليها، ومسألة ترك الهامش عريضا يمين الرّسالة وأسفلها لم يتوفر في الرسائل التي يحتفظ بها أرشيف التّاج، وهو واضح جليّ في أغلب الرسائل التي استعرضناها.

1- الوثيقة رقم 15 بأرشيف التّاج.

2- الوثيقة رقم 27 بأرشيف التّاج.

3- أحمد محمد الطّوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص160.

4- يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظلّ بني الأحمر(دراسة حضارية)**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص66.

1. جدول الرسائل النّصرية وبيان العلامة وشكلها:

رقم الوثيقة	مضمونها وتاريخها	العلامة
1	اتّفاقية سلام بين النّصريين والأراغونيين بتاريخ 11 رجب 695هـ	وكتب في التاريخ
2	رسالة من الأمير عبد الله بن محمد بن نصر إلى سلطان أراغون تخص اتّفاقية بين الطرفين لتعزيز السلم والتّجارة، بدون تاريخ	بدون علامة
3	نصّ اتّفاقية صلح وتحالف بين غرناطة وأراغون بتاريخ 2 ربيع الثاني 701هـ	وكتب في التّاريخ
4	اقتراح هدنة قصيرة بين غرناطة وأراغون في انتظار عقد سلم بينهما بتاريخ جمادى الثاني 716هـ	بدون علامة
5	قرصنة أراغونية ضدّ النّصريين رغم وجود اتّفاق سلم بين الطّرفين بتاريخ 3 محرّم 723هـ	صحّ هذا
6	كتاب من عثمان بن إدريس بن أبي العلاء بغرناطة إلى جاقمو الثاني يؤكد فيها صداقته لملك أراغون ووصول كتابه عن طريق سفيره اليهودي سليمان الإسرائيلي وذلك بتاريخ 18 جمادى الأولى 714هـ	بدون علامة
7	تبادل الشّكايات بين النّصريين والأراغونيين في وقت السّلم بينهم بتاريخ 1 جمادى الثاني 724هـ	صحّ هذا
8	اقتراح نصري بعقد سلم مع أراغون بتاريخ 17 ذي القعدة 714هـ	صحّ هذا
9	إظهار الودّ من سلطان غرناطة لملك أراغون بتاريخ 18 ذي القعدة 714هـ	صحّ هذا
10	مشاعر الودّ وتأمين الرّعايا بين غرناطة وأراغون بتاريخ صفر 714هـ	صحّ هذا
11	غرناطة في سلم مع أراغون وفي علاقة توتّر مع قشتالة بتاريخ 14 ربيع الثّاني 724هـ	صحّ هذا
12	محاولة من أجل التّوصّل إلى اتّفاق بين غرناطة وأراغون بتاريخ شوال 716هـ	صحّ هذا
13	إخبار بالموافقة على عقد صلح نصري أراغوني بتاريخ 17 ربيع الثاني 721هـ	صحّ هذا
14	إخبار عن تمام عقد الصّلح بين النّصريين والأراغونيين بتاريخ 18 ربيع الثاني 721هـ	بدون علامة

15	نصّ اتّفاقية سلام وتجارة بين النصريين والأراغونيين بتاريخ 17 ربيع الثاني 721هـ	صحّ هذا
16	اعتداء على مبعوثين نصريين إلى أراغون بتاريخ 17 جمادى الثاني 723هـ	صحّ هذا
17	شفاعة شيخ غزاة النّصريين لدى ملك أراغون لفائدة شخصين من رعيّته بتاريخ 11 شوال 723هـ	بدون علامة
18	أمير غرناطة يشكر يطلب من ملك أراغون تسريح بعض الأسرى وقت الصّلح بتاريخ 29 رجب 723هـ	صحّ هذا
19	طلب البحث عن رسالة مصرية إلى سلطان غرناطة ضاعت ببلنسية بتاريخ 19 شعبان 724هـ	بدون علامة
20	تذكير من النّصريين لملك أراغون بطلب البحث عن رسالة مصرية ضائعة مجهولة التاريخ	بدون علامة
21	سلطان غرناطة يشكر ملك أراغون على تسريح بعض الأسرى بتاريخ 17 شعبان 724هـ	صحّ هذا
22	رسالة حول الصّلح ومسألة الأسرى بين النّصريين والأراغونيين بتاريخ آخر ذي الحجّة 724هـ	بدون علامة
23	معاهدة بين النّصريين والأراغونيين لتأكيد استمرار الصّلح وإطلاق بعض الأسرى بتاريخ 29 ذي الحجّة 724هـ	صحّ هذا
24	احتجاج سلطان غرناطة لدى الأراغونيين لإهمال مبعوثيه في أريولة بتاريخ 13 جمادى الثاني 724هـ	صحّ هذا
25	مبعوث نصري لشراء دواب من أراغون، وتأكيد استمرار الصّلح بتاريخ 24 ربيع الثاني 725هـ	صحّ هذا
26	موافقة سلطان غرناطة عبد الله محمد بن أبي الوليد إسماعيل بن فرج على تجديد الصّلح مع أراغون بتاريخ 11 جمادى الثاني 726هـ	صحّ هذا
27	نصّ اتّفاقية للسلم بين غرناطة وأراغون لمدّة خمس سنوات بتاريخ أواسط جمادى الثاني 726هـ	صحّ هذا
28	سلطان غرناطة يطلب تسريح نصريين أُسروا من طرف حاكم "قربليان" الأراغوني بتاريخ 30 جمادى الأولى 728هـ	صحّ هذا

30	نصّ عقد الصّلح بين غرناطة وأراغون بتاريخ أواخر شهر ذي القعدة 735هـ	صحّ هذا
31	حول الصّلح الثلاثي المريني النّصري القشتالي ومحاولة إشراك أراغون فيه بتاريخ 20 رمضان 734هـ	بدون علامة
32	النّصريون يبحثون عن إمكانية عقد سلم مع أراغون بتاريخ 18 محرم 734هـ	بدون علامة
33	تبادل رسائل الودّ بين غرناطة وأراغون قبل عقد اتّفاق سلم بينهما بتاريخ 27 ذي القعدة 735هـ	بدون علامة
33 مكرّر	غرناطة تقترح على أراغون انضمامها إلى اتّفاق نصري قشتالي بتاريخ 18 محرّم 734هـ	صحّ هذا
34	هدايا من القائد ابن كماشة إلى أسرى أراغونيين بتاريخ 5 ذي الحجّة 735هـ	بدون علامة
35	كتب من رضوان بن عبد الله وزير صاحب غرناطة يوسف الأول إلى ألفونسو الرابع حول الأسرى المسلمين بتاريخ 15 ذي الحجّة سنة 735هـ الموافق لـ 27 جوان 1335م	بدون علامة
38	رسالة ودّية من شيخ غزاة الإمارة النّصرية إلى ملك أراغون بتاريخ 11 ذي الحجّة 735هـ	بدون علامة
40	البحث عن أسرى أراغونيين باعهم القراصنة الجنويون بالمريّة بتاريخ 30 جمادى الثاني 735هـ	صحّ هذا
41	إخبار بتجديد الصّلح بين غرناطة وأراغون بتاريخ 27 ذي القعدة 735هـ	صحّ هذا
42	تسريح أسرى أراغونيين من طرف النّصريين بتاريخ 4 ذي الحجة 735هـ	صحّ هذا
51	رسالة من الأمير عبد الله يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن فرج إلى دون بطرو ملك أراغون في مسألة الشّكايات التي حدثت بعد الصّلح بين الطّرفين بسبب بيع أسرى خارج مملكة أراغون بتاريخ 24 محرّم 737هـ	صحّ هذا
52	قرصنة أراغونية ضدّ النّصارى وحركة انفصالية في جنوب أراغون بتاريخ 23 محرّم 738هـ	صحّ هذا

53	قرصنة كطلانية بساحل المريّة النّصرية بتاريخ 15 رجب 739هـ	صحّ هذا
54	احتجاج السّلطان النّصري على بطء علاج مشكل القرصنة بتاريخ 19 ذي الحجّة 746هـ	صحّ هذا
55	رسالة موجهة من السلطان النّصري أبو عبد الله يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر لعقد الصلح مع السلطان دون بطرو سلطان أراغون بتاريخ 745هـ	صحّ هذا
57	شكاية نصرية من قرصنة كطلانية بتاريخ 25 جمادى الثاني 745هـ	صحّ هذا
58	استمرار القرصنة الأراغونية ضدّ النّصريين في ظلّ محاولات عقد سلم بين الطّرفين بتاريخ 23 جمادى الأولى 745هـ	صحّ هذا
59	لائحة بأسماء المتضرّرين من القرصنة المذكورة في إحدى الرّسائل بتاريخ 10 شعبان 745هـ	صحّ هذا
60	شكاية من قرصنة أراغونية في ميناء مالقة بتاريخ 10 شعبان 745هـ	صحّ هذا
61	تفسير الشّكايات عن القرصنة المذكورة في الرسالة التي سبقتها بتاريخ 23 جمادى الأولى 745هـ	صحّ هذا
62	لائحة بأسماء المتضرّرين من القرصنة بإحدى الرسائل السابقة بتاريخ منتصف شعبان 745هـ	بدون علامة
63	شكوى من قرصنة أراغونية بساحل المريّة بتاريخ منتصف شعبان 745هـ	صحّ هذا
64	شكاية أخرى من قرصنة أراغونية ضدّ النّصريين بتاريخ 1 شعبان 745هـ	صحّ هذا
65	شكاية نصرية من قرصنة أراغونية بتاريخ 28 رجب 745هـ	صحّ هذا
66	قبول السلطان أبي الحسن المريني الاشتراك في الصّلح النّصري الأراغوني، وتشكّي النّصريين استمرار القرصنة الأراغونية بتاريخ 4 ربيع الأول 746هـ	بدون علامة
67	شكوى ضدّ القرصنة الأراغونية ضدّ النّصريين بتاريخ 7 جمادى الثاني 745هـ	صحّ هذا
67 مكرّر	رسالة من السلطان يوسف الأوّل صاحب غرناطة بتاريخ جمادى الأولى سنة 750هـ الموافق لـ 3 أوت 1349م	بدون علامة
68	مبعوث أراغوني في غرناطة يستقبل بحفاوة بتاريخ 2 ذي الحجة 751هـ	بدون علامة

69	ممارسة القرصنة ضدّ الأندلسيين والمغاربة بتاريخ فاتح رمضان 756هـ	صحّ هذا
70	السلطان أبو الحجاج بن أبي الوليد إسماعيل بن فرج غرناطة يعقد سلم مع قشتالة وأراغون بعد نزاع بينهما بتاريخ 24 جمادى الثاني 759هـ	صحّ هذا
71	شيخ الغزاة بغرناطة ابن أبي العلاء يعترف لملك أراغون بالجميل بتاريخ 10 ذي القعدة 762هـ	بدون علامة
72	إخبار بوصول مبعوث أراغوني إلى غرناطة بتاريخ 2 ذي الحجّة 761هـ	بدون علامة
73	رسالة شفوية عن سلطان غرناطة الغالب بالله إلى ملك أراغون بتاريخ 6 رمضان 761هـ	صحّ هذا
74	دعم المغرب الأقصى وقشتالة للغني بالله المخلوع من أجل استرجاع عرشه بتاريخ 3 ذي القعدة 762هـ	صحّ هذا
75	معاهدة صلح ثلاثي بين محمد الخامس صاحب غرناطة وبترو الرابع ملك أراغون وسلطان فاس أبي الحسن المريني بتاريخ 8 رجب 768هـ الموافق لـ 10 مارس 1367م	صحّ هذا
160	جواب من غرناطة على رسالة وهديّة من ملك أراغون بتاريخ 3 ذي القعدة 762هـ	صحّ هذا
161	اتّفاقية سلام وتحالف بين النّصريين والأراغونيين بتاريخ 18 محرّم 779هـ	صحّ هذا

. تحليل وتعليق:

. بلغ عدد رسائل الدولة النّصرية بأرشيف التّاج 67 وثيقة، لم نعثر ضمن هذا العدد على علامة "**ولا غالب إلاّ الله**"، بالرغم من تأكيد المؤرخ عطا الله دهينة ذلك باستدلاله على وثيقة بالأرشيف تحت رقم 74، وبالعودة لتلك الوثيقة وجدناها تحمل علامة "**صح هذا**".[5]

. أمّا علامة " **وكتب في التّاريخ**" فعثرنا عليها في وثيقتين فقط، تحملان الأرقام التالية: 1. 3.

. بينما العلامة "**صحّ هذا**" فهي الغالبة على الرسائل النّصرية[6]، بلغ عددها 45 وثيقة، تحمل الأرقام التالية: 5 . 7 . 8 . 9 . 10 . 11 . 12 . 13 . 15 . 16 . 18 . 21 . 23 . 24 . 25 . 26 . 27 . 28 . 30 . 33 مكرّر .

5- Atallah Dhina, Les états de l'Occident musulman aux XIIIe, XIVe et XVe siècles [Texte imprimé] : institutions gouvernementales et administratives/Alger :Office des Publications Universitaires, impr.1984,p177

40 . 41 . 42. 51 . 52 . 53 . 54 . 55 . 57 . 58 . 59 . 60 . 61 . 61 . 63 . 64 . 65 . 67 . 69
. 70 . 73 . 74 . 75 . 160 . 161.

والعلامة "**صحّ هذا**" عثرنا عليها أيضا على وثائق نصرية مكتوبة باللغة القطلانية تحمل الأرقام التالية: 33 . 34 . 35.

. حملت الوثيقة رقم 55 علامة "**صحّ هذا**"، وبعدها عبارة"**صحت النّسخة بعد المقابلة**"، وحتى العلامة "**صحّ هذا**" كُتبت بقلم ليس بالغليظ لا يختلف عن القلم الذي كُتبت بها الرسالة من أولها إلى آخرها.

. جاء في الوثيقة رقم 27 عبارة تختلف عن كلّ الرسائل، وهي ذكر لفظة "**صحّ في تاريخه المؤرخ**" بخطّ رقيق يتوافق مع خطّ الرسالة، وبعدها جاء ذكر العلامة "**صحّ هذا**" بخطّ غليظ.

. بينما لم نعثر على أيّ علامة في الوثائق التي بلغ عددها 20 وثيقة، وتحمل الأرقام التالية: 2 . 4 . 6 . 14 ـ17.
19 . 20 . 22 . 31 . 32 . 33 . 34 . 35 . 38 . 62 . 66 . 67 مكرّر . 68 . 71 . 72.

. تأتي العلامة النّصرية بخطّ غليظ القطة في آخر الرسالة بعد تاريخ كتابتها.

6- استمرّت العلامة "**صحّ هذا**" في رسائل النّصريين، منها رسالة كُتبت بتاريخ 29 صفر 895هـ الموافق لـ 21 يناير 1490م، تمّ نشرها مع مجموعة من الرّسائل النّصرية في كتاب:

Mariano GASPAR REMIRO, **Documentos árabes de la corte nazarí de Granada**, Revista de Archivos BIBL. MADRID , 1911,p55-56.

2. أمثلة عن العلامة النّصرية:

. وثائق بها علامة"وكتب في التّاريخ":

. وثيقة رقم 01:

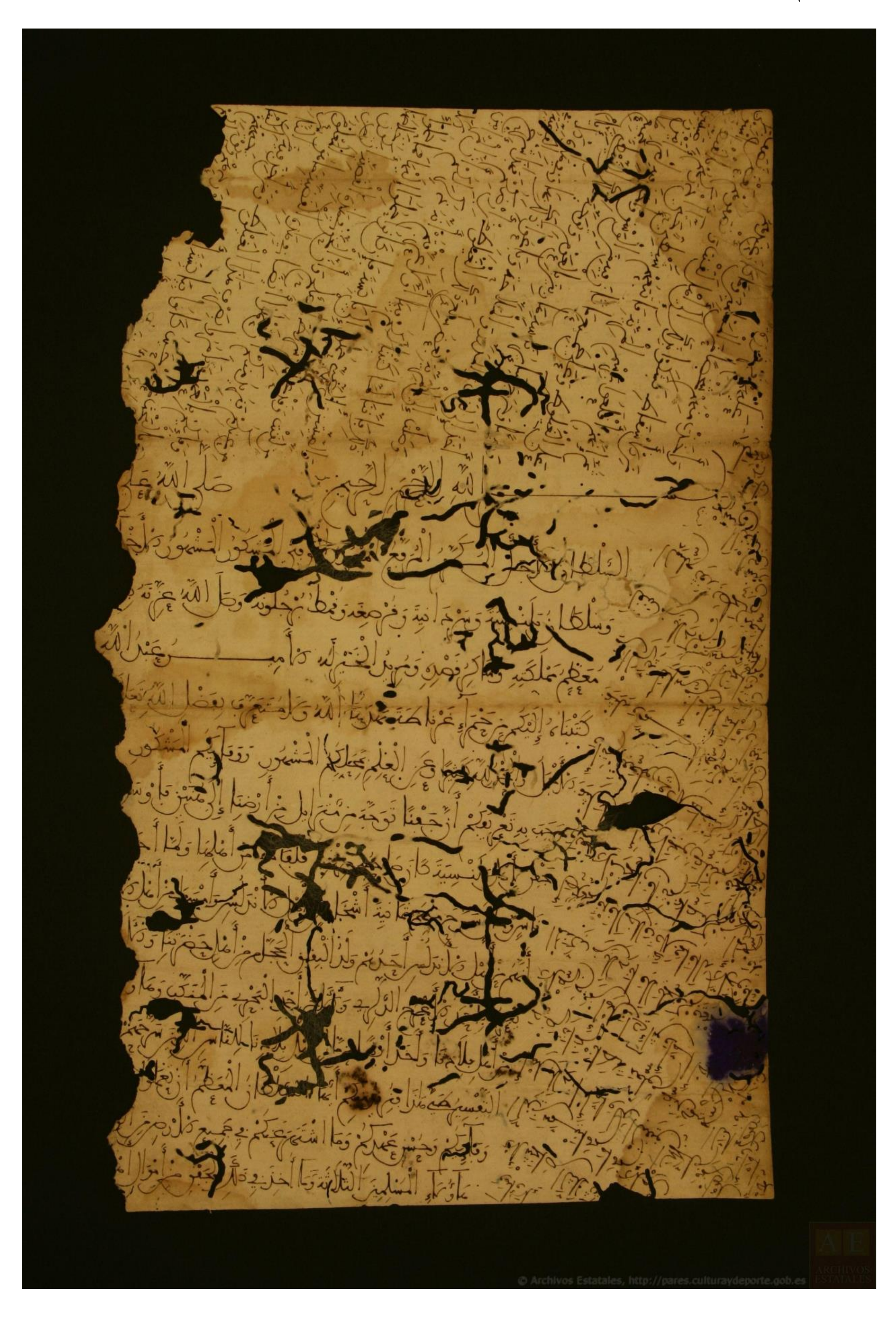


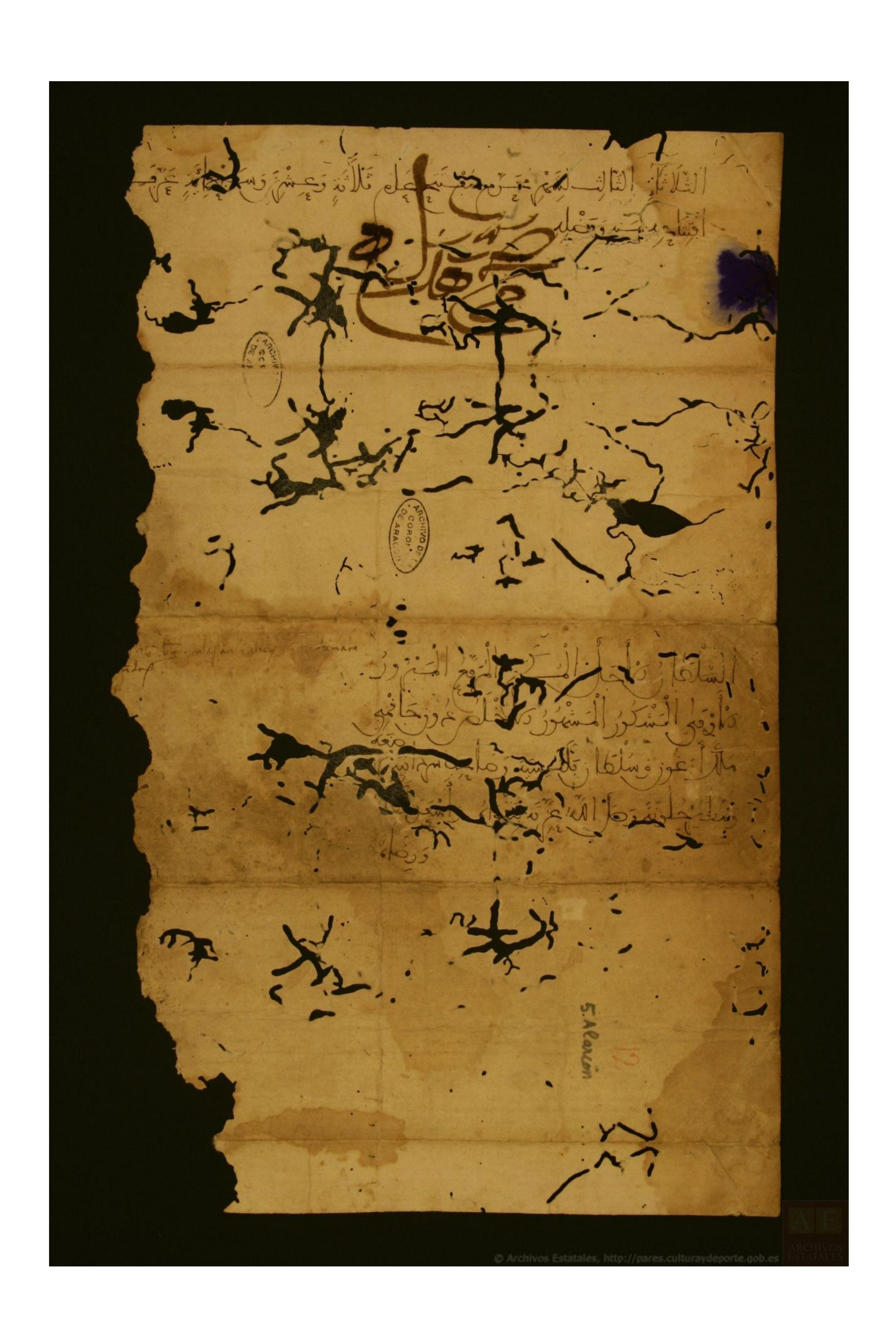
. وثيقة رقم 03:



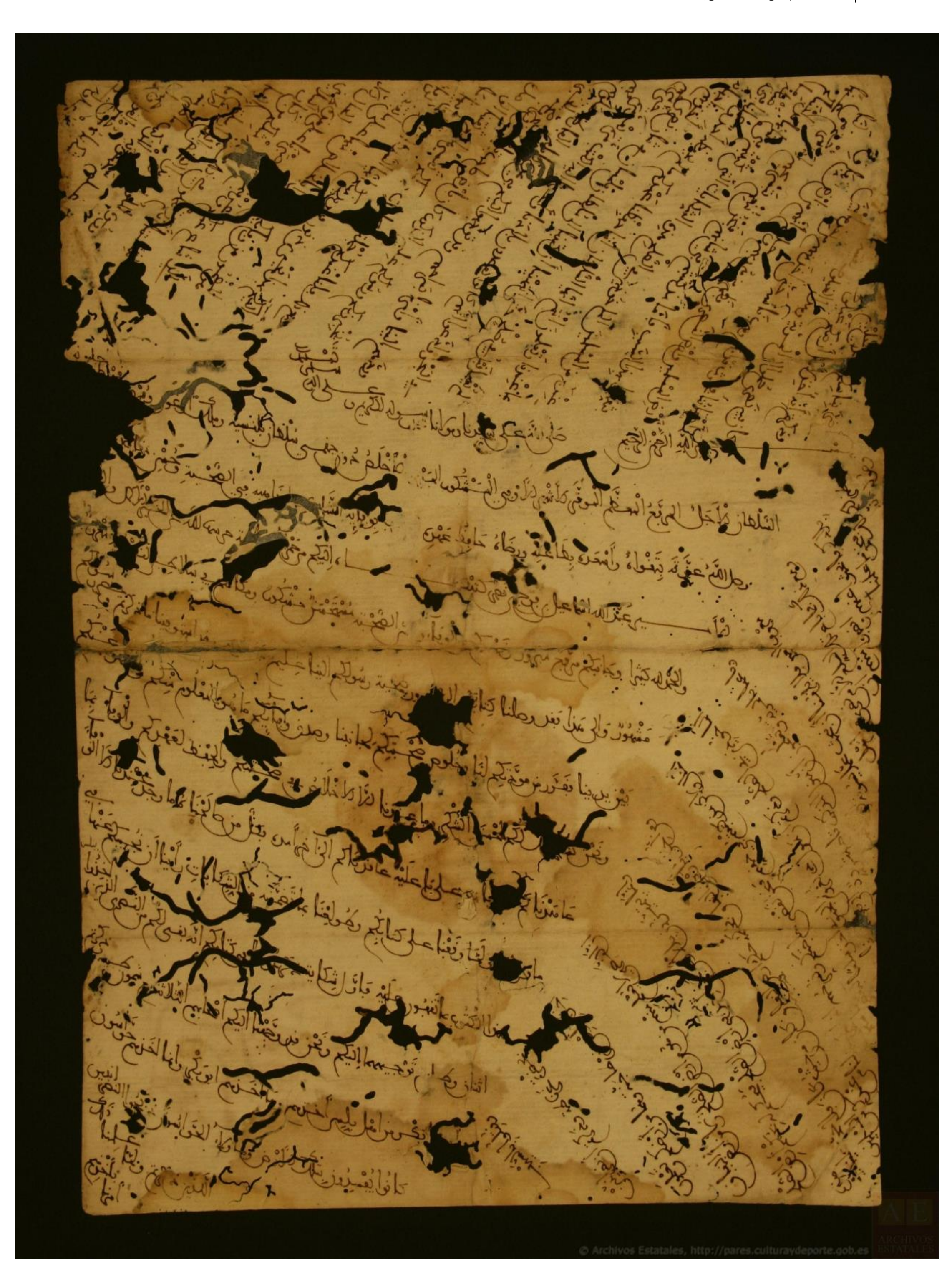
. وثائق عليها علامة"صحّ هذا":

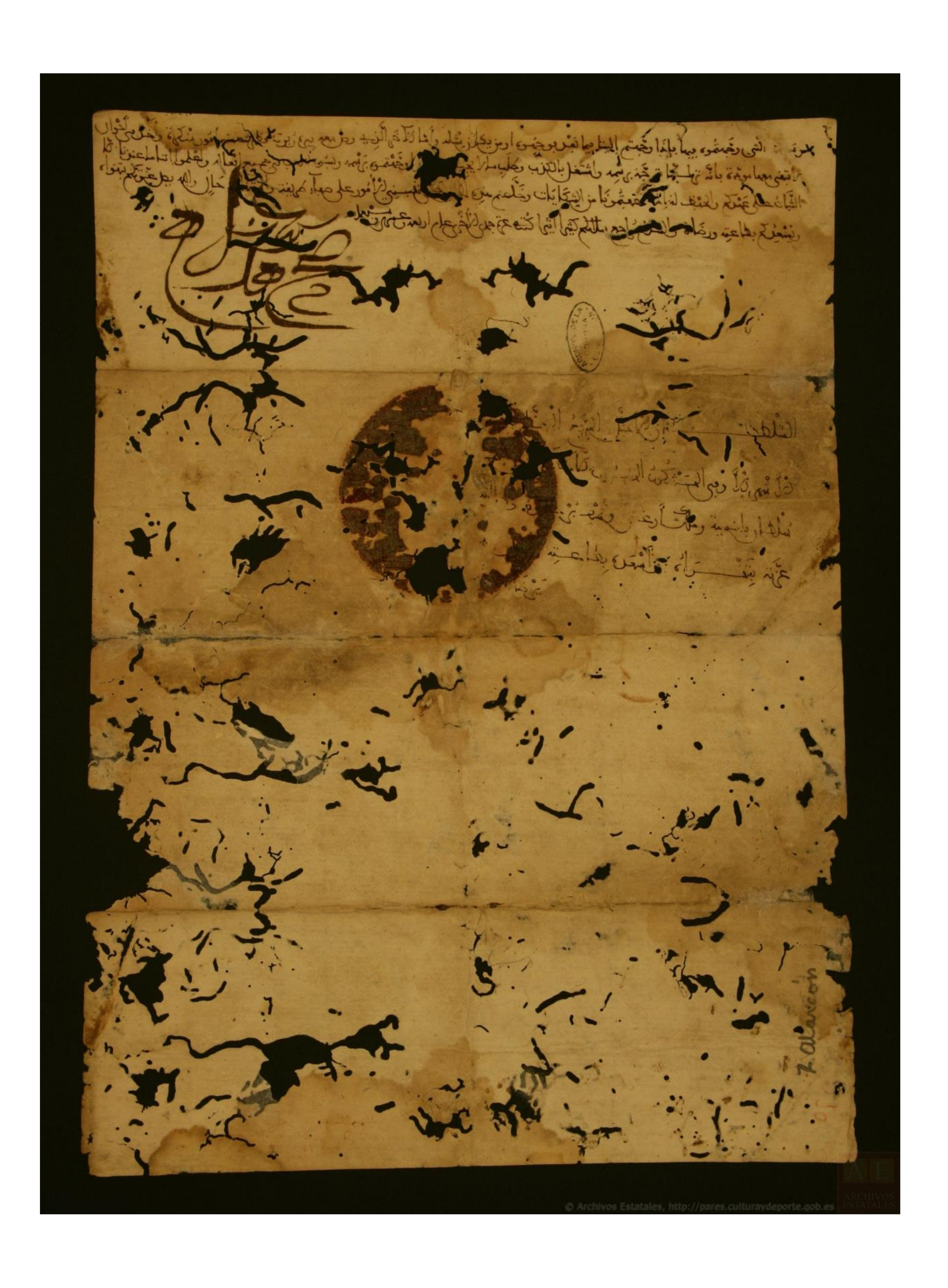
. وثيقة رقم 05: (من ورقتين)





. وثيقة رقم **07**: (من ورقتين)




© Archivos Estatales, http://pares.culturaydeporte.gob.es

. **وثيقة رقم 08**: (من ورقتين)



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد [illegible]

[illegible] المشهور الملك المعظم دون جقمي سلطان أرغون وبلنسية

السلطان الأجل الأسمى الأكرم [illegible] على ما يحبه ويرضاه [illegible]

ورقط برجلونة وصل الله عزته بتقواه [illegible]

[illegible] الأمير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر أما بعد [illegible]

وشاكر ما قرره من [illegible] الأعز [illegible]

[illegible] إليكم كتب الله لكم [illegible]

[illegible] الحمراء غرناطة حرسها الله ولا جديد بفضل الله سبحانه [illegible]

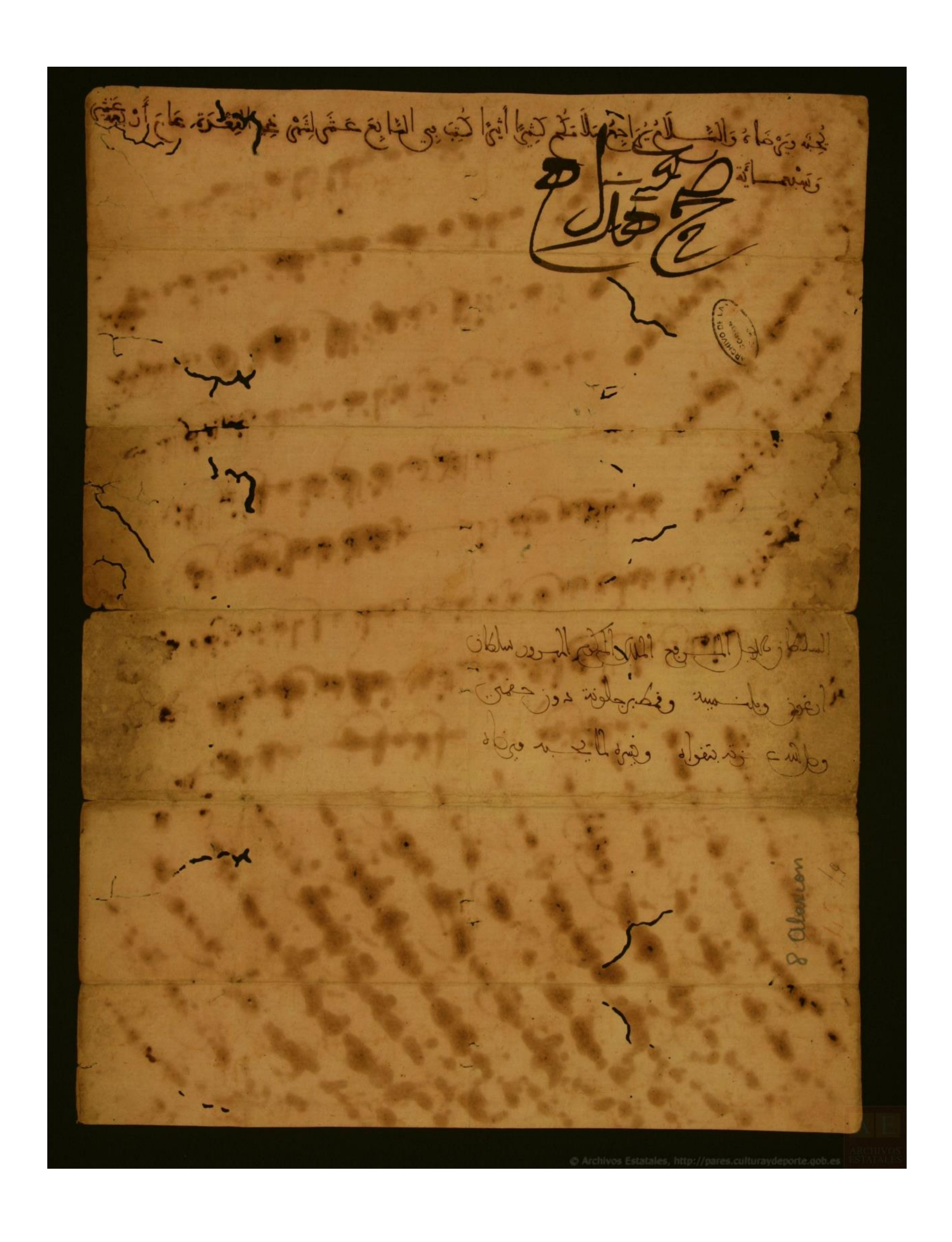
على منهج [illegible] ما انتم [illegible]

[illegible] والنعم [illegible]

ومكانكم [illegible] معلوم مشهور ونصلكم [illegible]

مشكور وقد وصلنا كتابكم [illegible] على يدي [illegible]

[illegible]



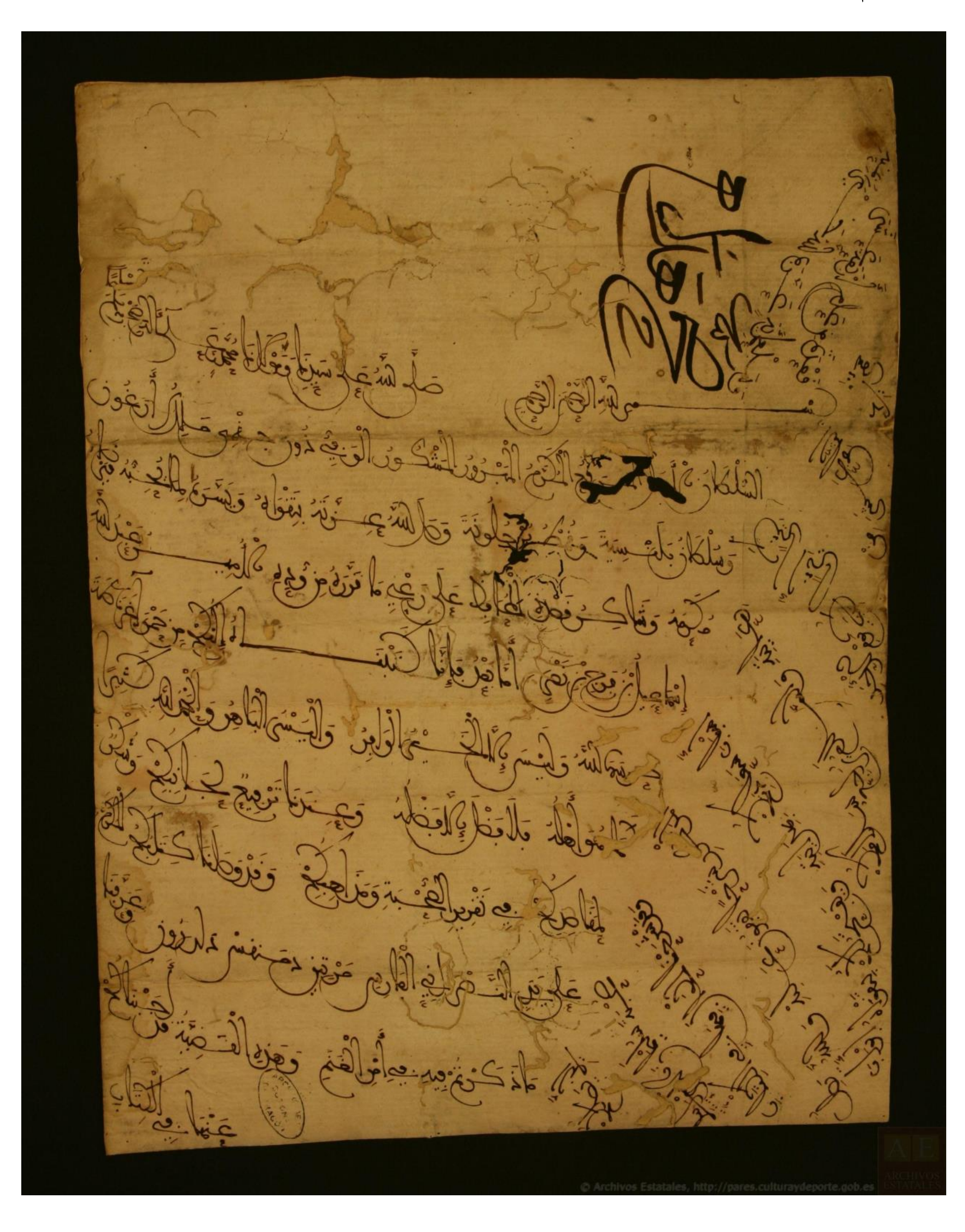
يحبه ويرضاه والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا كتب في السابع عشر لشهر ذي القعدة عام أربعة
وسبعمائة

صح هذا

السلطان الاجل الرفيع المقدار الاكرم المبرور سلطان
ارغون وبلنسية وقطلونية دون جيمس
وصل الله عزته بتقواه وبره لما يحبه ويرضاه

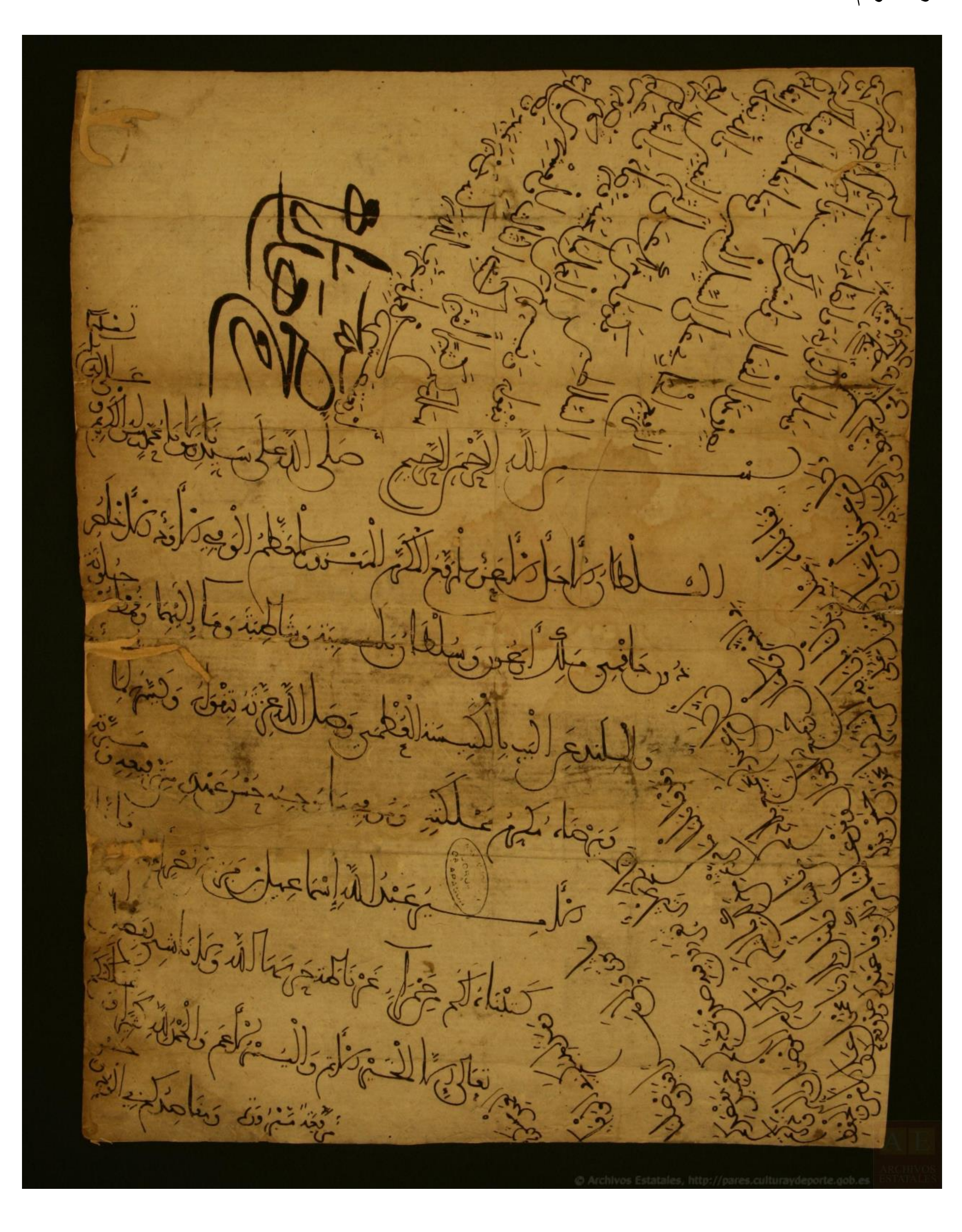
8 Alarcon

. وثيقة رقم 09:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

. وثيقة رقم **10**:



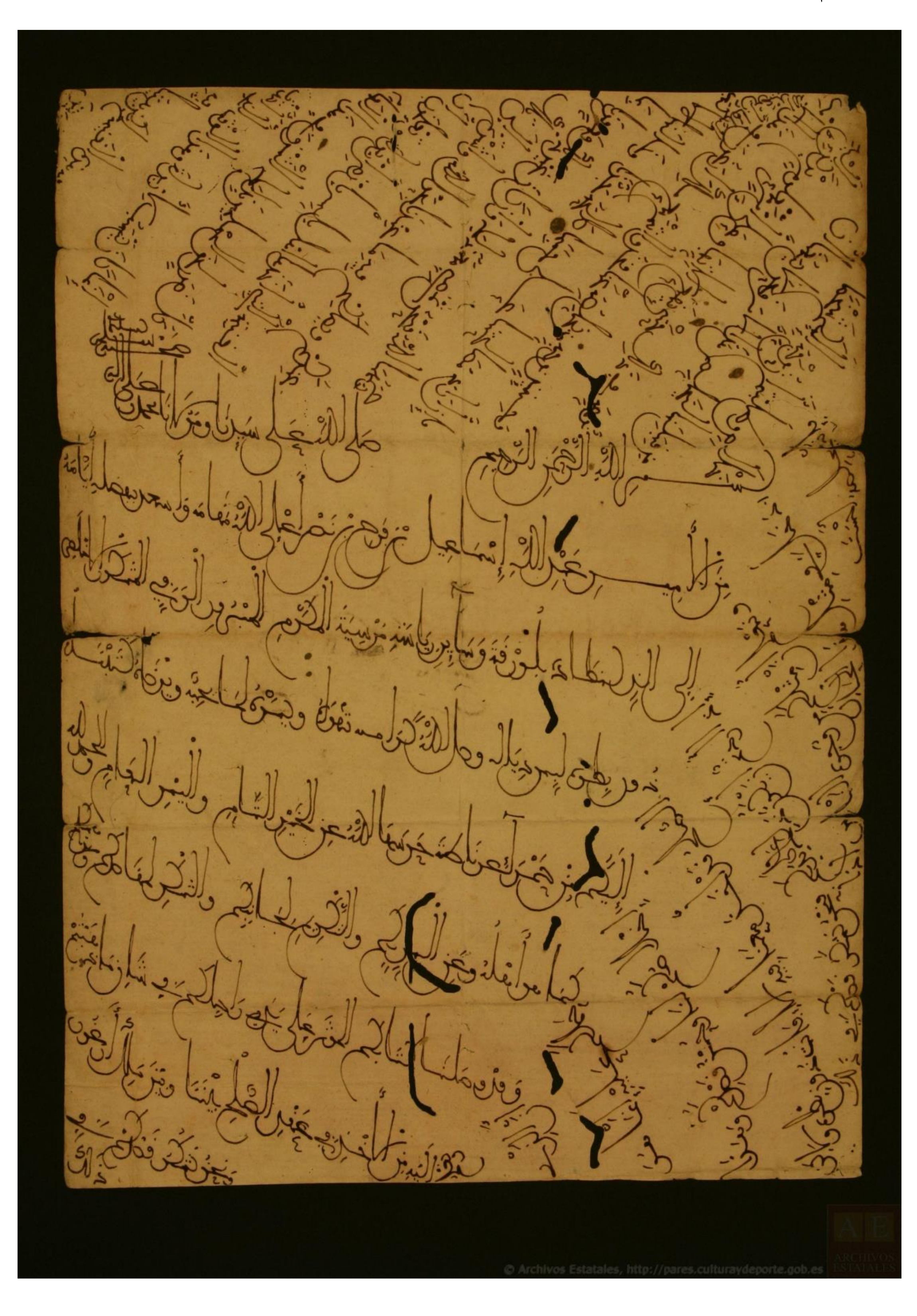
. وثيقة رقم 11:


بسم الله الرحمن الرحيم

12 Mayo 1324

14 de rabi II del 724.

. وثيقة رقم **12**: (من ورقتين)

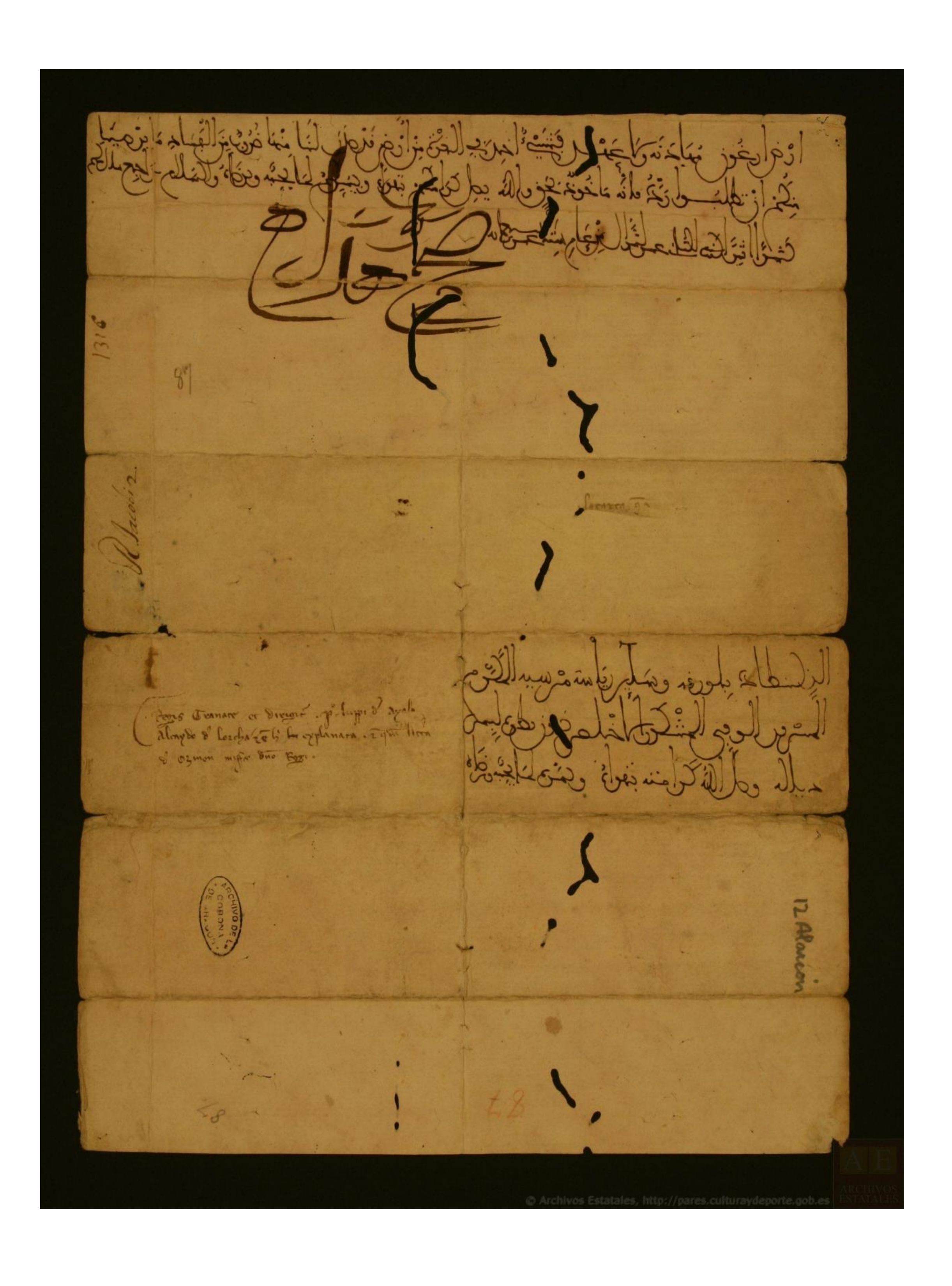


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

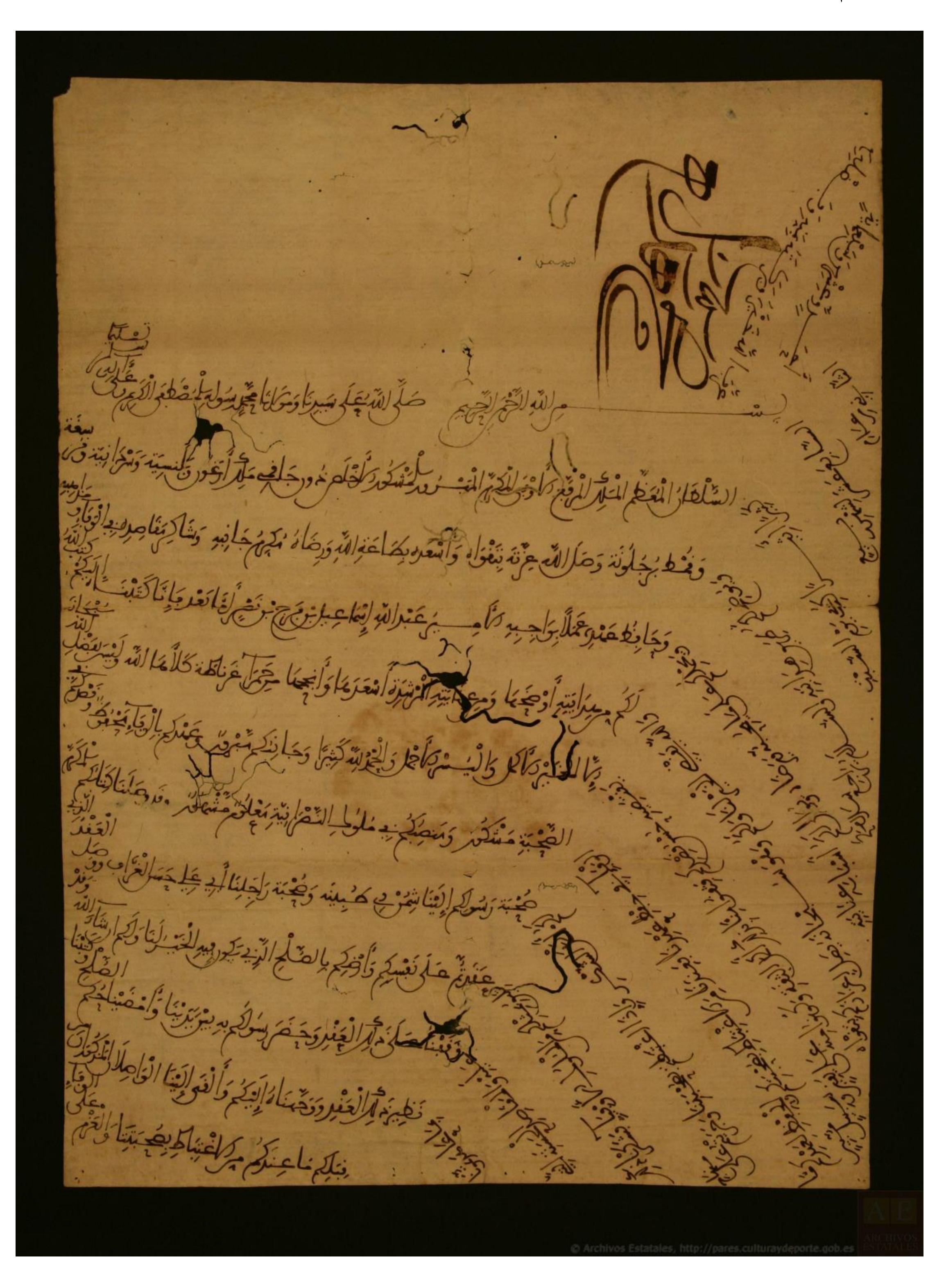
من أمير المسلمين عبد الله إسماعيل بن فرج بن نصر أعلى الله أمره وأسعد بفضله أيامه

إلى [illegible] بلورقة وسائر بلاد مرسية الأكرم [illegible]

[illegible]

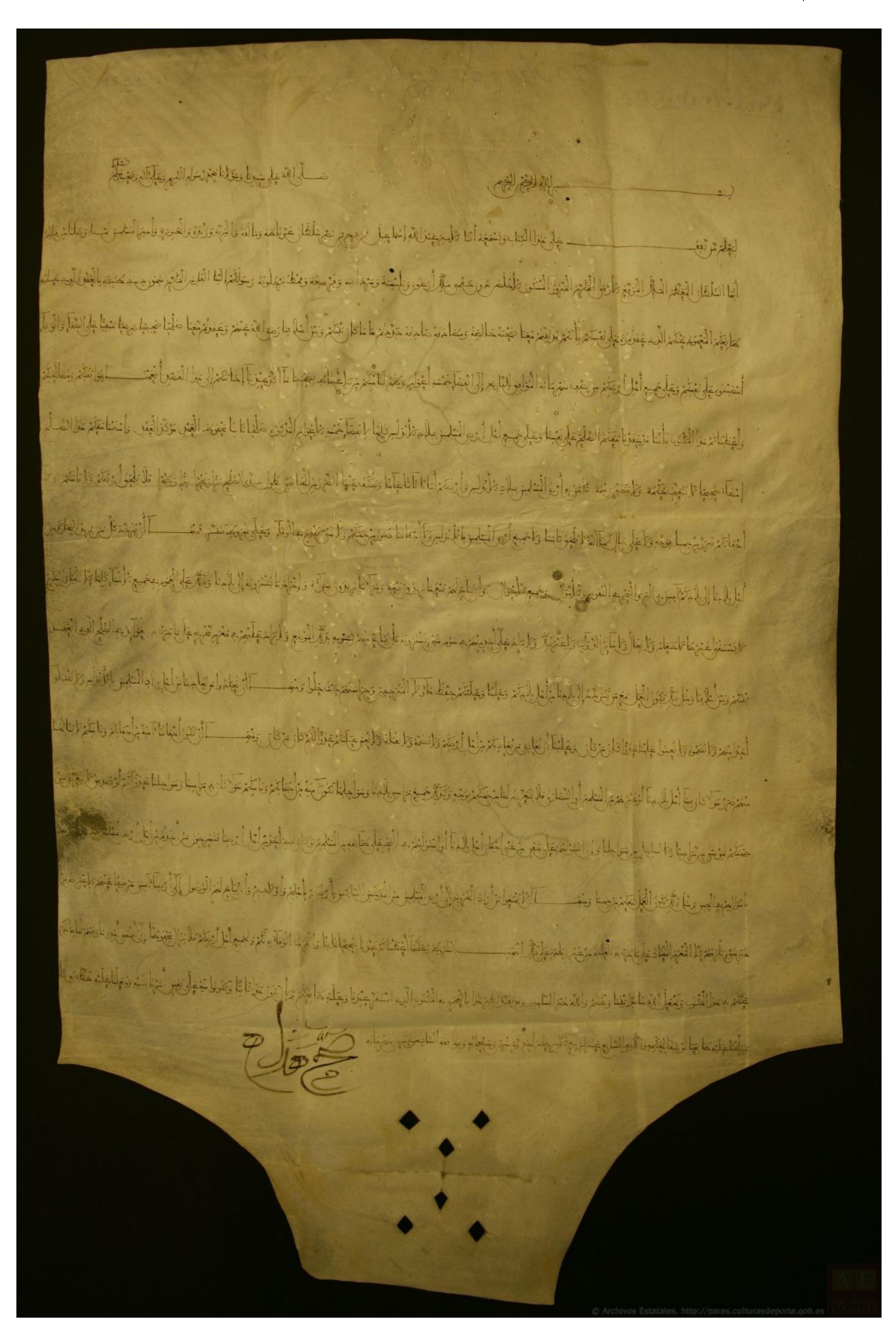


. وثيقة رقم **13**:

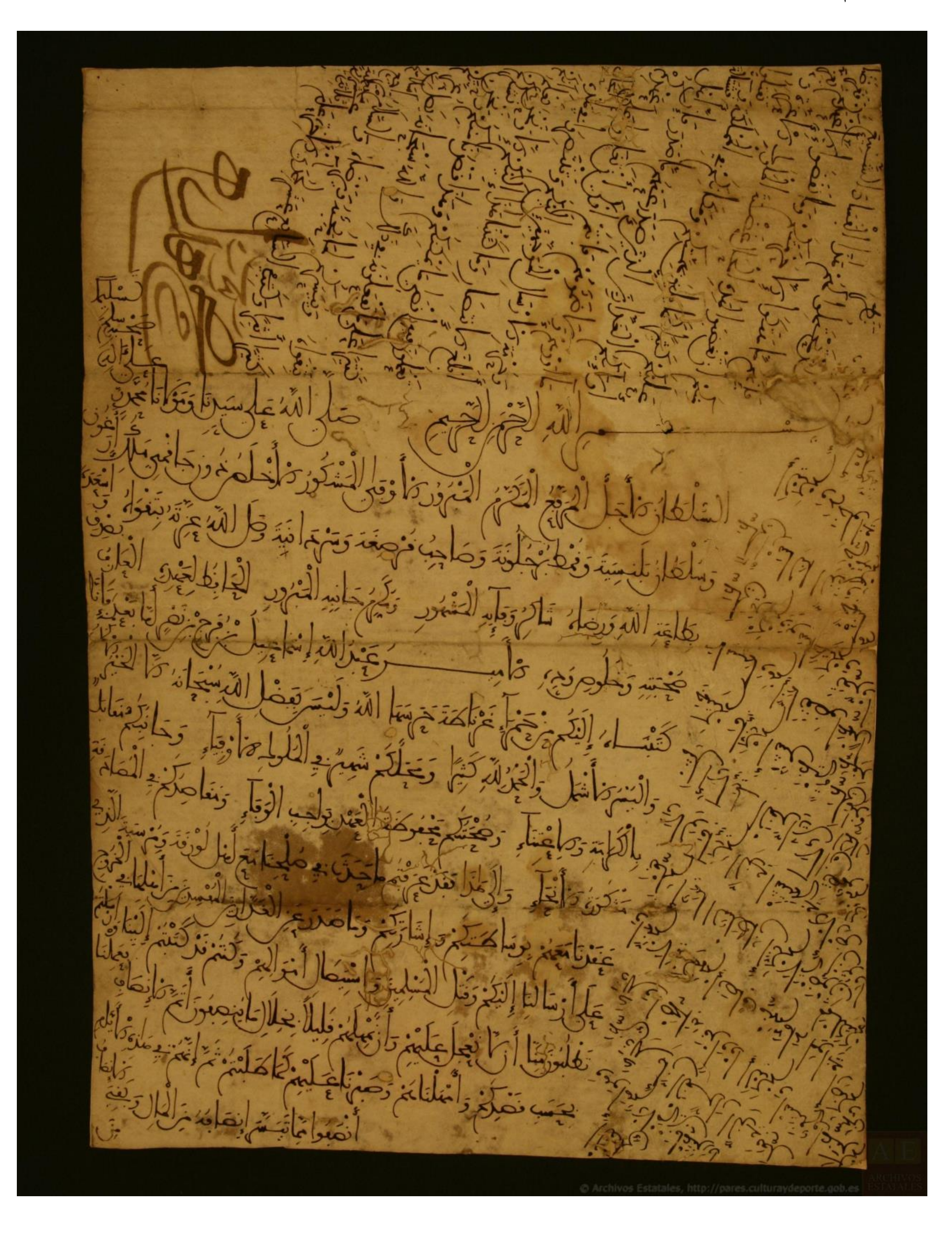


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم وعلى آله وسلم تسليما

. وثيقة رقم 15:



وثيقة رقم 16:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد [illegible]

السلطان الأجل الأرفع الأكرم المنصور الأوفى المشكور [illegible]

وسلطان بلنسية [illegible] وصاحب [illegible]

بطاعة الله ورضاه [illegible] المشهور [illegible]

[illegible] عبد الله إسماعيل بن فرج بن نصر [illegible]

كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله [illegible] بفضل الله سبحانه [illegible]

[illegible] والحمد لله كثيرا [illegible]

[illegible]

. وثيقة رقم 18:



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما

السلطان الأجل المرفع الأوفى الأشهر الأخطر المبرور المشكور الأخلص

دون جشمي ملك أرغون وبلنسية ومردانية وقرصقة وقمط برجلونة

وصل الله عزته بتقواه وأسعده بطاعته ورضاه معظم سلطانه ومبارك

ومكرم مكانه الأمير عبد الله إسماعيل بن فرج بن نصر

كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله وليس بفضل الله سبحانه

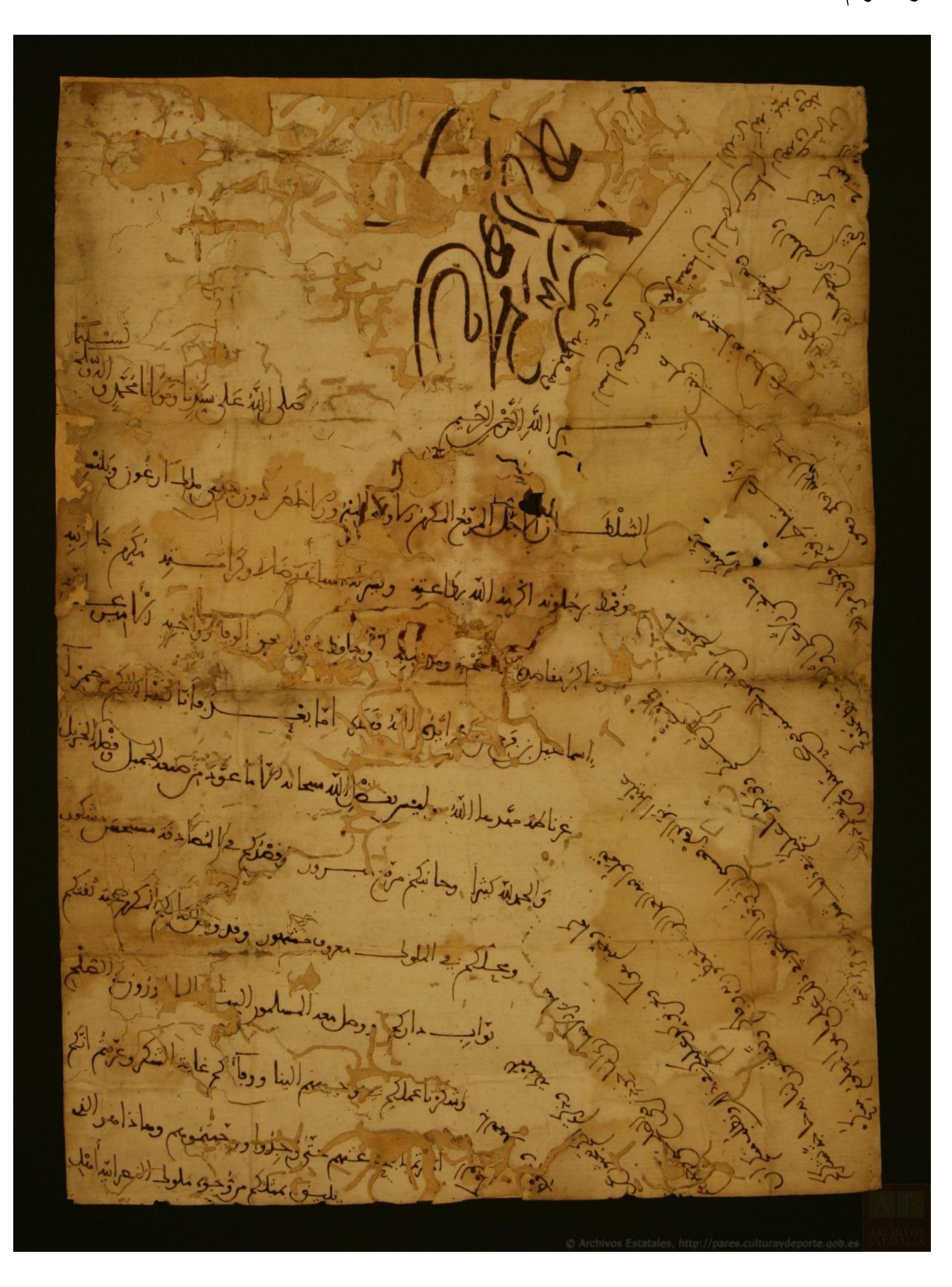
الخير الأشمل والصنع الأجمل والحمد لله كثيرا وودادكم مشكور ومكانكم

من الملوك الجلة مشهور موجبه إليكم من أنكم تعظلم بتسريح

الأشخاص الثلاثة المسلمين المأسورين في الصلح من أهل بلادنا

الذين كتبنا إليكم في شأنهم وعرفكم بهم رسولنا

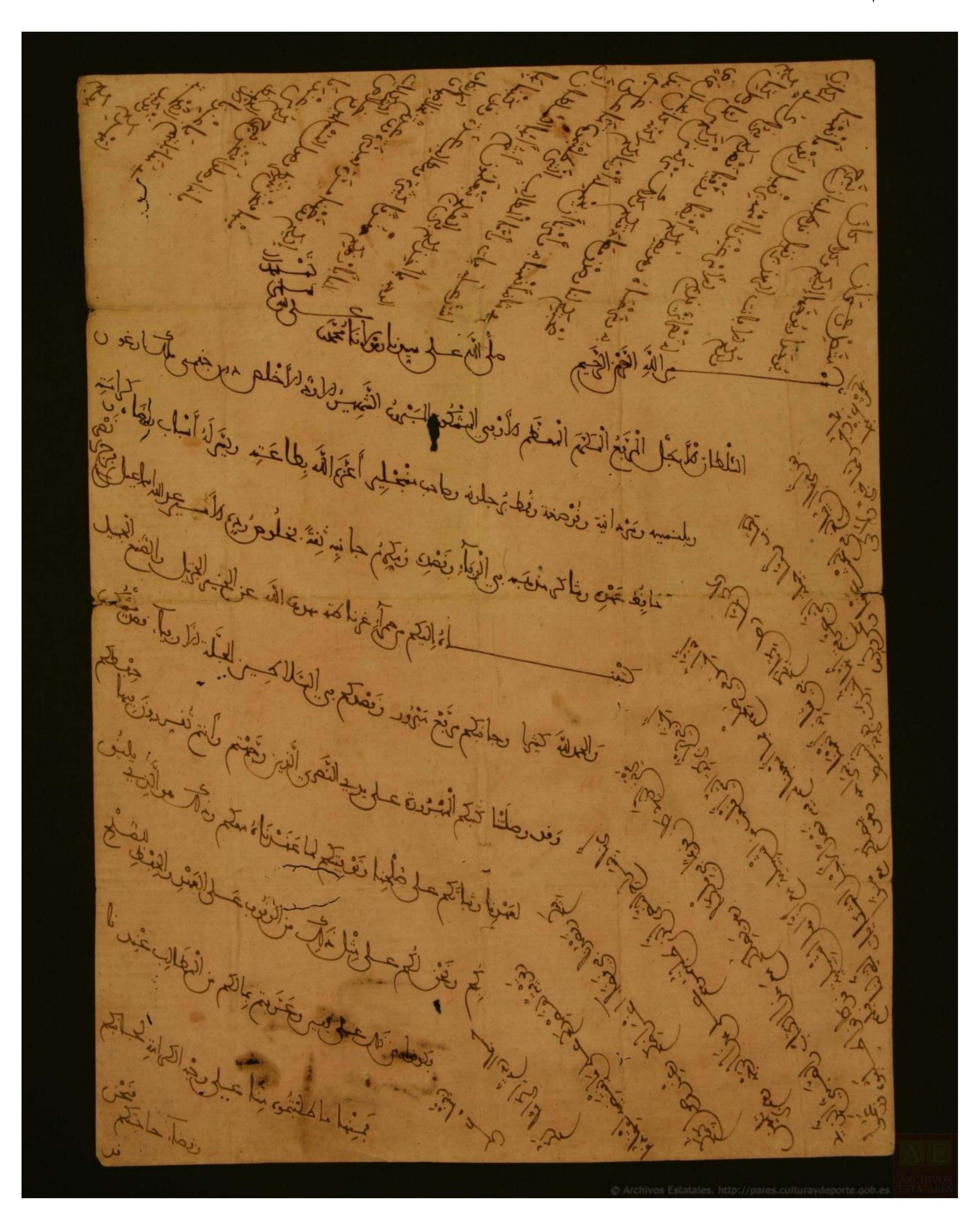
. وثيقة رقم **21**:

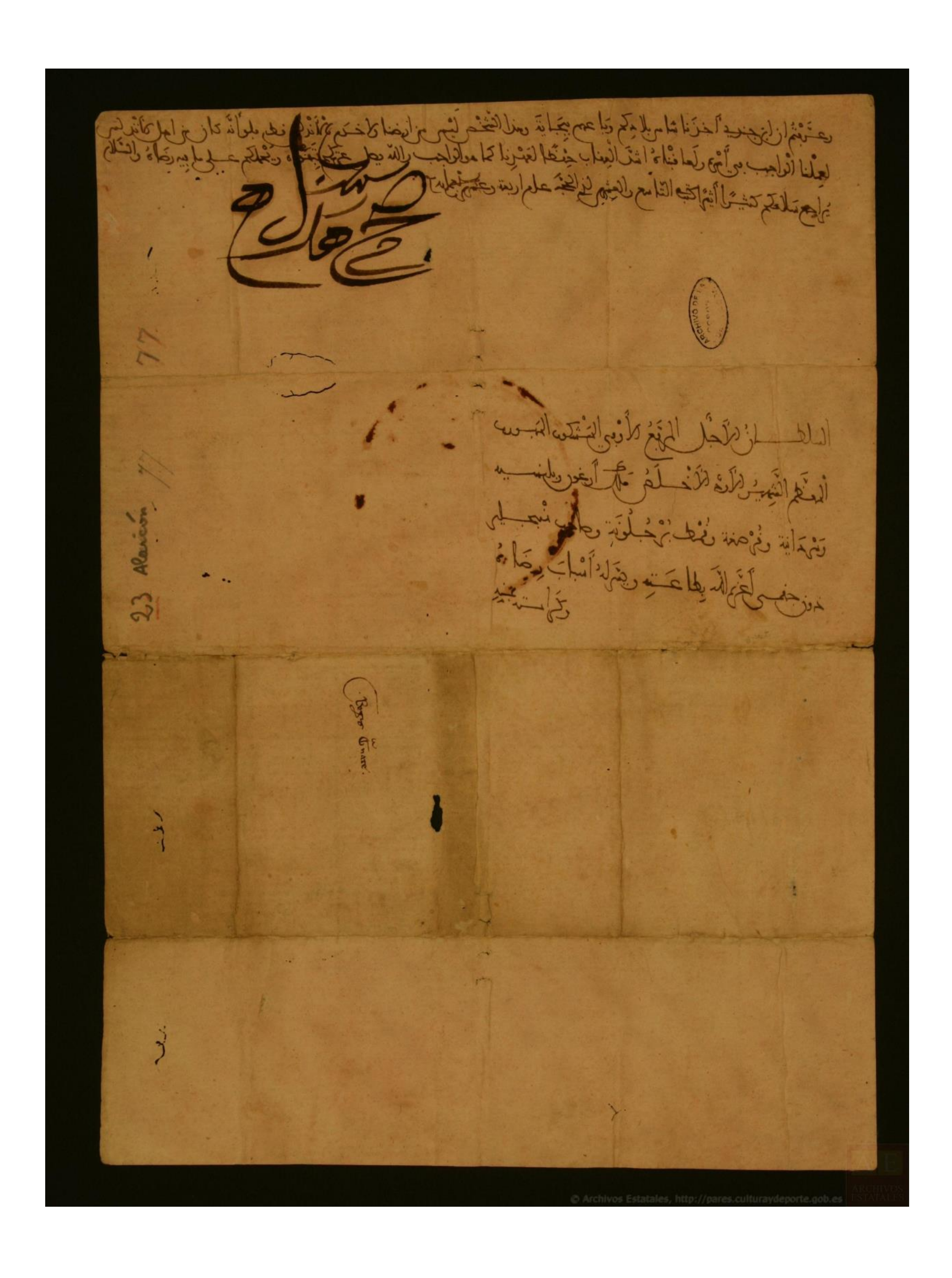


صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما

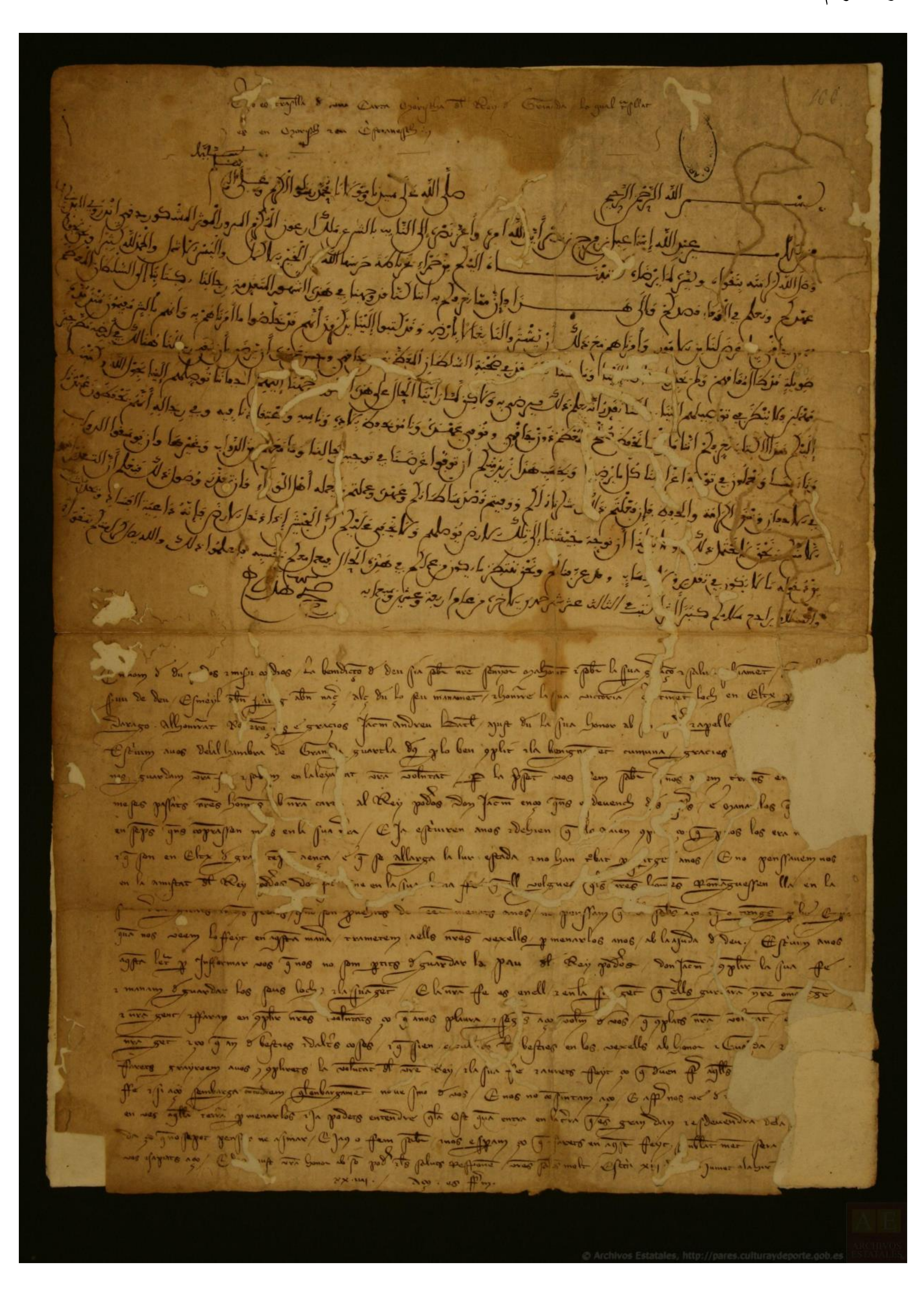
بسم الله الرحمن الرحيم

. وثيقة رقم **23**: (من ورقتين)

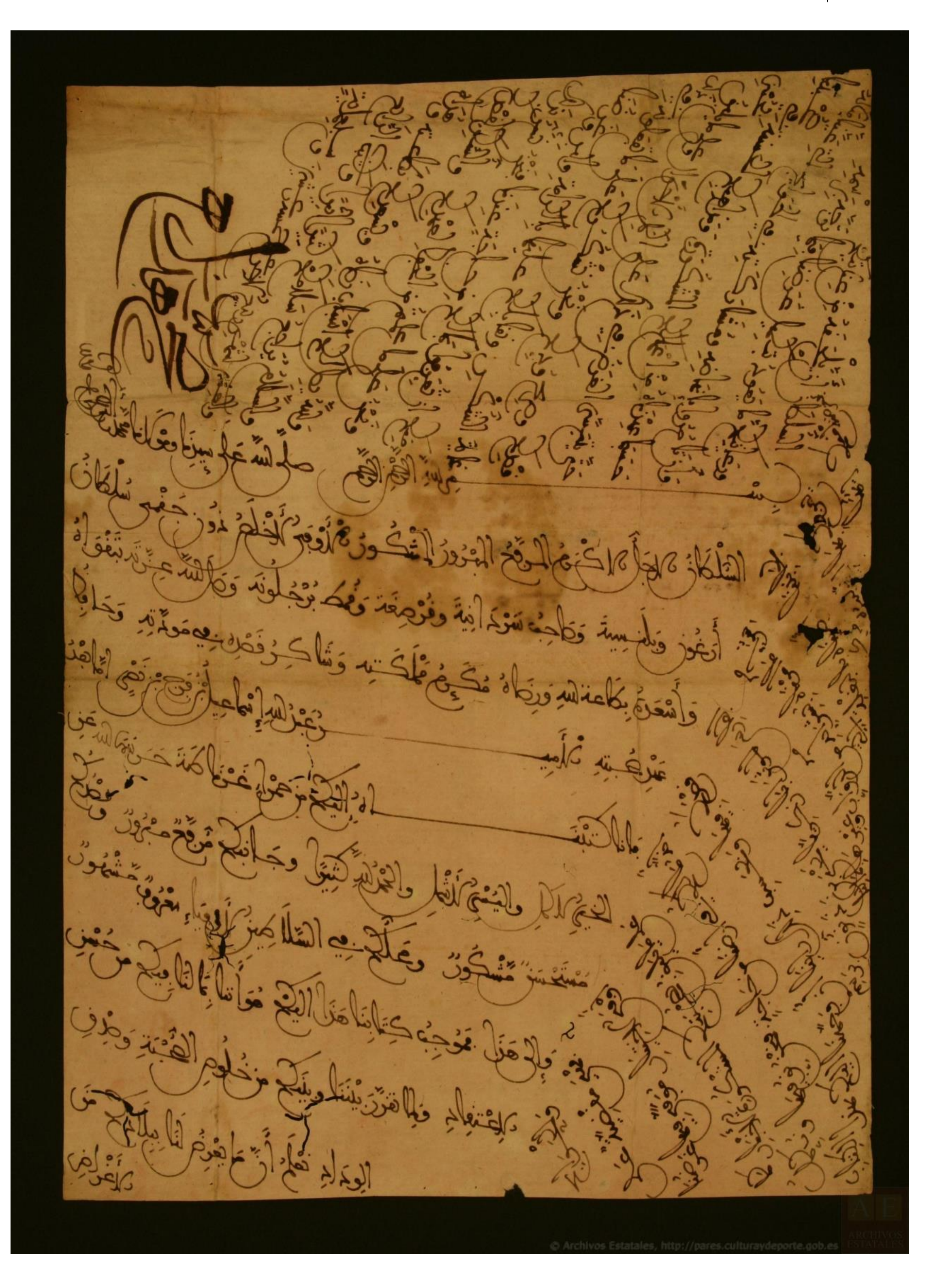




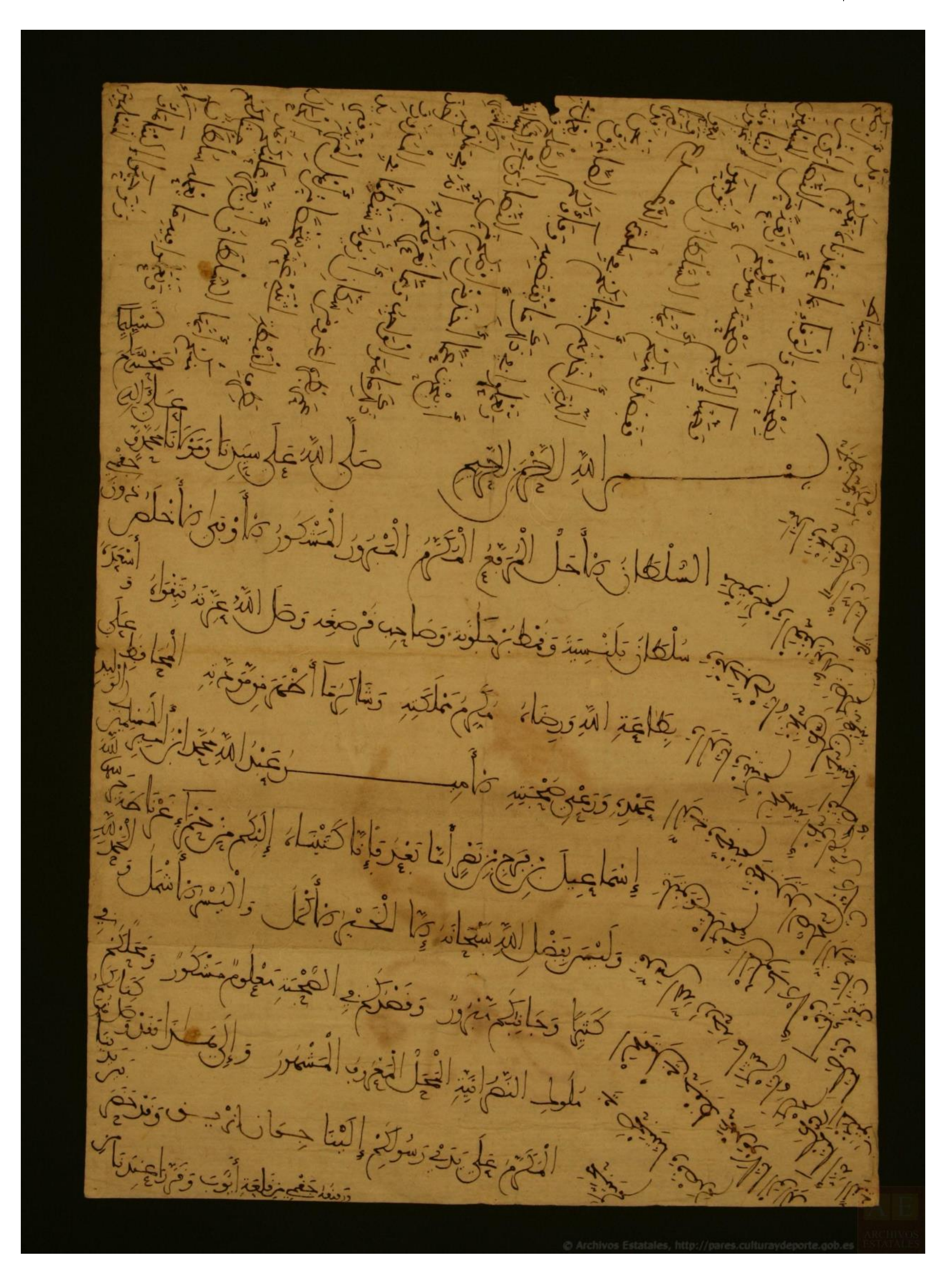
. وثيقة رقم 24:



. وثيقة رقم **25**:



. وثيقة رقم **26**: (من ورقتين)



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

[illegible] السلطان الأجل الأرفع الأكرم الأشهر المشكور الأوفى الأخلص

سلطان بلنسية [illegible] وصاحب [illegible] وصل الله عزته [illegible]

بطاعة الله ورضاه [illegible] مملكته [illegible]

[illegible] الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين [illegible]

إسماعيل بن فرج بن نصر أما بعد فإنا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة [illegible]

ولا زائد بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل واليسر الأشمل [illegible]

كتبنا وجانبكم مشهور وفضلكم في المحبة معلوم مشكور [illegible]

ملوك النصرانية المحل المعروف المشهور [illegible]

[illegible] على يدي رسولكم إلينا [illegible]



وثابروا رجالكم بكف الضرر عن أرضنا على المعلوم من وفائكم وحفظكم للعهد والله سبحانه
يصل عزكم بتقواه ويسعدكم لما يرضاه والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا. كتب في الحادي عشر
لجمادى الآخرة عام سبعة وستين وسبعمائة

صح هذا

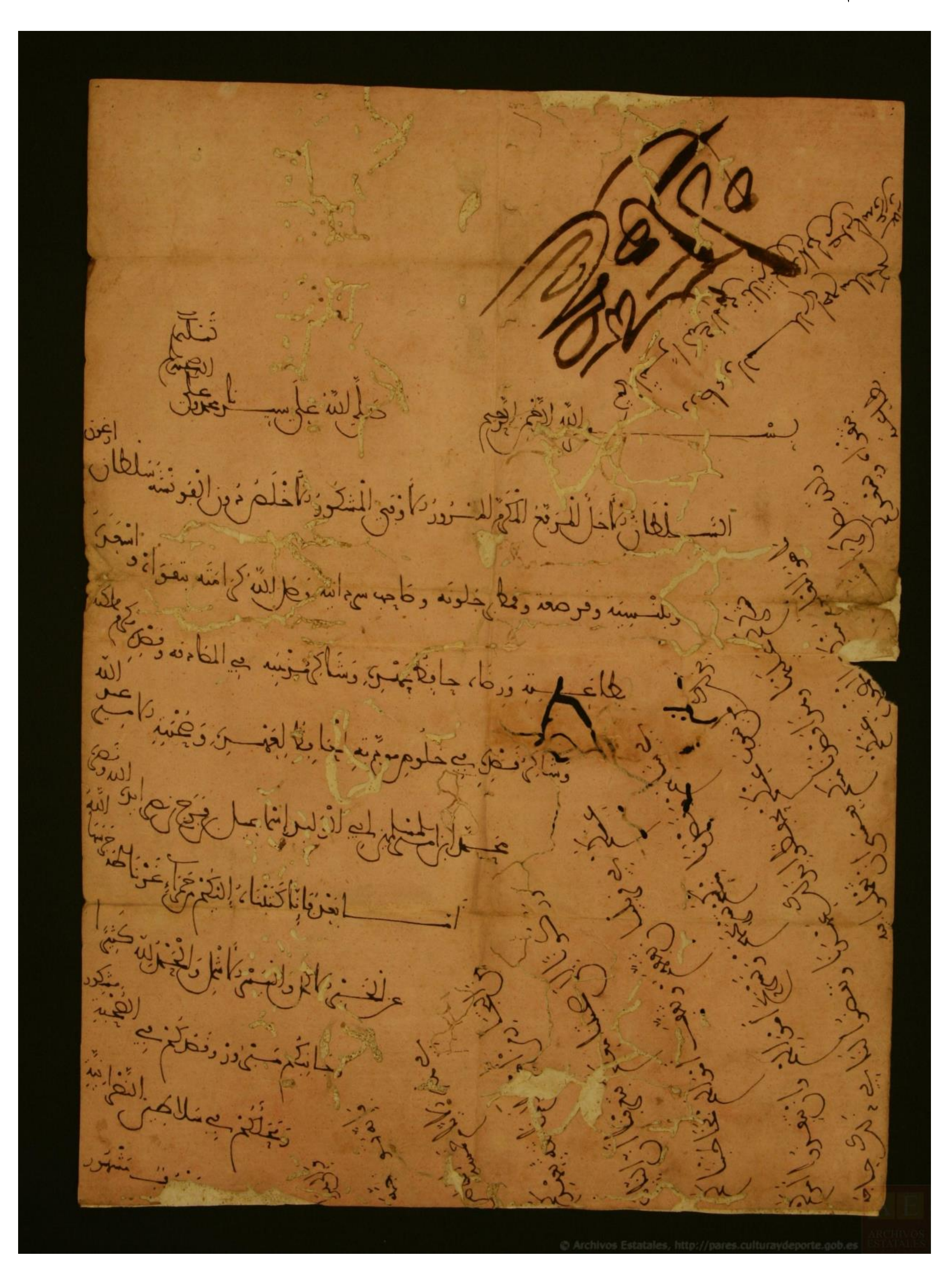
جواب السلطان

السلطان الأجل الأرفع الأكرم المشهور
المشكور الأوفى الأخلص دون جايمي
سلطان بلنسية وقمط برجلونة وصاحب
قرصقة وصل الله عزه بتقواه وأسعده بطاعة الله
ورضاه

. وثيقة رقم 27:

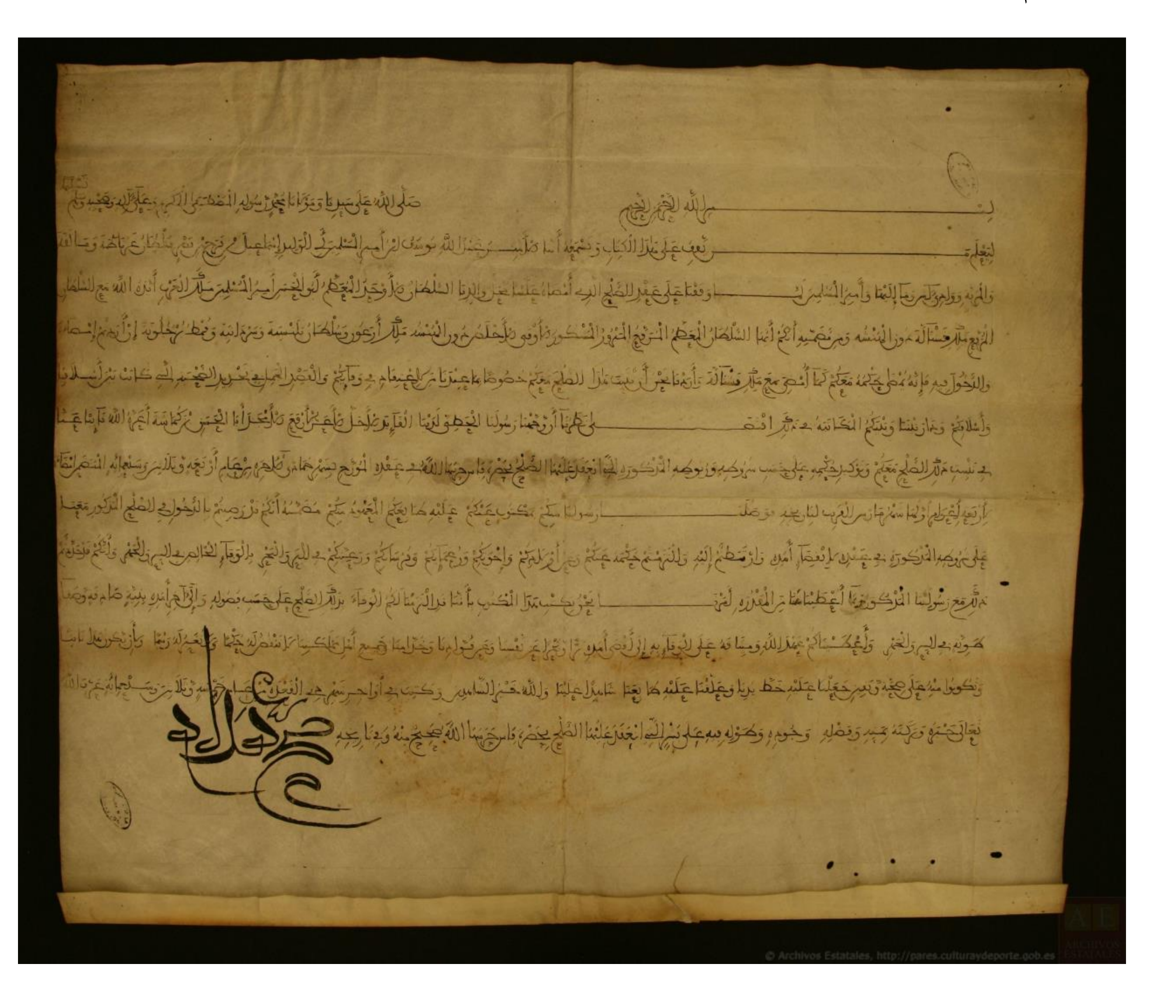


. وثيقة رقم **28**:

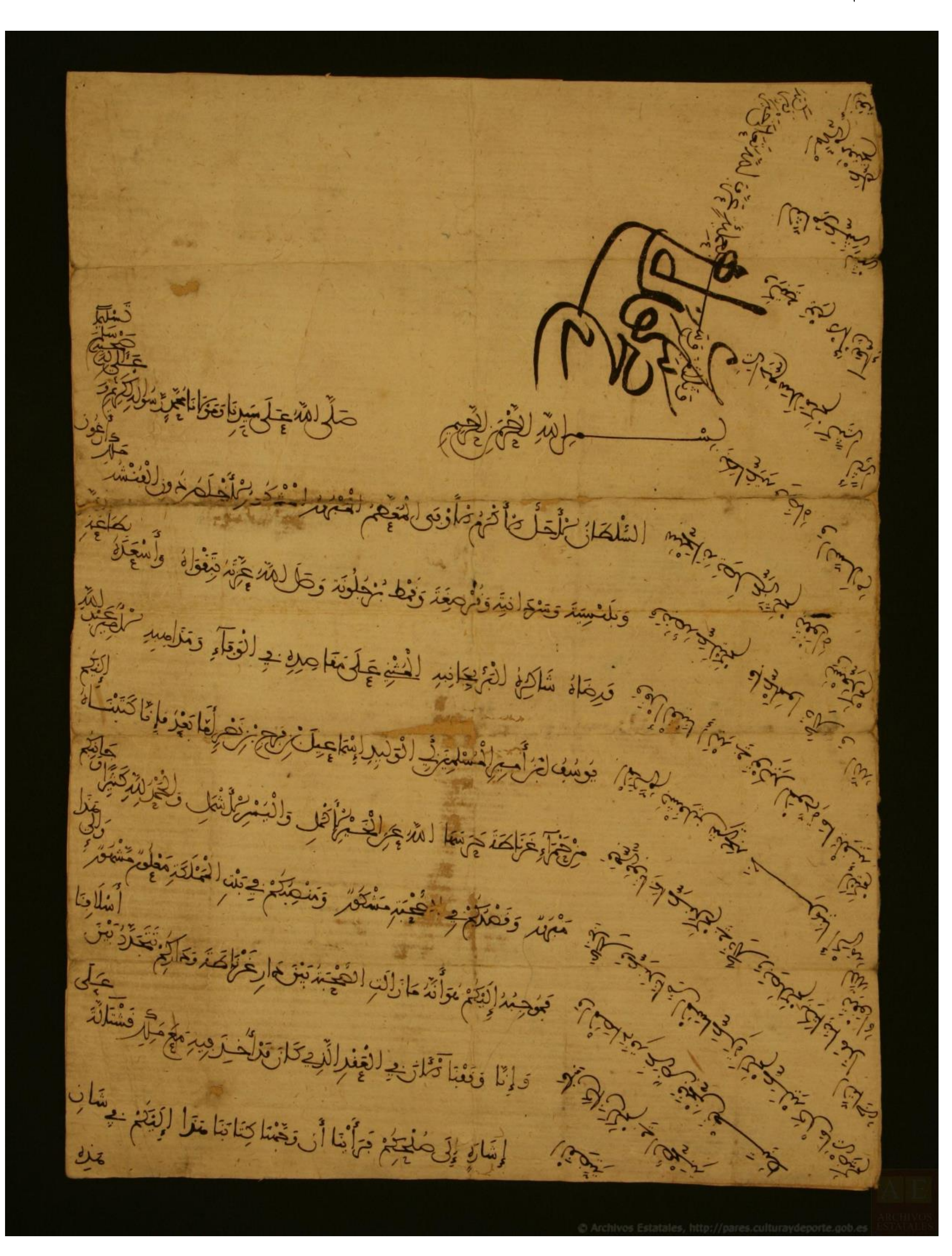

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

. وثيقة رقم 30:



. وثيقة رقم **33** مكرّر:



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

[illegible] السلطان [illegible] المعظم [illegible] دون الفنش [illegible]

[illegible] وصل الله عزته بتقواه وأسعده بطاعته

[illegible] قرضاه شاكره الثني بجانبه المثني على مقاصده في الوفاء [illegible] من عبد الله

يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ابن فرج ابن نصر أما بعد فإنا كتبناه إليكم

من حمراء غرناطة حرسها الله [illegible] والحمد لله كثيرا [illegible]

[illegible] وفضلكم في [illegible] مشكور ومنصبكم في تلك المملكة معلوم مشهور

فموجبه إليكم هو أنه ما زالت المحبة بين دار غرناطة ودار [illegible] أسلافنا

وإنا وقفنا [illegible] في العقد الذي كان من أخيه مع ملك قشتالة

إشارة إلى صلحكم فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا إليكم في شأن [illegible]

. وثيقة رقم 40:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

السلطان الأجل الرفيع الأعظم المبرور المشكور أبي [illegible]

ملك أرغون وسلطان بلنسية وصاحب [illegible]

برشلونة وصل الله عزته بتقواه ويسره لما يحبه [illegible]

مكرم مملكته وشاكر مودته المثني على محبته

العارف بما له من [illegible] الملوك الأوفياء ومن [illegible]

عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل

نصر [illegible] وإنا كتبناه إليكم من

غرناطة حرسها الله ولا [illegible] بفضل الله سبحانه

[illegible] والحمد لله كثيرا

. وثيقة رقم 41:

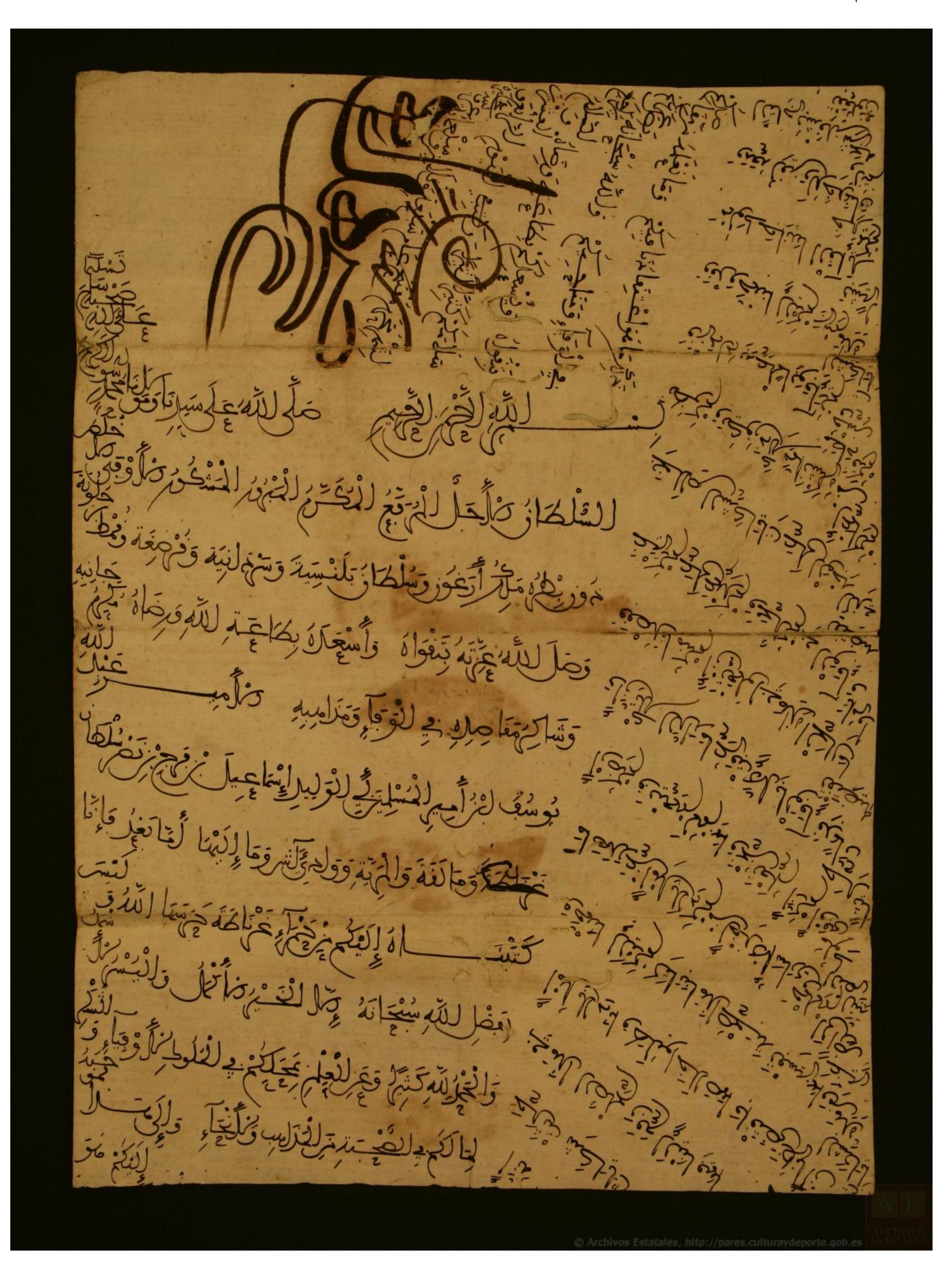


. وثيقة رقم 42:



الحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده

. وثيقة رقم **51**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

السلطان الأجل الرفيع المكرم المشهور المشكور الأوفى

دون بطره ملك أرغون وسلطان بلنسية وسردانية وقرصقة

وصل الله عزته بتقواه وأسعده بطاعة الله ورضاه

وشاكر مقاصده في الوفاء ومراميه الأمير عبد الله

يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر سلطان

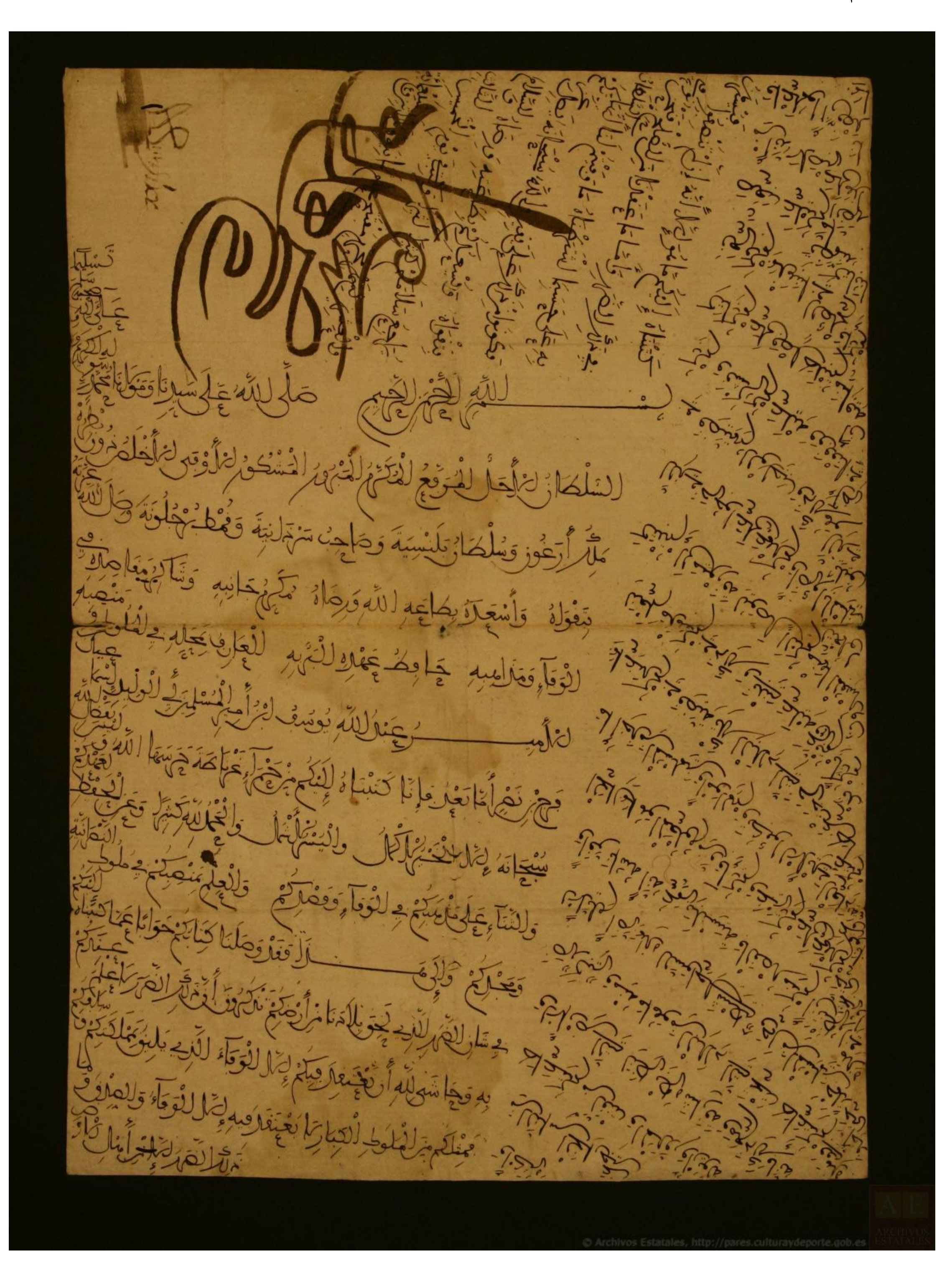
غرناطة ومالقة والمرية ووادي آش وما إليها أما بعد فإنا

كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله

بفضل الله سبحانه إلا الخير

والحمد لله كثيرا

. وثيقة رقم 52:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد [illegible]

السلطان الأجل المرفع الأكرم الأشهر المشكور الأوفى الأخلص [illegible]

ملك أرغون وسلطان بلنسية وصاحب سردانية وقطلونة وصل الله [illegible]

بتقواه وأسعده بطاعة الله ورضاه مكرم جانبه وشاكر معاملته [illegible]

الوفاء ومناسبه حافظ عهده الشهير العارف بحاله في الملوك [illegible]

الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل [illegible]

فمن [illegible] أما بعد فإنا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله [illegible]

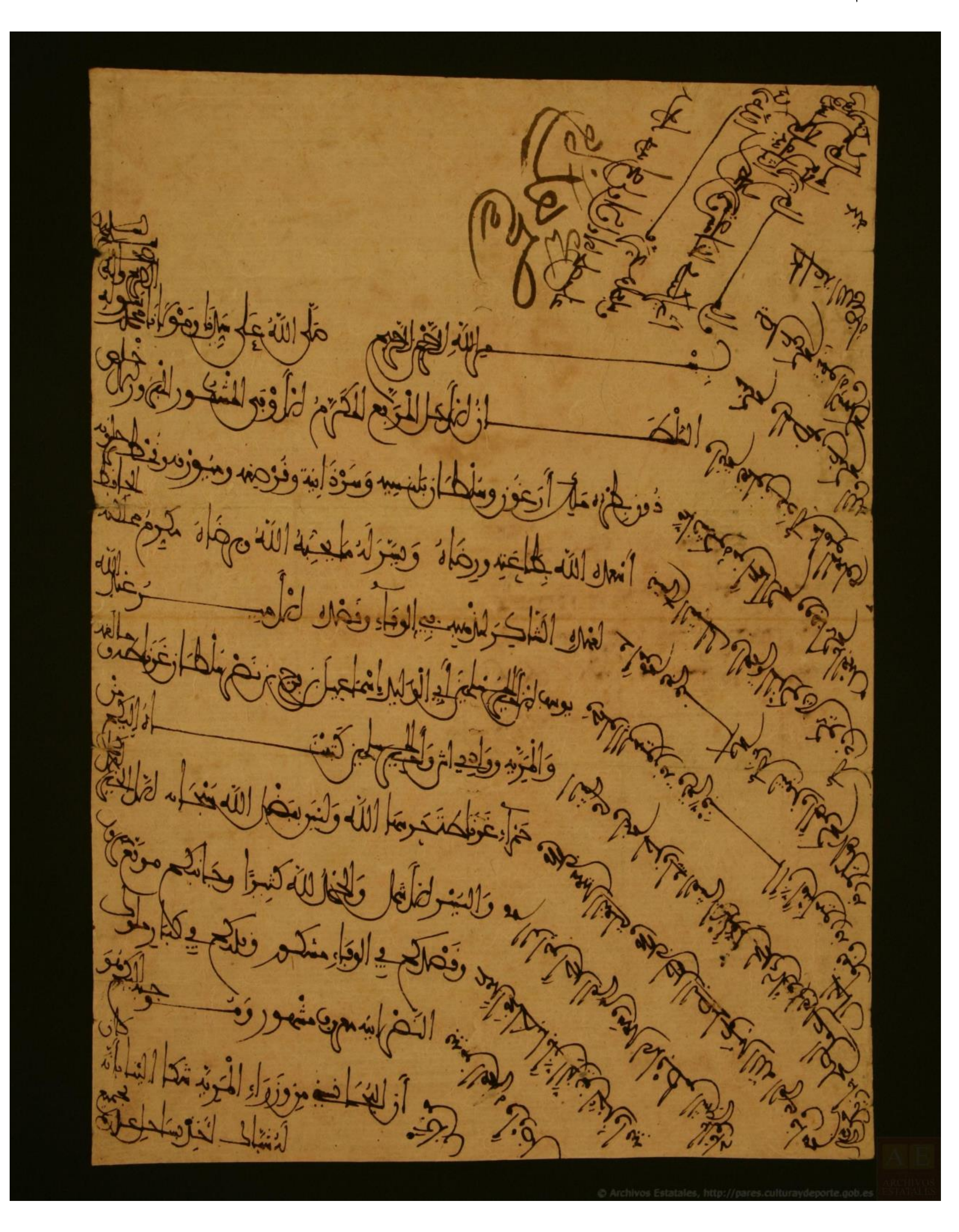
سبحانه إلا الخير الأكمل واليسر الأشمل والحمد لله كثيرا [illegible]

والثناء على ما سبق في الوفاء وفضلكم والعلم منصبكم في ملوك [illegible]

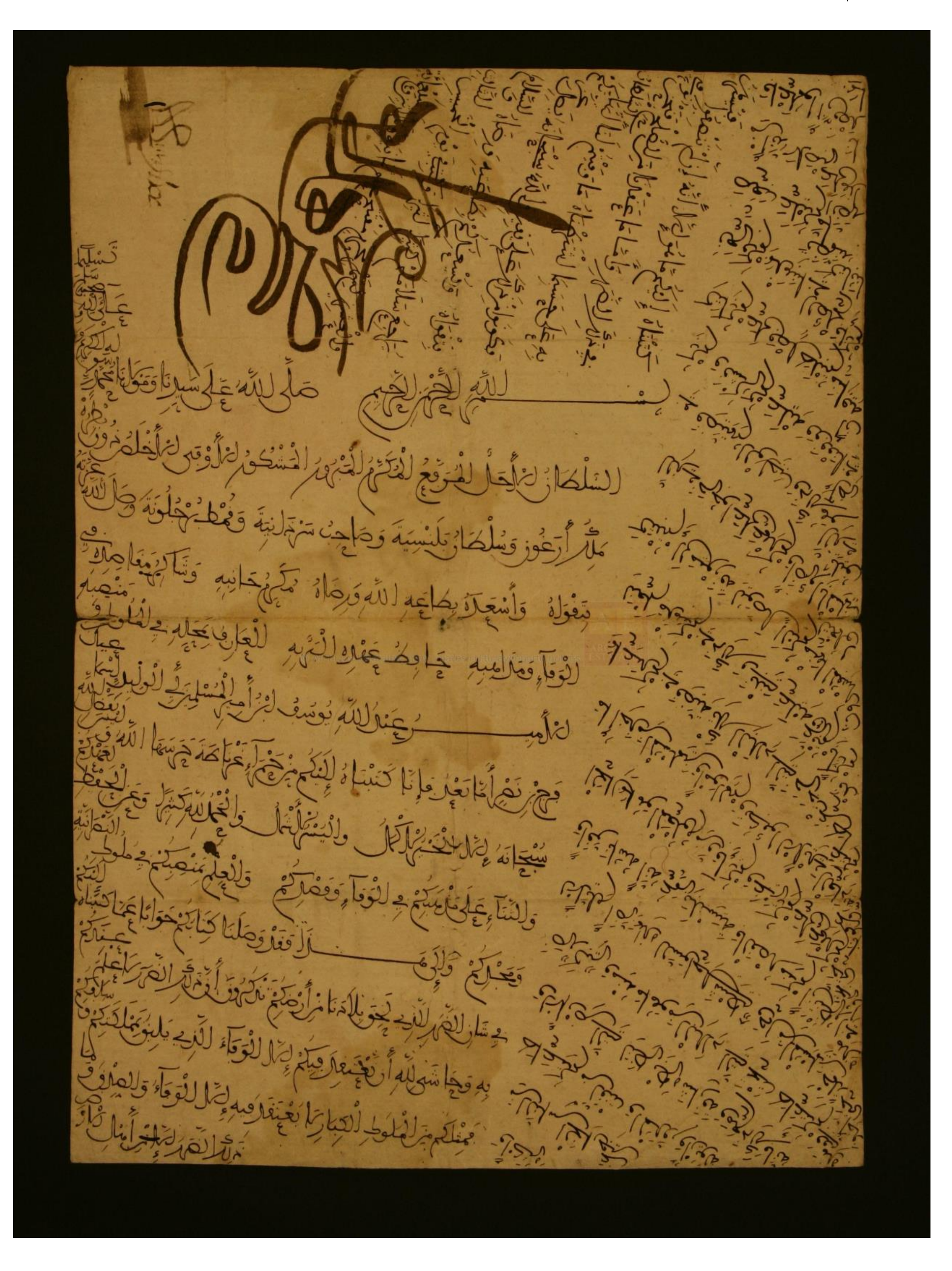
[illegible] فقد وصلنا كتابكم جوابا عما كتبناه [illegible]

[illegible]

. وثيقة رقم 53:


بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

. وثيقة رقم 54:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

السلطان الأجل الموقر المكرم الأشهر المشكور الأوفى الأخلص

ملك أرغون وسلطان بلنسية وصاحب سردانية وقطلونية وصل الله عزته

بتقواه وأسعده بطاعة الله ورضاه مكرم جانبه وشاكر [illegible] منصبه

الوفاء ومراسمه حافظ عهده الشهير العارف بحاله في الملوك

الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل

وبعد [illegible] أما بعد فإنا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله

سبحانه إلا الخير الأكمل واليسر الأشمل والحمد لله كثيرا

والثناء على ما [illegible] في الوفاء وفضلكم والعلم بمنصبكم في ملوك النصرانية

[illegible] وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم جوابا عما كتبناه

في شأن [illegible] الذي [illegible]

به [illegible] إلا الوفاء الذي يليق بملككم

[illegible] منكم من الملوك الكبار [illegible] إلا الوفاء والصدق

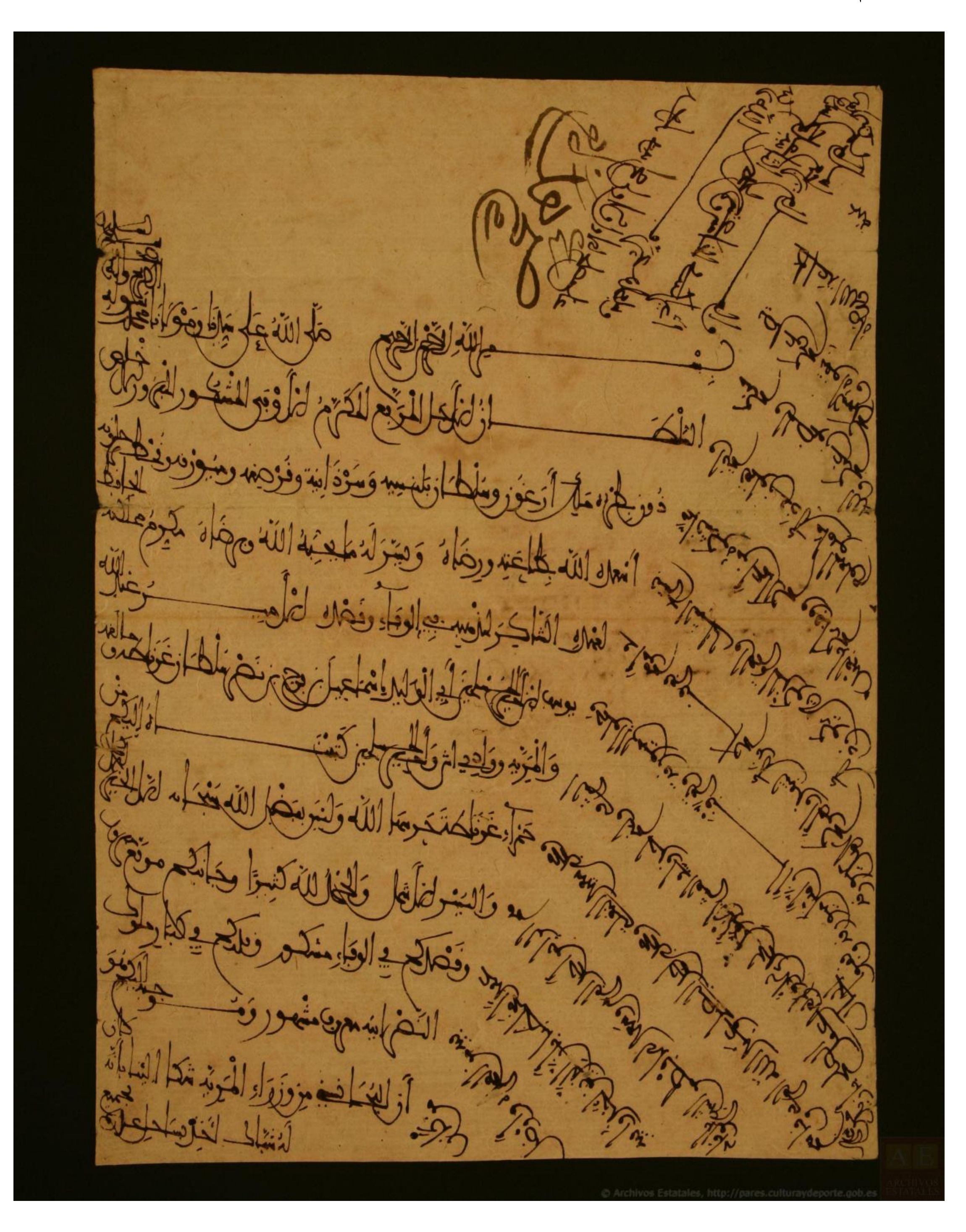
. وثيقة رقم 55: علامة "صحّ هذا"، وبعدها عبارة"صحت النّسخة بعد المقابلة"، وحتى العلامة "صحّ هذا كُتبت بقلم ليس بالغليظ لا يختلف عن القلم الذي كُتبت بها الرسالة من أولها إلى آخرها.



بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه أننا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد
إسماعيل بن فرج بن نصر سلطان غرناطة ومالقة والمرية ووادي آش وما إليهما وأمير المسلمين لما انعقد
الصلح بيننا وبين السلطان الأجل [illegible] سلطان أرغون وبلنسية
[illegible]
السلطان الجليل المعظم [illegible] أمير المسلمين أبي الحسن سلطان العدوة أبقى الله [illegible]
بلادنا في عقد صلح معه على بلاده على ما جرت به عوائد صلحه مع تلك المملكة [illegible]
[illegible] فاقتضى نظرنا أن وجهنا إلى السلطان [illegible] في عقد الصلح
معه على بلاد السلطان أبي الحسن بالعدوة وبلاد الأندلس [illegible] الأجل الأعز الأرفع الأمجد
الحسيب الأصيل [illegible] خاصتنا [illegible] أبا الحسن [illegible]
وصل الله عزته [illegible] هذا المكتوب [illegible] على أن ما يعقده في ذلك [illegible]
نمضيه ونلتزم حكمه [illegible] من قبل السلطان
أبي الحسن [illegible] هذا المكتوب وجعلنا عليه
خط يدنا وطابعنا شاهدا علينا بإمضاء حكمه [illegible] السادس [illegible] لشعبان من عام
خمسة وأربعين وسبعمائة [illegible] صح هذا   صحت النسخة بعد المقابلة

. وثيقة رقم **57**:



وثيقة رقم **58**:



بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وآله وسلم تسليما

السلطان الأجل المرفع المعظم الوجيه المبرور المشكور الأخلص ذو ...

ملك أرغون وسلطان بلنسية وسردانية وقورصقة وغيرها مما يخلونه وصل الله عزه

بتقواه وأسعده بطاعته ورضاه مكرم مملكته المثنى على ما ... من الوفاء

وصدق مودته الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد

إسماعيل بن فرج بن نصر أيد الله أمره وأسعد عصره أما بعد

فإنا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله عن الخير

واليسر الأتم والحمد لله كثيرا وجانبكم المرفع المبرور

وودادكم مشهور ومقداركم في ملوك النصرانية معلوم
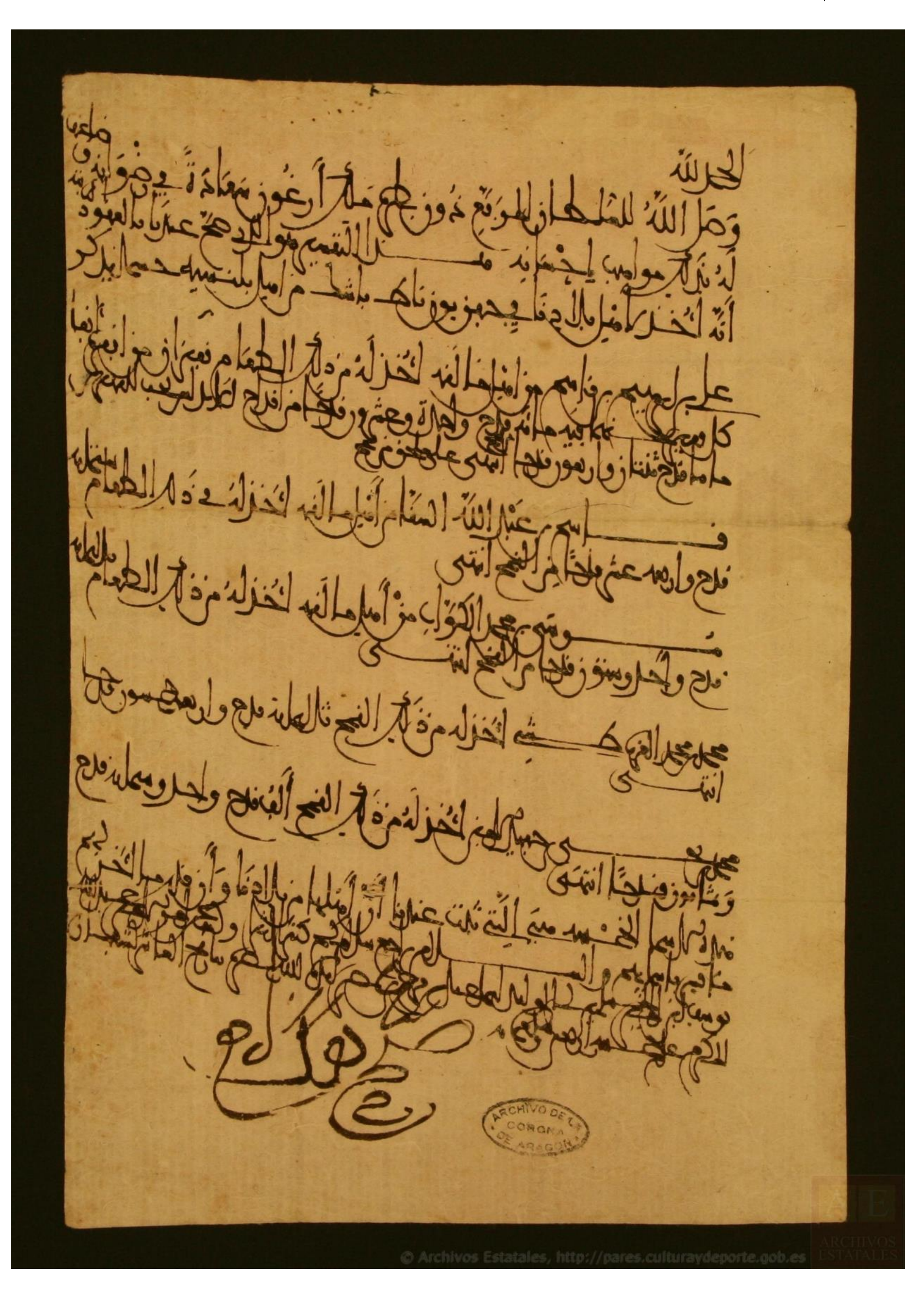
وإن ... أبان مما نعرفكم به أنه حدث في ملككم

بساحل ... من أجفان المرية أن عرفت ...

كانت خارجة من المرية متوجهة إلى العدوة

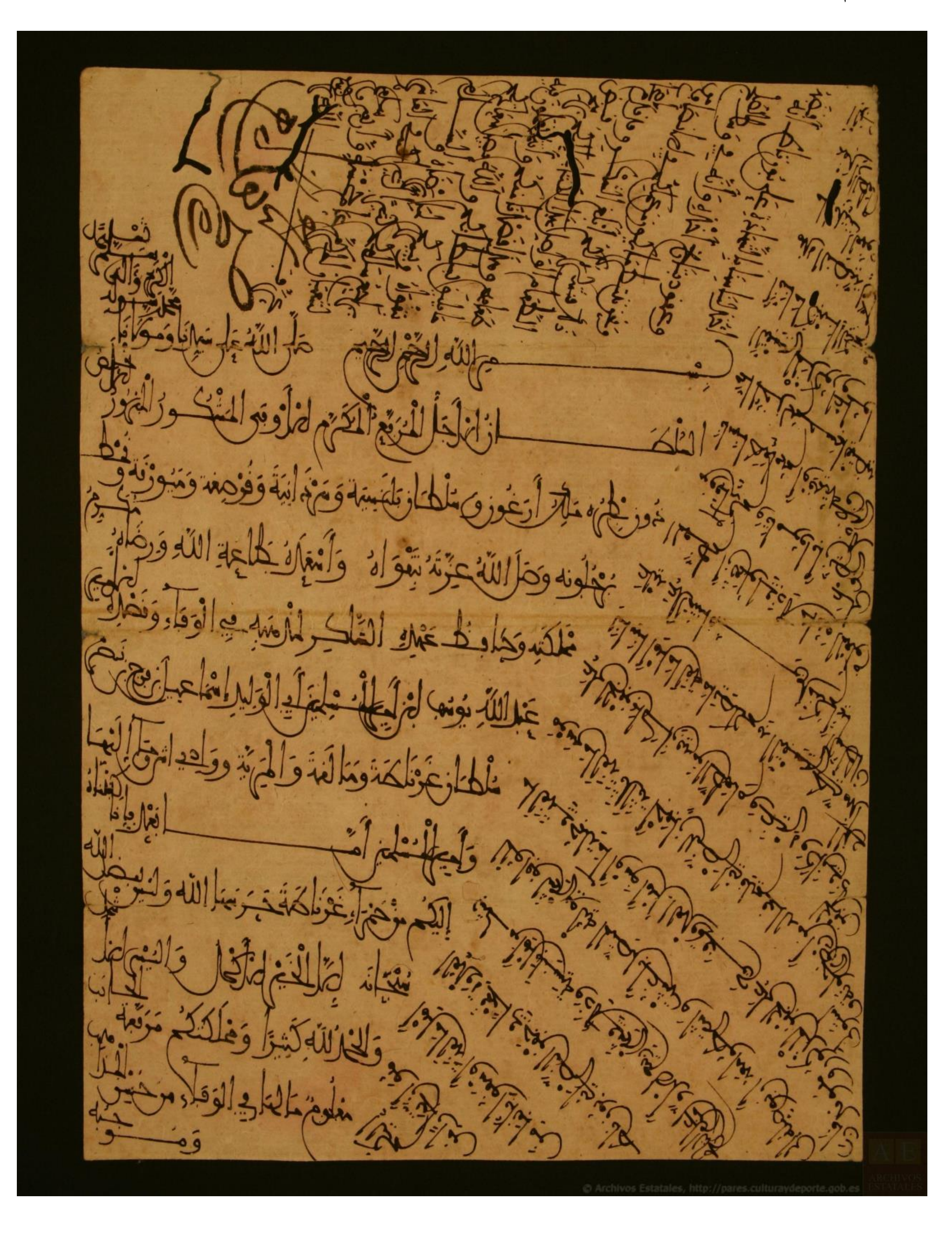
ولما قضى الله ...

. وثيقة رقم 59:

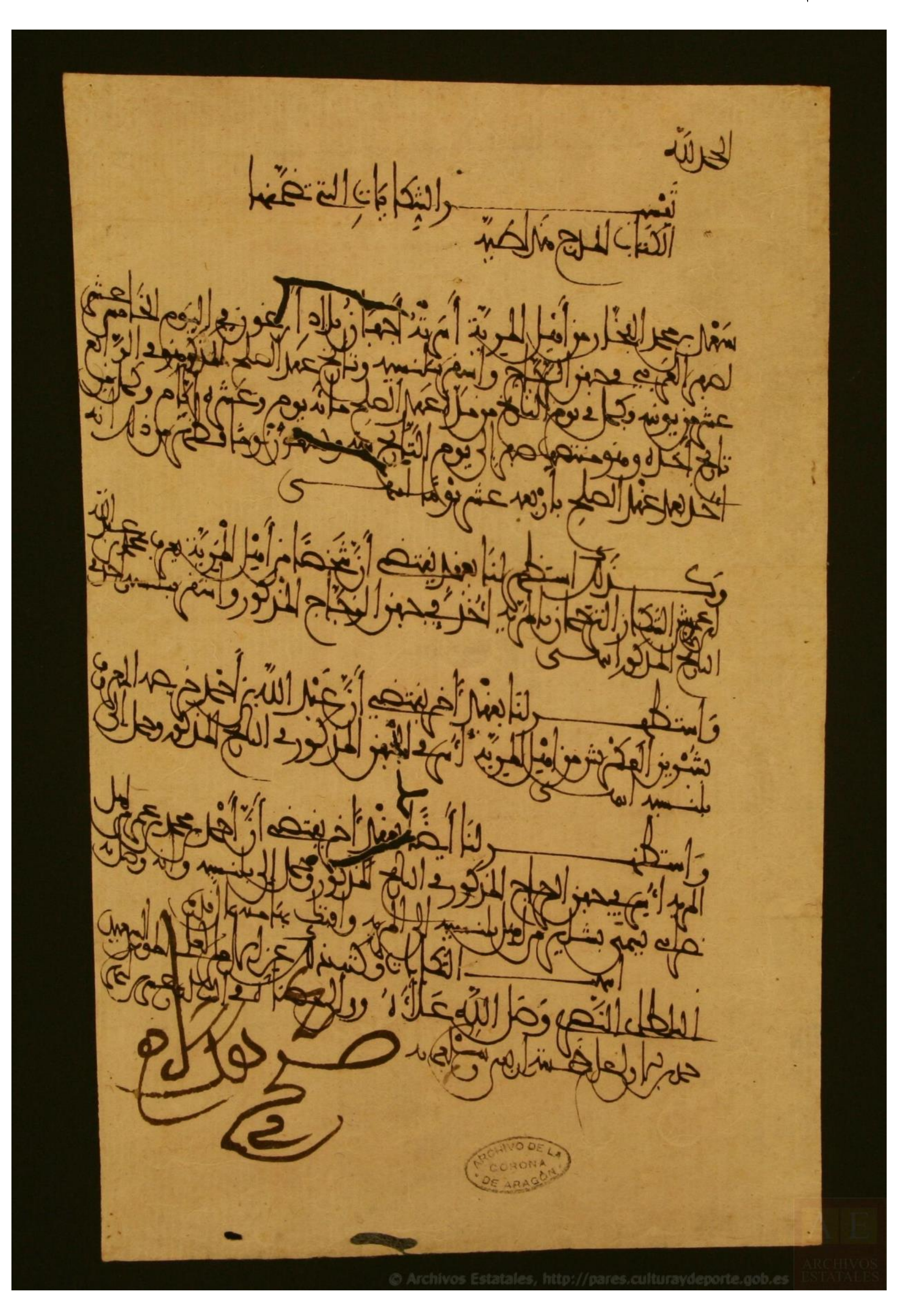


الحمد لله

. وثيقة رقم **60**:



. وثيقة رقم **61**:

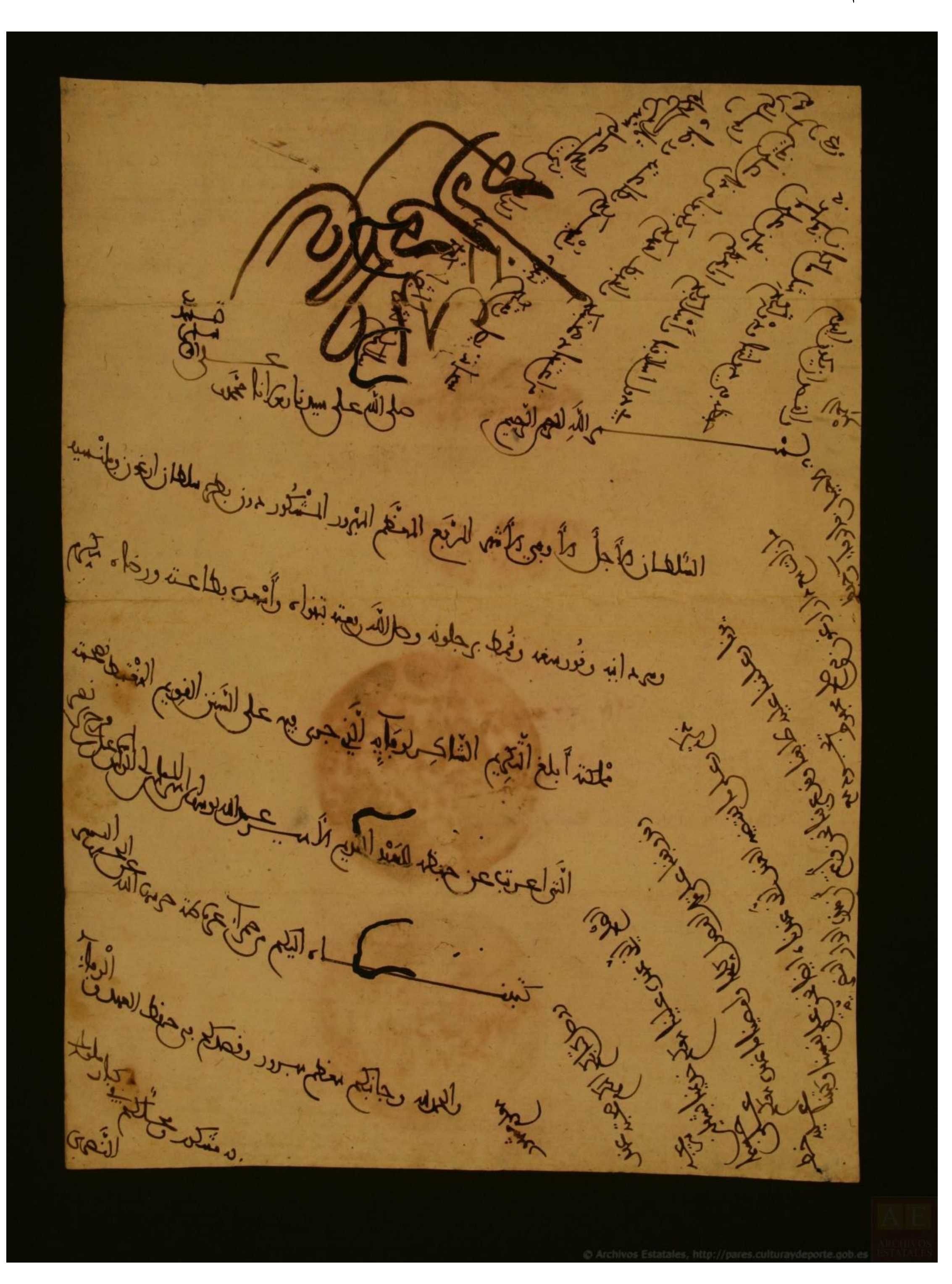


الحمد لله

تفسير الشكايات التي تضمنها

الكتاب المدرج من طيه

. وثيقة رقم 63:


بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

. وثيقة رقم **64**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

. وثيقة رقم 65:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

السلطان [illegible] المشكور [illegible] الكريم [illegible]

ملك أرغون وبلنسية ومرسية وسردانية [illegible]

[illegible] وبشره لما يحبه الله [illegible]

الشاكر لمقاصده في الوفاء ومذاهبه [illegible]

عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر

سلطان غرناطة ومالقة والمرية ووادي آش ورندة وما إلى ذلك [illegible]

المسلمين أما بعد [illegible] كتبناه إليكم من حمراء غرناطة

[illegible] الله [illegible] بفضل الله سبحانه [illegible]

[illegible] والحمد لله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

. وثيقة رقم 67:



. وثيقة رقم 69: (من ورقتين)



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا [illegible] وآله

[illegible] عبد الله محمد [illegible] الحاج يونس [illegible]

[illegible] إسماعيل [illegible] أيد الله أمره وأسعد عصره إلى [illegible]

المشكور [illegible] السلطان المعظم [illegible]

[illegible] وصل الله عزته بتقواه وأسعده بطاعة الله ورضاه [illegible]

إليكم من [illegible] غرناطة [illegible] الله [illegible] بفضل الله

[illegible] والحمد لله

وجانبكم [illegible] وفضلكم في الوفاء مشكور

كتابكم [illegible] مشهور [illegible]

واستوفينا ما ذكرتم به من أن السلطان [illegible]

[illegible] عنه [illegible]

[illegible] وأرضه [illegible]

[illegible]

واعلموا [illegible]

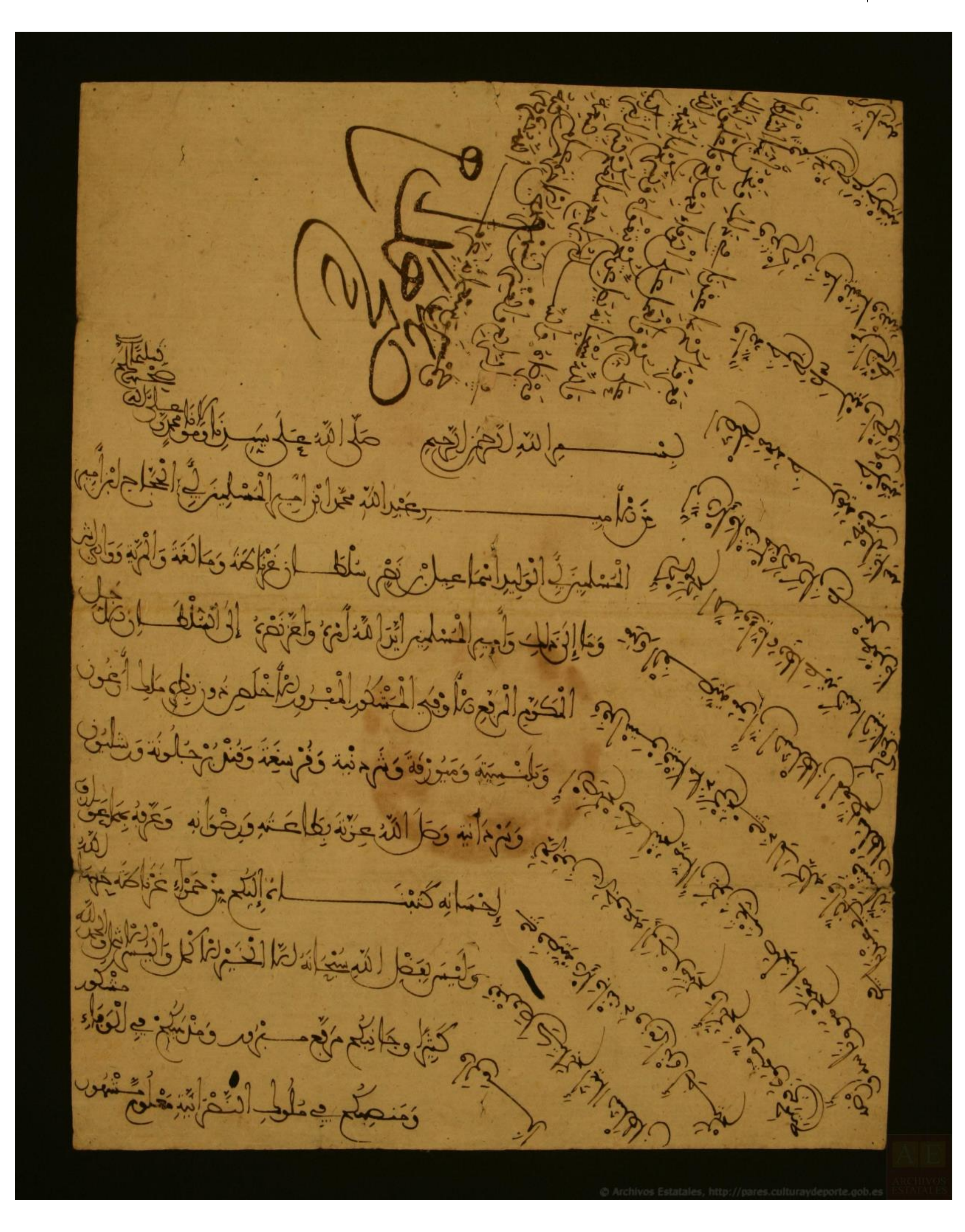


والسلام يرجع ما لديكم كثيرا أثيرا وكتب أول يوم من رمضان المعظم من عام ستة
وخمسين وألف عرف الله

صح هذا

ثم إن قبائلنا المكرم
أن أوفق لما تشكون المنن ورحم
السلطان الأعظم
عنه وصل الله عزته بتقواه
طاعة الله ورضاه عنه وكـ

. وثيقة رقم **70**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

من الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ابن أمير

المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن نصر سلطان غرناطة ومالقة والمرية ووادي آش

وما إلى ذلك وأمير المسلمين أيد الله أمره وأعز نصره إلى [illegible]

المكرم [illegible] المشكور المبرور [illegible]

[illegible]

[illegible] وصل الله عزته بطاعته ورضوانه [illegible]

إنا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة حرسها الله

[illegible] بفضل الله سبحانه [illegible]

كثيرا [illegible]

ومنصبكم في ملوك النصرانية معلوم مشهور

. وثيقة رقم **73**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من [illegible] عبد الله الغالب بالله محمد [illegible] ابن السلطان [illegible] بغرناطة

[illegible] المسلمين أيده الله [illegible]

[illegible] السلطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

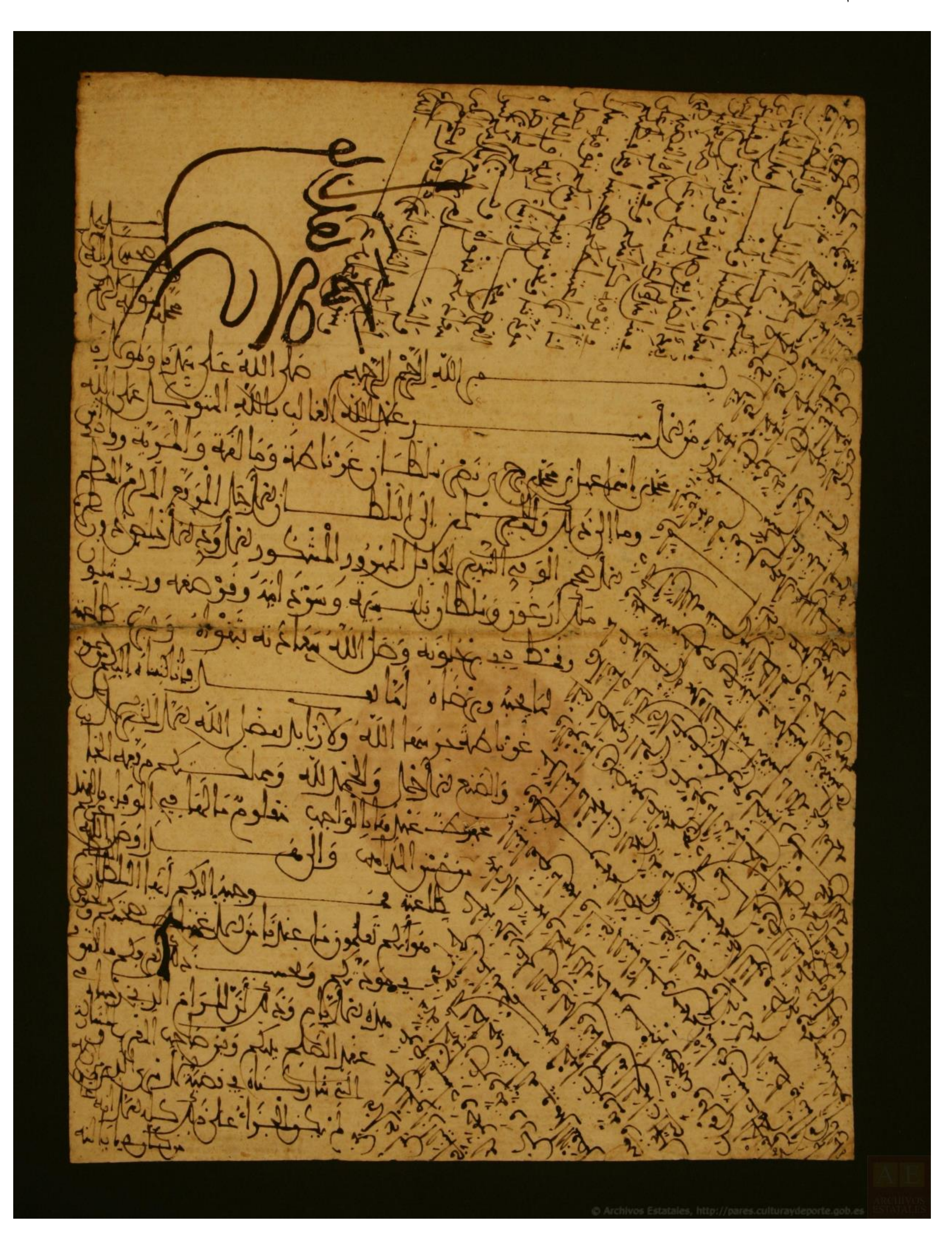
[illegible] بتقواه ويسره لما يحبه الله

وهذا ما كتبناه إليكم من حمراء غرناطة

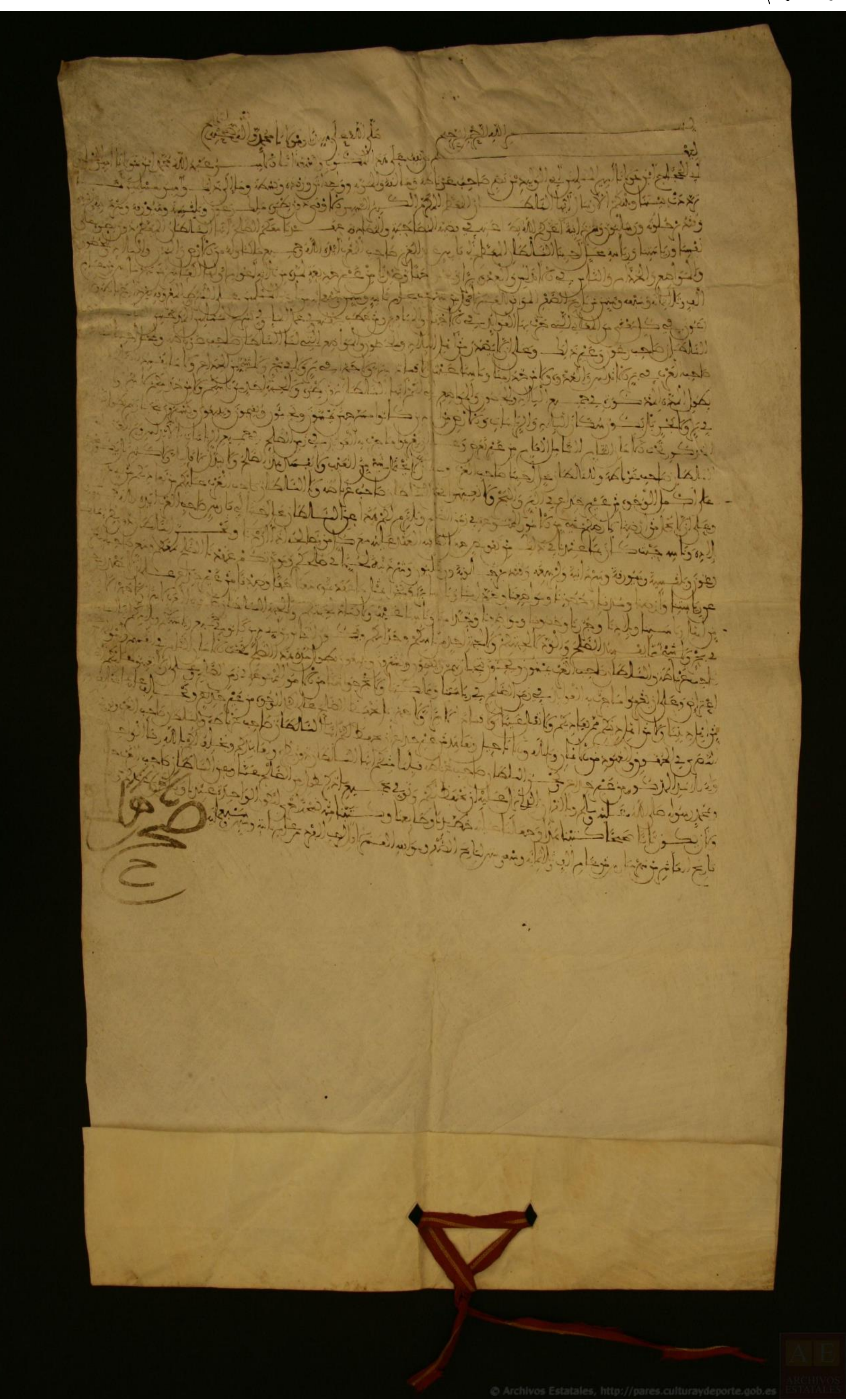
حرسها الله تعالى [illegible]

والله سبحانه [illegible]

. وثيقة رقم **74**:



. وثيقة رقم 75:



. وثيقة رقم 160:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على [illegible]

من [illegible] عبد الله الغالب بالله المتوكل على [illegible]

[illegible] سلطان غرناطة ومالقة والمرية

[illegible] سلطان [illegible]

الوفي المعظم [illegible] العادل المشهور [illegible]

[illegible] أرغون وسلطان [illegible]

[illegible]

[illegible] أنعمه الله [illegible]

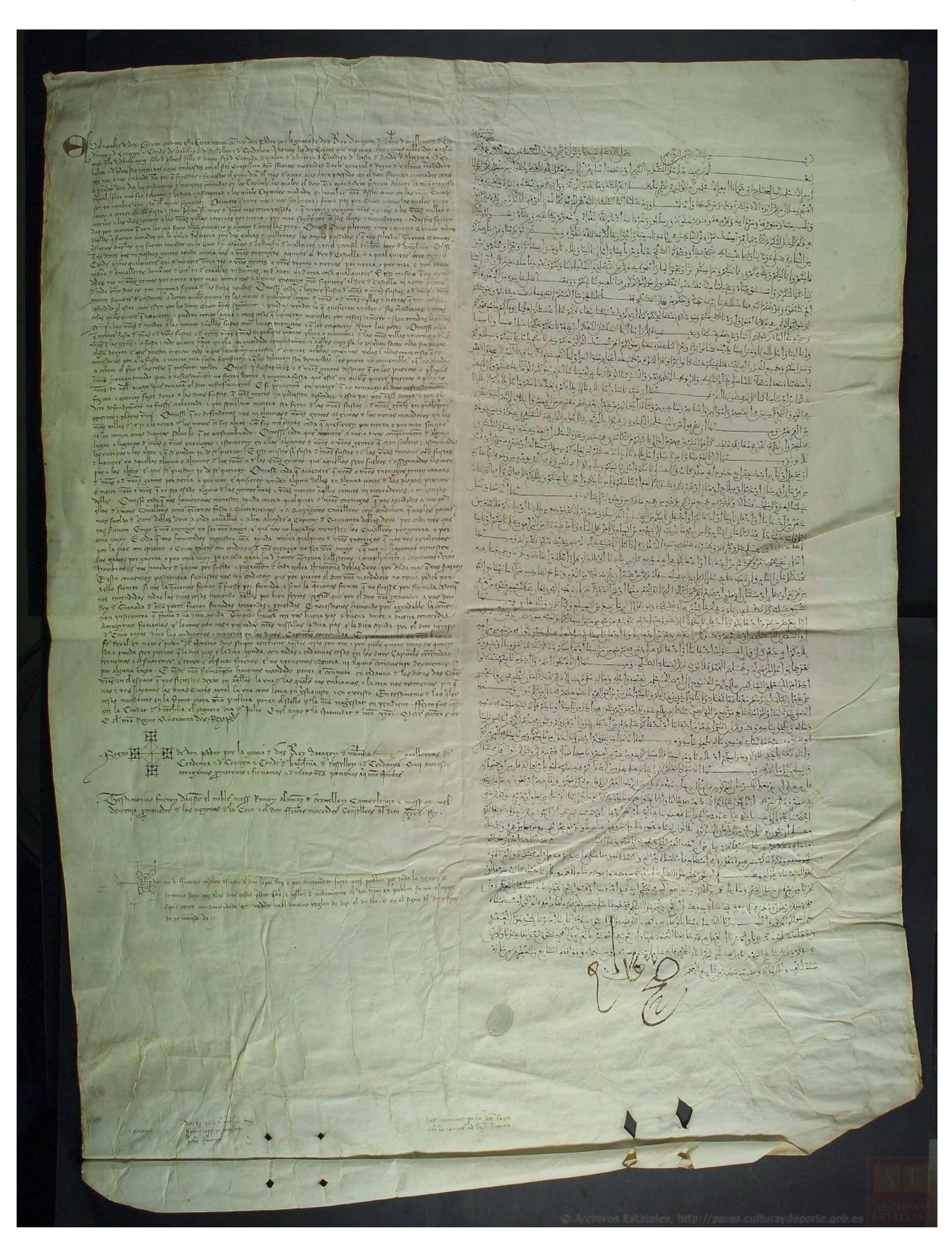
[illegible] إكرامه [illegible]

[illegible]

[illegible] سلطانه المجيد

[illegible]

. وثيقة رقم **161**:

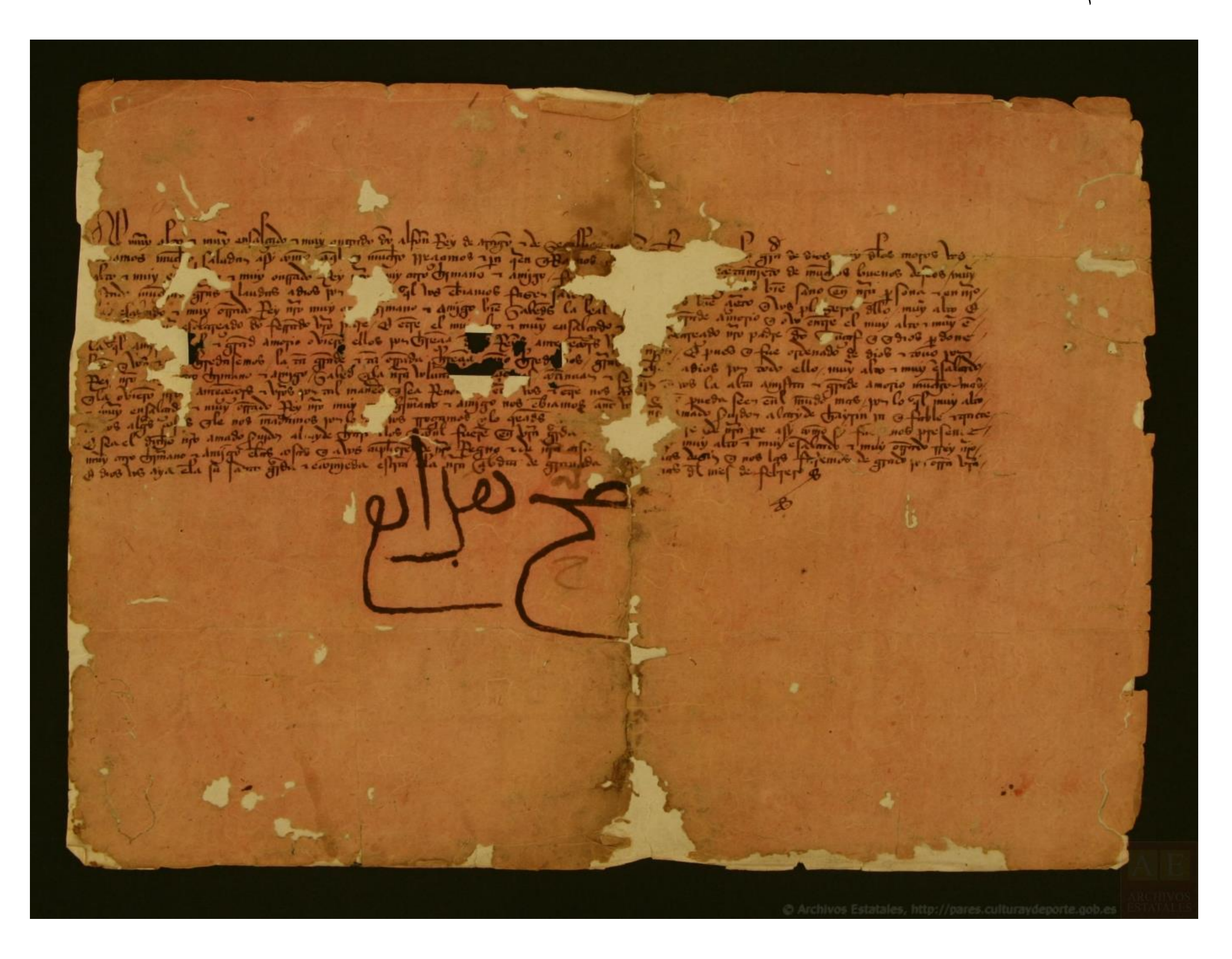


. أمثلة عن وثائق نصرية باللغة القطلانية عليها علامة صحّ هذا":

. وثيقة رقم **32**:



. وثيقة رقم 33:



. وثيقة رقم 34:



. رسائل نصرية ليس بها علامة:

. وثيقة رقم 04: (من ورقتين)





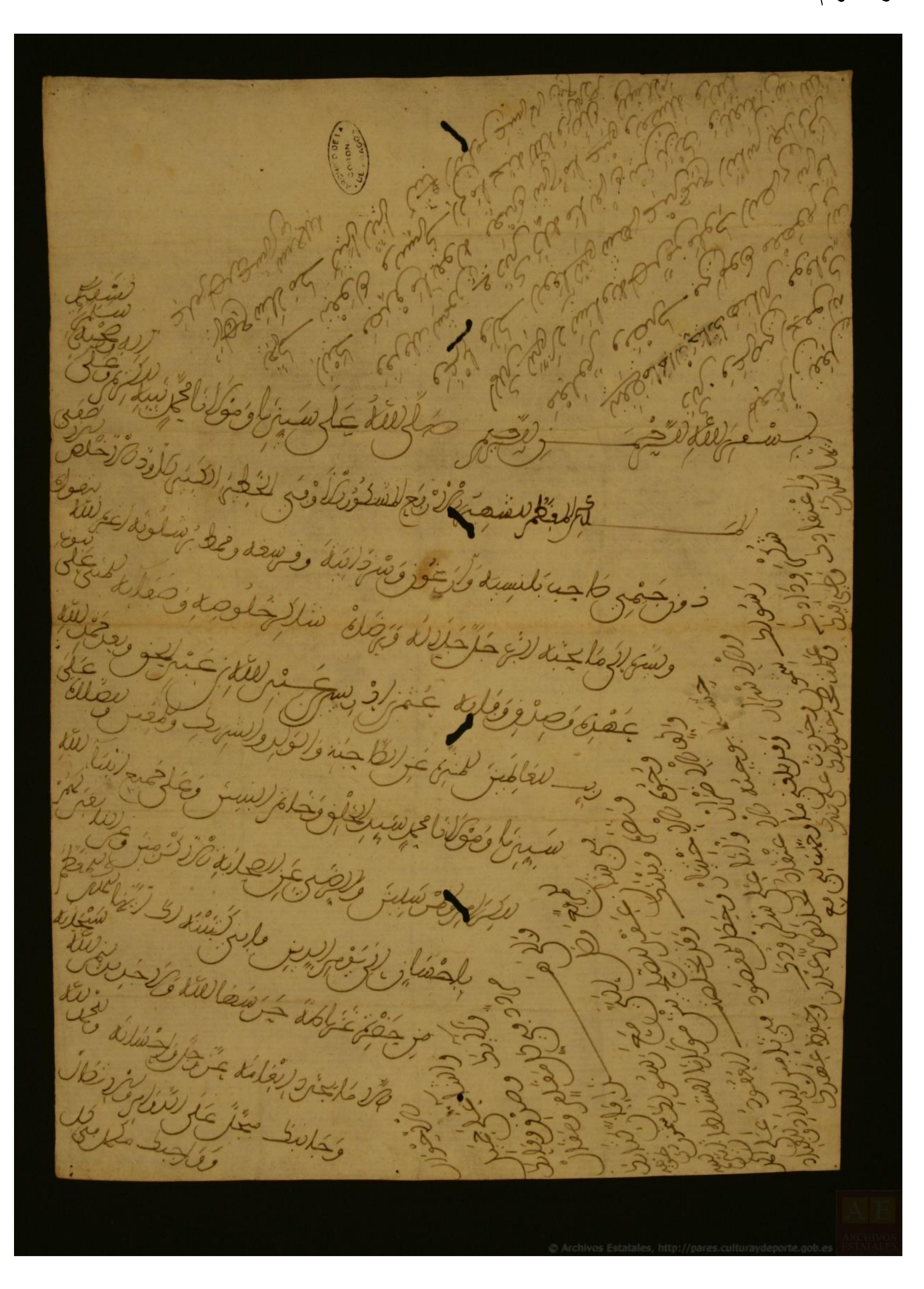
. وثيقة رقم 06:



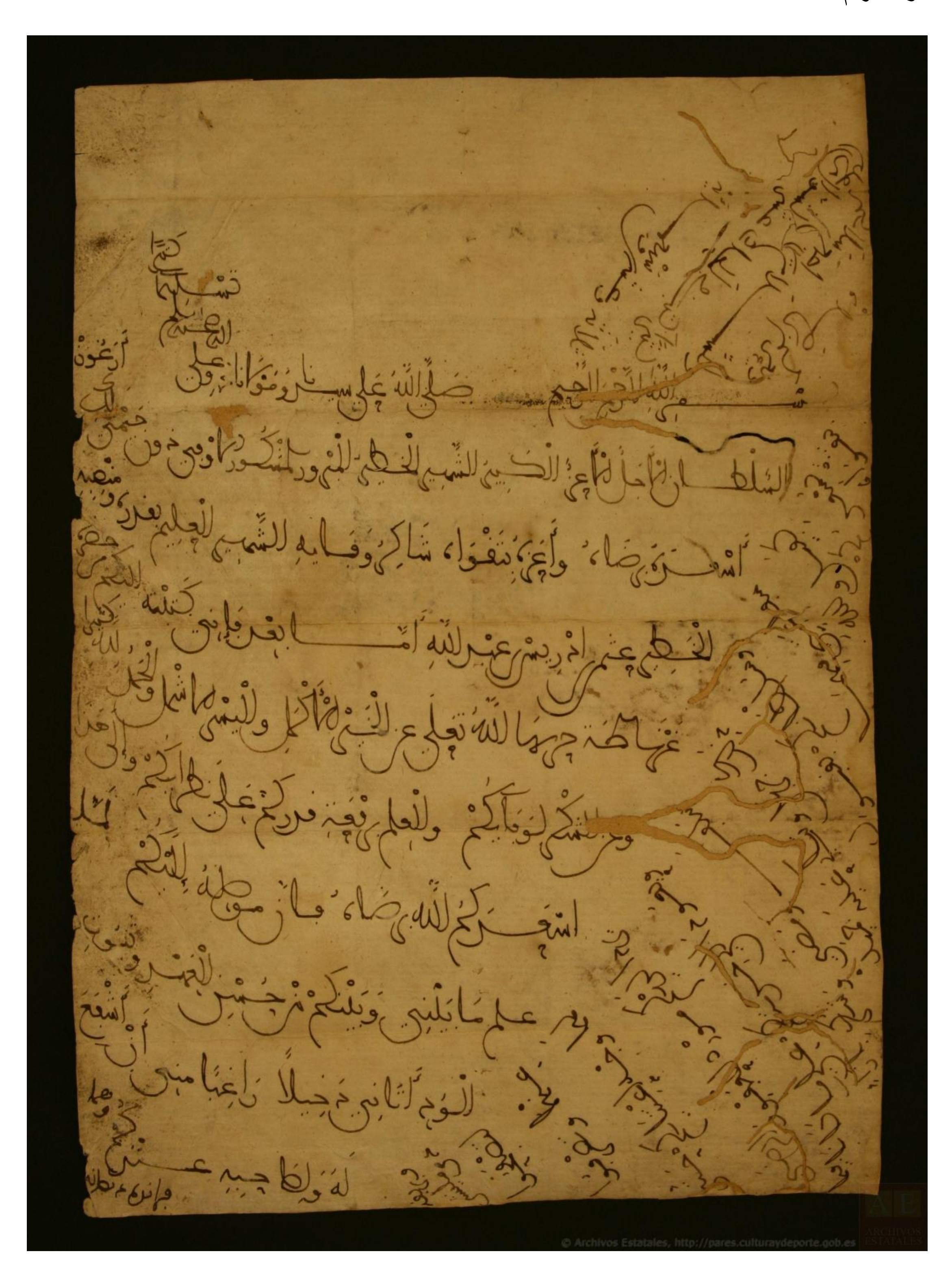
بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

. وثيقة رقم 14:



. وثيقة رقم **17**:[1]



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله [illegible] تسليما

السلطان الأجل الأعز الأكرم الشهير الخطير [illegible]

[illegible] شاكر [illegible] الشهير العليم [illegible]

الخطير عثمان بن إدريس [illegible] الله أما بعد فإني كتبته

غرناطة حرسها الله تعالى [illegible]

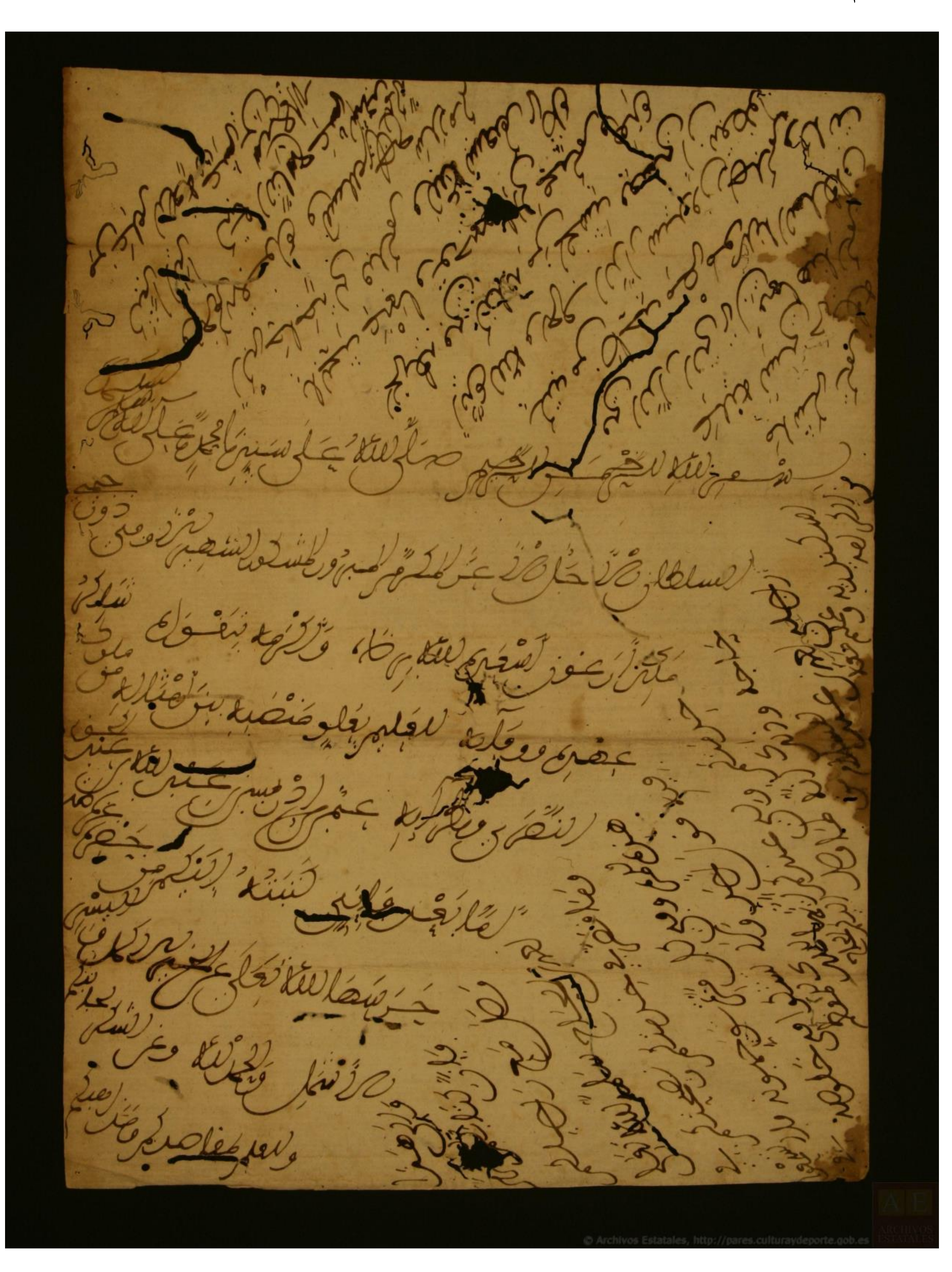
[illegible] والعلم [illegible] قدركم على [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

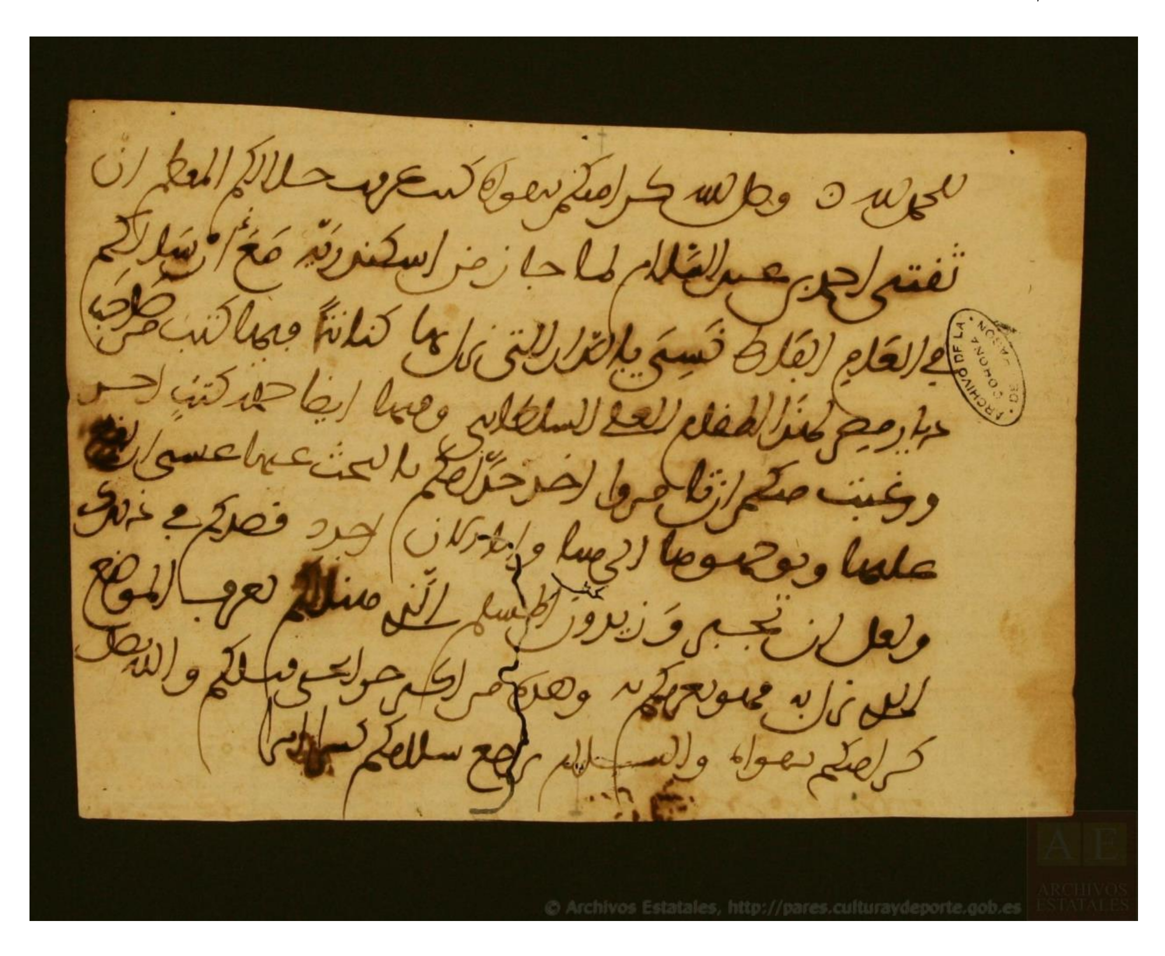
1- هذه الوثيقة استعان بها أحمد عزاوي في كتابه:**الغرب الإسلامي**، وبعدما أعاد كتابة الوثيقة كتب في آخرها عبارة "صحّ هذا"، وبالعودة للوثيقة الأصلية لم نجد العلامة مطلقا. انظر. أحمد عزاوي، **الغرب الإسلامي خلال القرنين7 . 8هـ**، 319/2.

. وثيقة رقم 19:

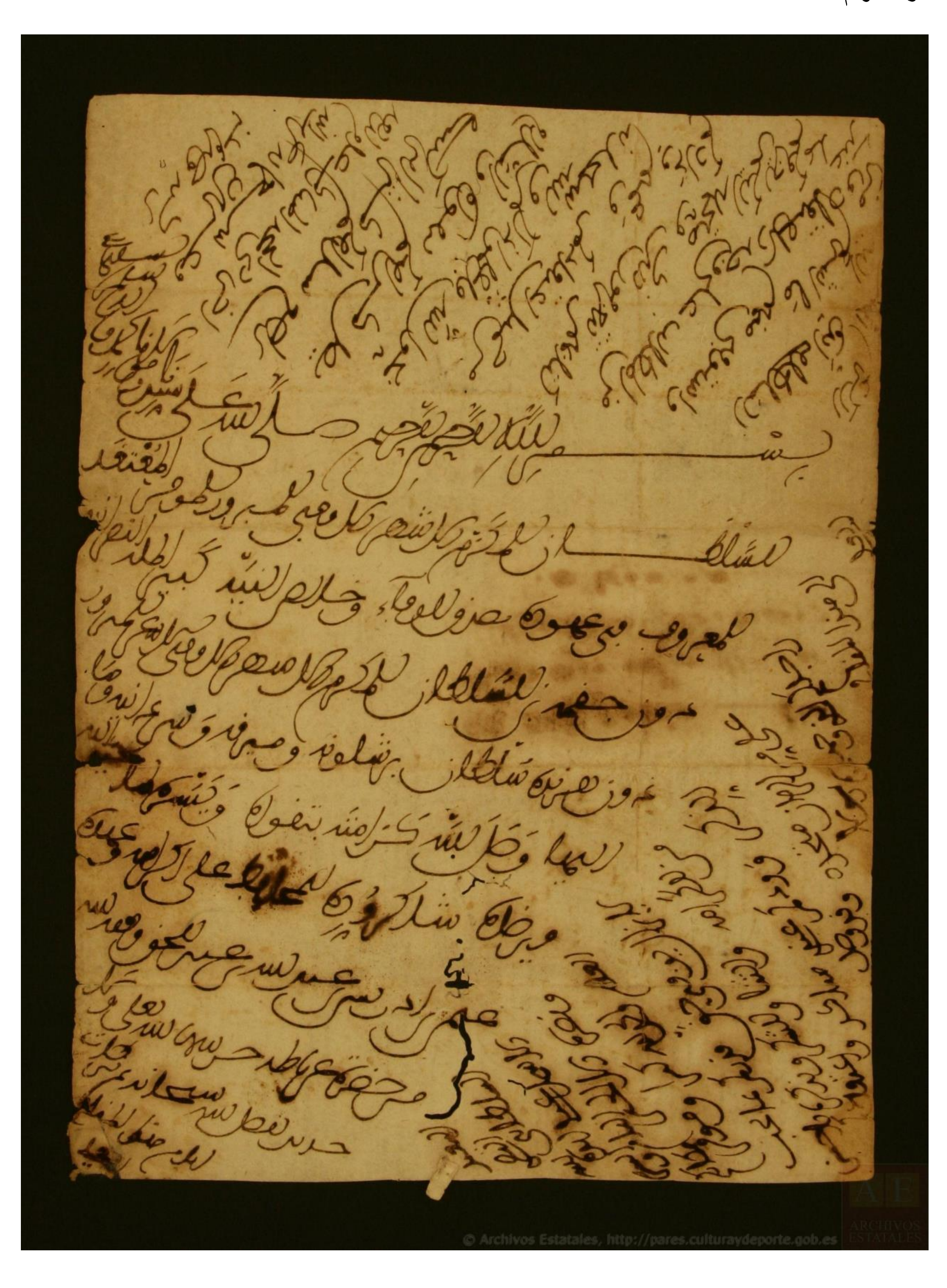


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
© Archivos Estatales, http://pares.culturaydeporte.gob.es

. وثيقة رقم **20**:

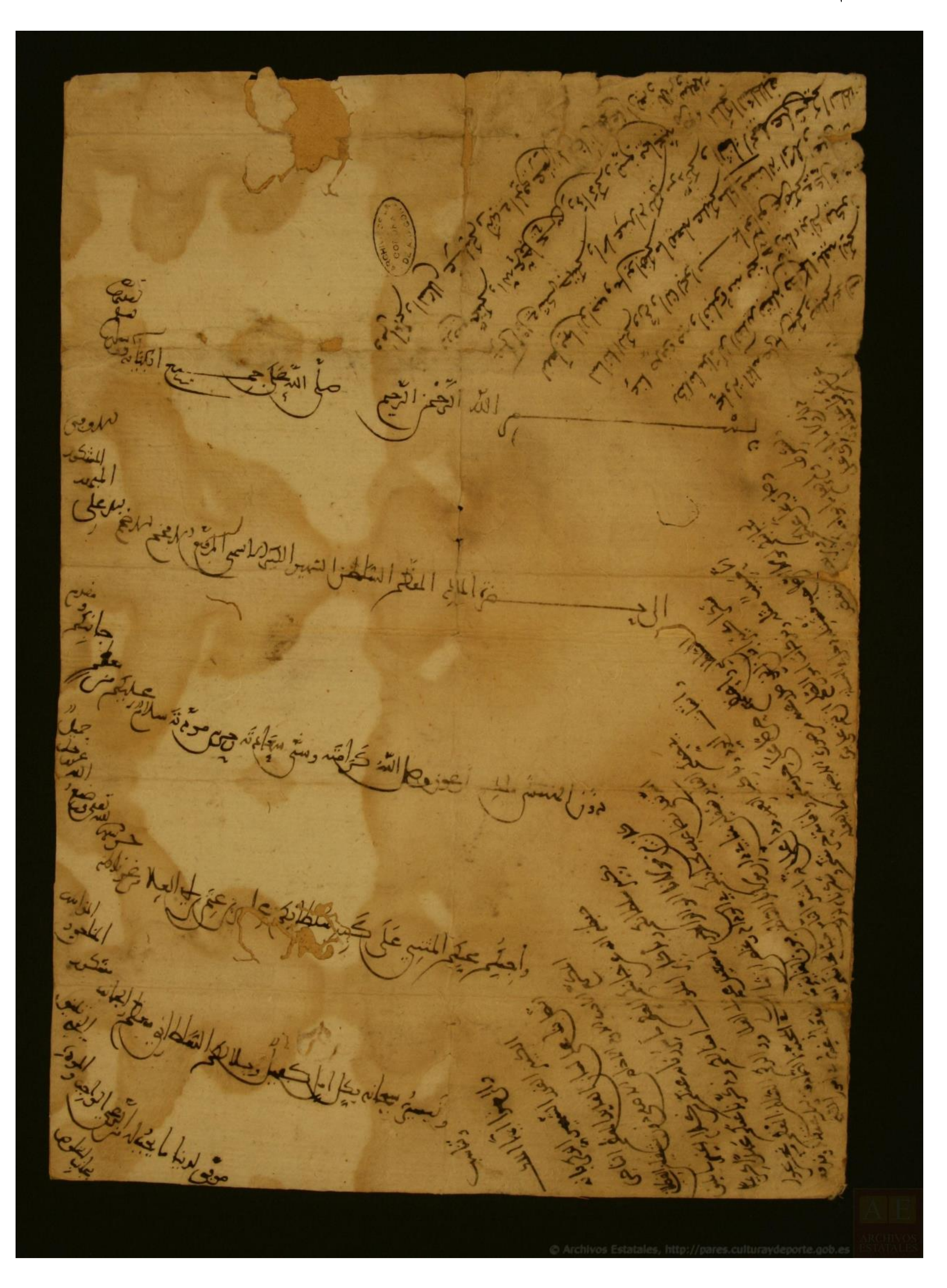


. وثيقة رقم 22:

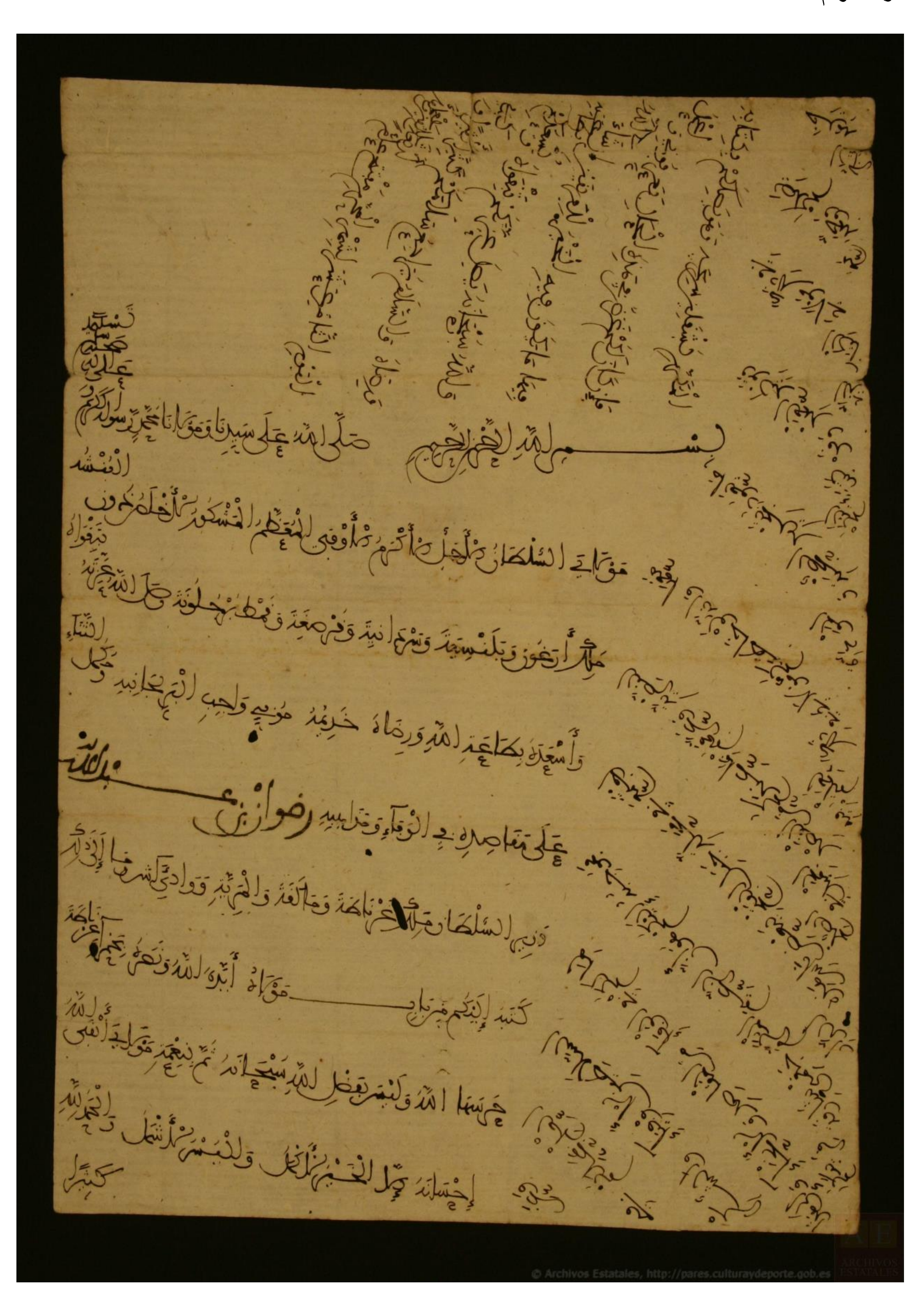


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على

. وثيقة رقم 31:



. وثيقة رقم **32**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم

مولاي السلطان الأجل الأكرم الأوفى المعظم المشكور [illegible]

ملك أرغون وبلنسية وسردانية وقرصقة وقمط برجلونة [illegible]

وأسعده بطاعة الله ورضاه خديمه [illegible] واجب [illegible]

عبد الله رضوان [illegible]

على [illegible] في الوفاء [illegible]

[illegible] السلطان [illegible] ومالقة والمرية ووادي آش وما إلى [illegible]

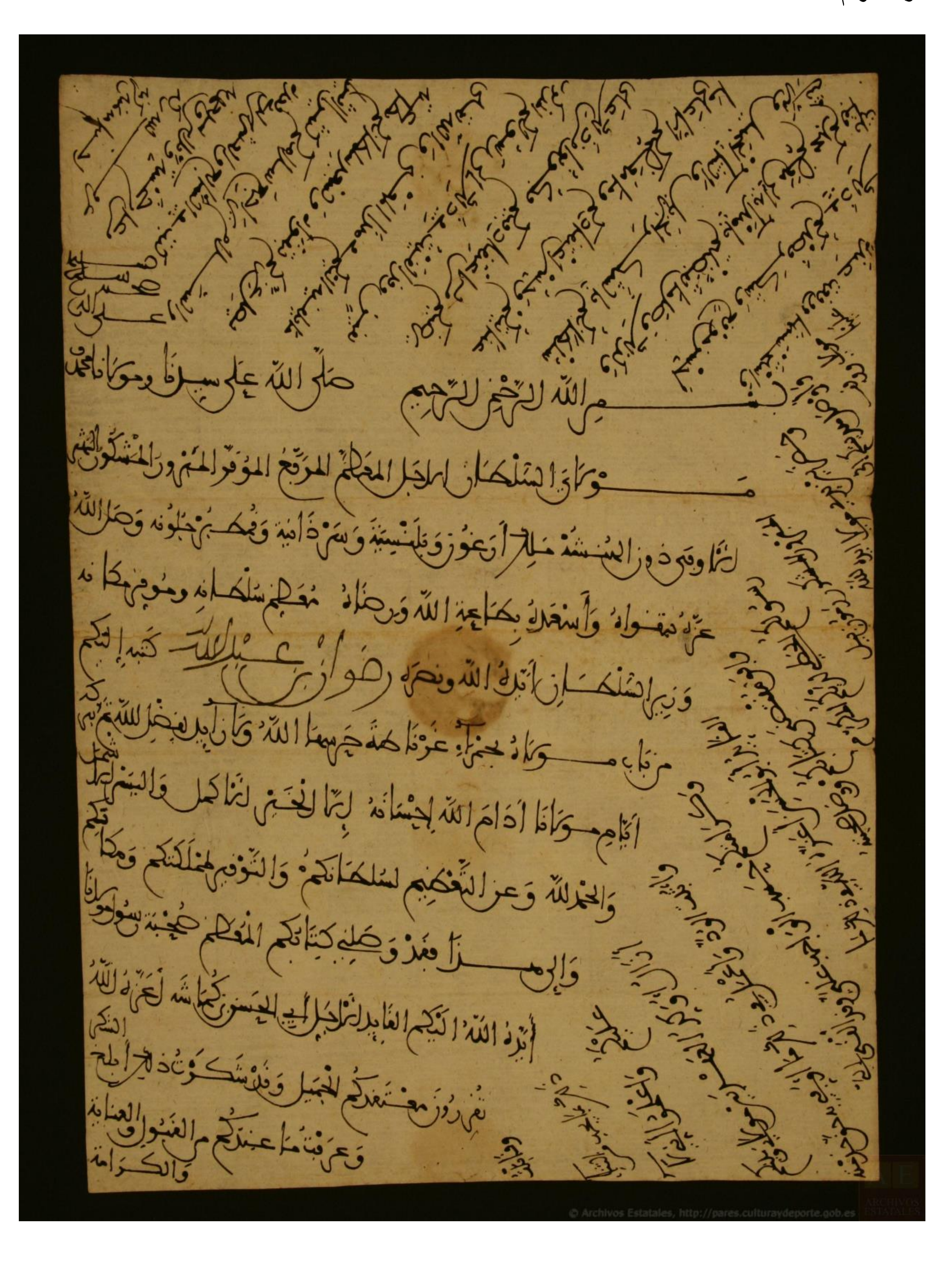
مولاه أيده الله ونصره [illegible]

كتبه إليكم من [illegible]

حرسها الله [illegible] بفضل الله سبحانه ثم بنعمة [illegible]

إحسانه [illegible] الحمد لله كثيرا

. وثيقة رقم 33:


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

مولاي السلطان الأجل المعظم المرفع الموقر المنصور المشكور الهمام

[illegible] ملك أرغون وبلنسية وسردانية وقطلونية وصل الله

عزه بتقواه وأسعده بطاعة الله ورضاه معظم سلطانه وموقر مكانه

وزير السلطان أيده الله ونصره رضوان بن عبد الله كتبه إليكم

من باب مولانا حمراء غرناطة حرسها الله وما زال بفضل الله ثم ببركة

أيام مولانا أدام الله إحسانه إلا الخير لنا كمل واليمن لنا شمل

والحمد لله وعن التعظيم لسلطانكم والتوقير لمملكتكم ومكانتكم

وإلى هذا فقد وصلني كتابكم المعظم صحبة رسول مولانا

أيده الله الشيخ القايد الأجل أبي الحسن [illegible] أعزه الله

تقررون معتقدكم الجميل ونحن شاكرون ذلك [illegible]

وعرفنا ما عندكم من القبول والعناية

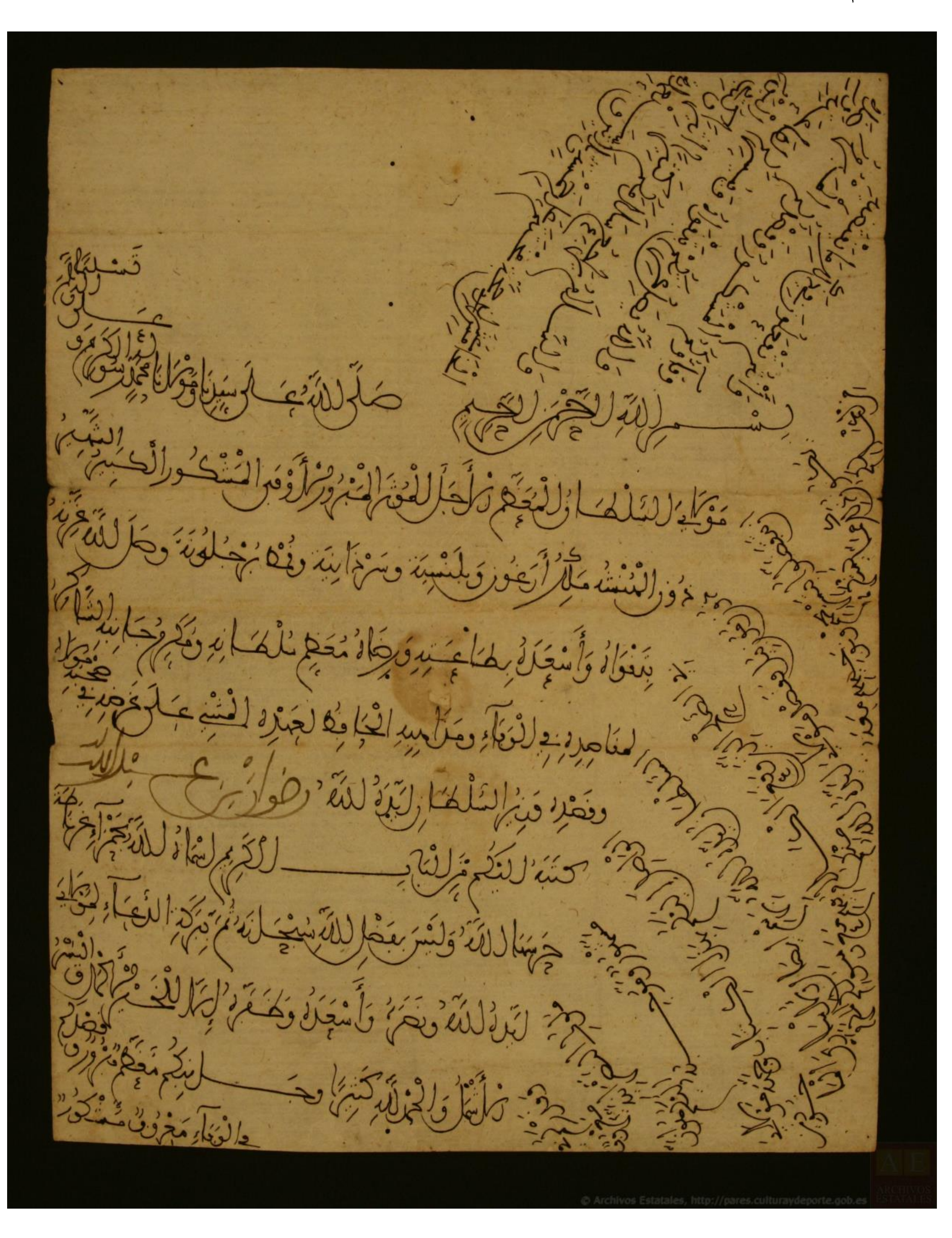
والكرامة

. وثيقة رقم34:



بسم الله الرحمن الرحيم

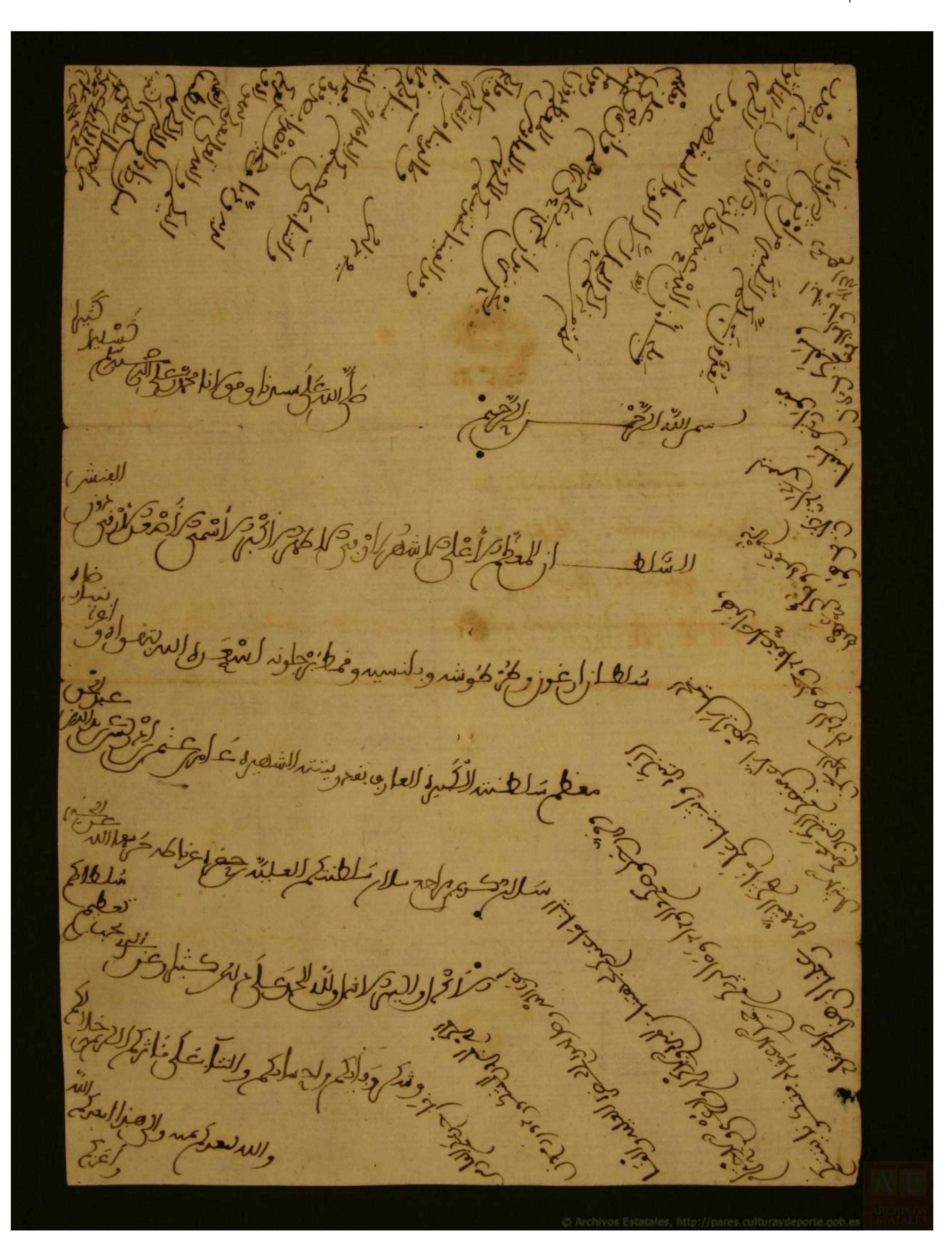
. وثيقة رقم 35:



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الكريم

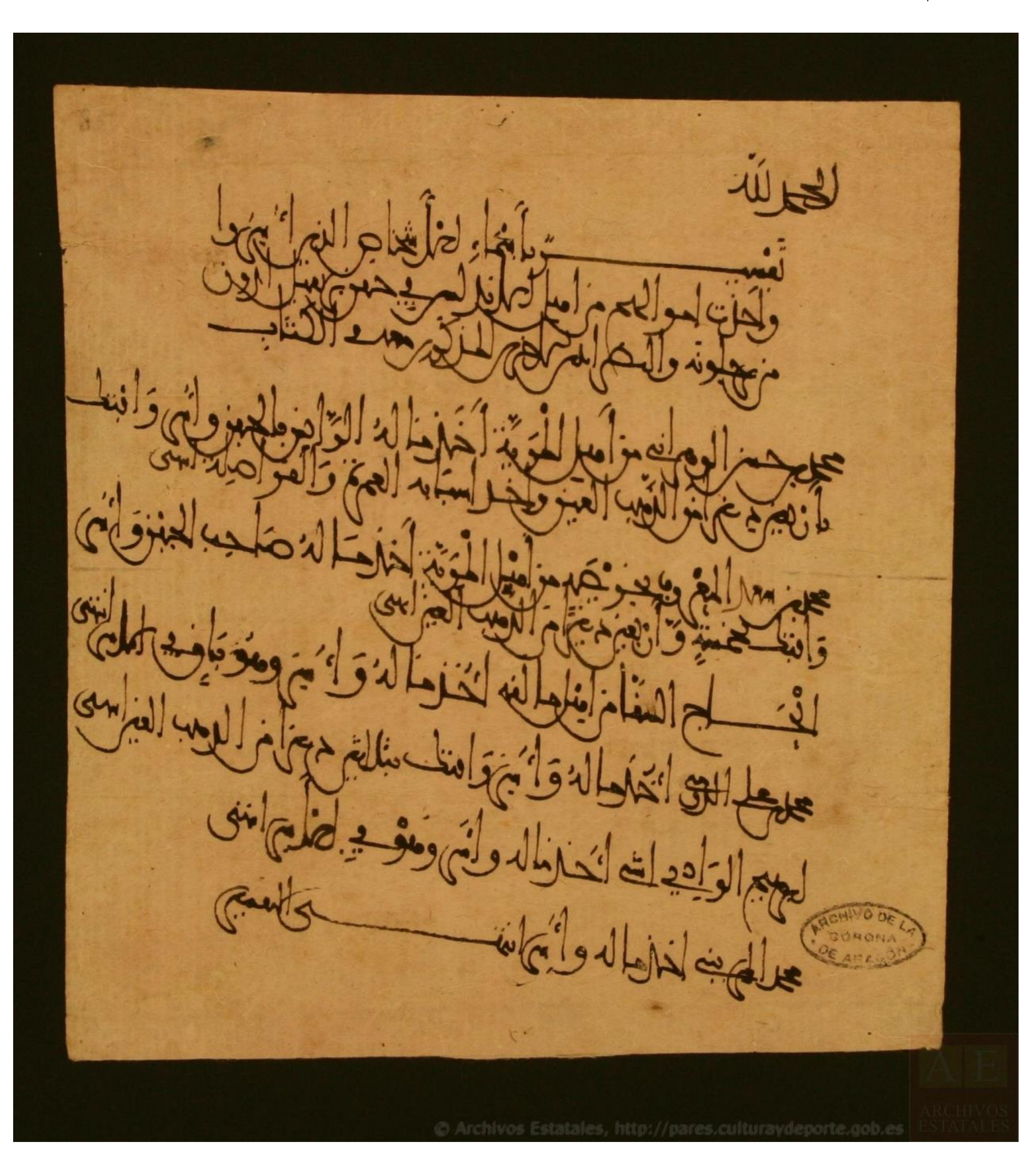
. وثيقة رقم 38:



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

. وثيقة رقم 62:



الحمد لله

تفسير بأسماء الأشخاص الذين أسروا

وأخذت أموالهم من أصيل [illegible]

من [illegible] والنصارى [illegible] المذكور [illegible] الكتاب

محمد بن حسن [illegible] من أصيل [illegible] أخذ ماله [illegible] وابنه وابنته

[illegible] الذهب العين وأخذ أسبابه [illegible] انتهى

محمد بن [illegible] من أصيل [illegible] أخذ ماله صاحب [illegible]

وابنته [illegible] الذهب العين انتهى

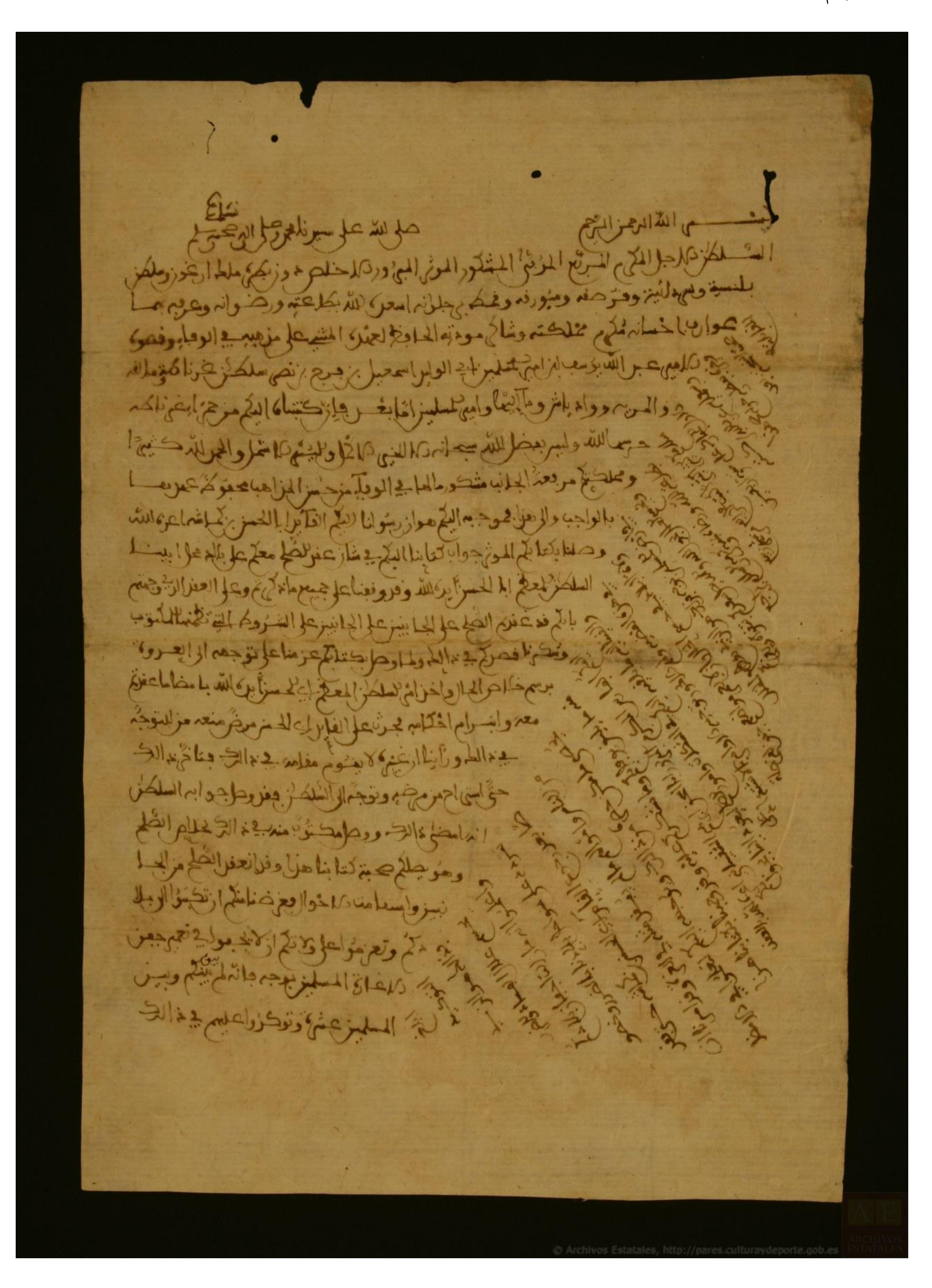
[illegible] أخذ ماله وابن [illegible] انتهى

محمد [illegible] أخذ ماله وابن وابنته [illegible] الذهب العين انتهى

[illegible] أخذ ماله وابنه [illegible] انتهى

محمد [illegible] أخذ ماله وابنه [illegible]

. وثيقة رقم 66:



. وثيقة رقم **67** مكرّر:



الحمد لله

ود[illegible] الله عزّكم بتقواه وأسعدكم بطاعته ورضاه

[illegible]صلكم بكتاب[illegible] المذ[illegible] صحبة خديمنا التاجر المكرم [illegible]

[illegible]ره إزنو أدامه الله بتقواه وهو الذي عينا[illegible]

أخذ جواب كتابنا المذكور فالمراد منكم أن تدفعوا له

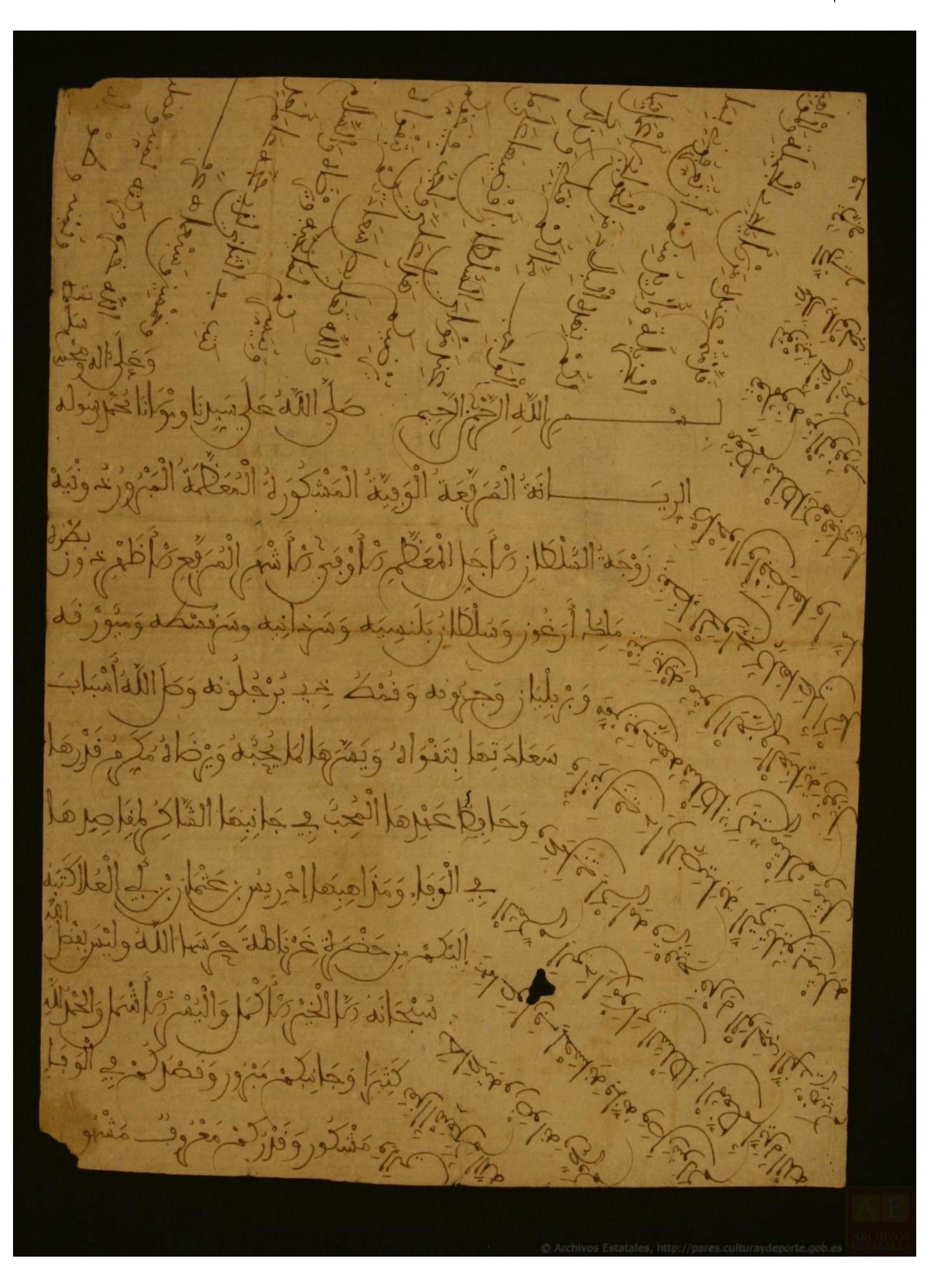
جواب كتابنا الذي يصلكم به فحين [illegible] وصوله به وعرفناكم

بذلك ليكون في علمكم والله سبحانه يسعدكم بتقواه

ويحملكم على ما فيه رضاه والسلام راجع سلامكم كثيرا

وكتب في اليوم السابع عشر لشهر جمادى الأولى عام خمسين وسبعمائة

. وثيقة رقم **68**:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله

الريسانة المرفعة الودية المشكورة المعظمة المبرورة ونبيه

زوجة السلطان الاجل المعظم الأوفى الأشهر المرفع الأعظم بكرة ون

ملك أرغون وسلطان بلنسية وسرذانية وسرقسطة ومبورقة

وربلنة وجرونة وقمك خير برجلونة وصل الله أسباب

سعادتها بتقواه ويمن هلالها حبه ورضاه مكرم قدرها

وحافظ عهدها المحب في جانبها الشاكر لمقاصدها

في الوفاء ومناهيها ادريس بن عثمان بن أبي العلا كتبته

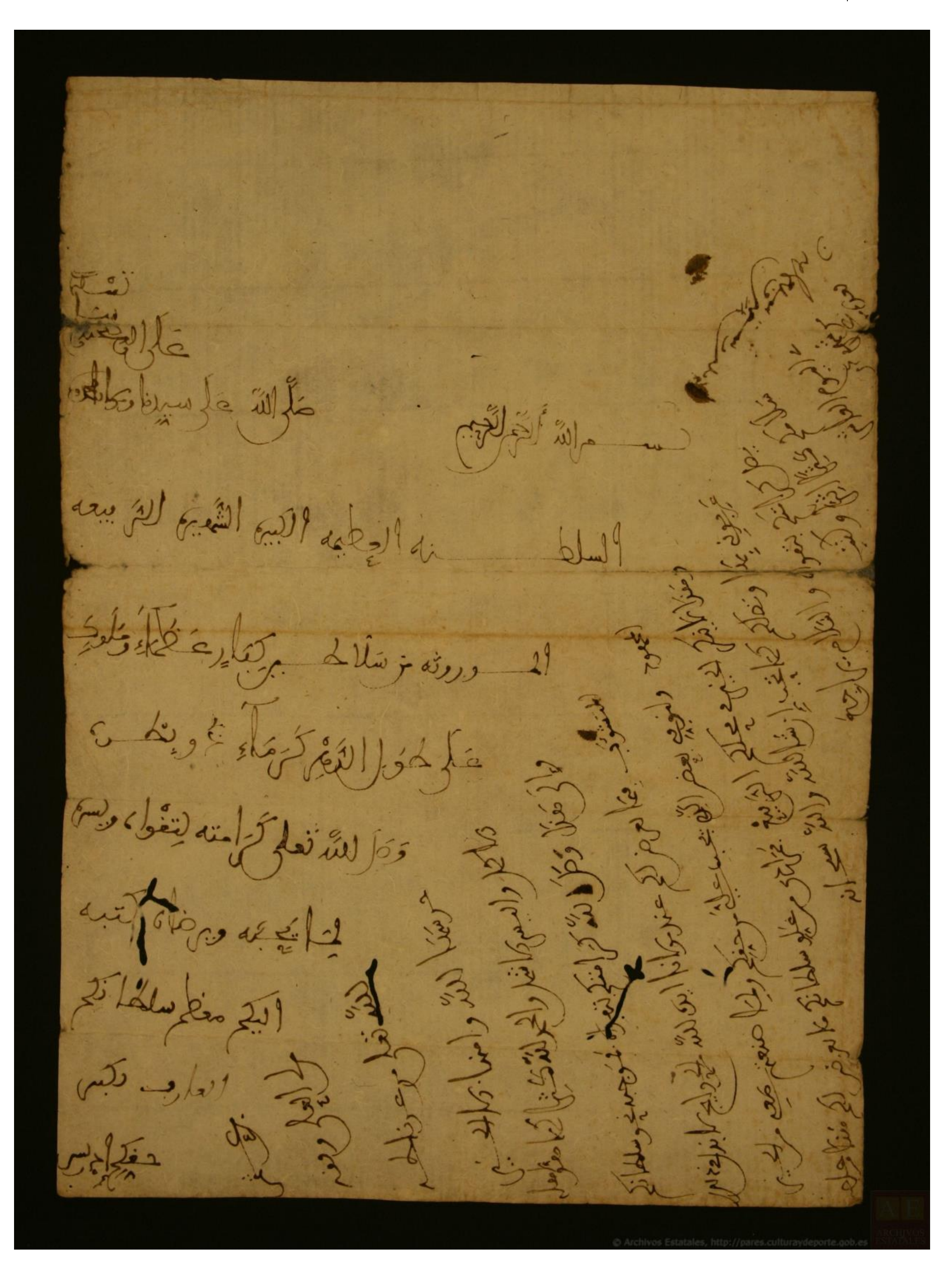
اليكم من حضرة غرناطة حرسها الله وليس بفضل الله

سبحانه من الخير الا الأكمل واليسر الا الأشمل والحمد لله

كثيرا وجانبكم مبرور وفضلكم في الوفاء

مشكور وقدركم معروف مشهور

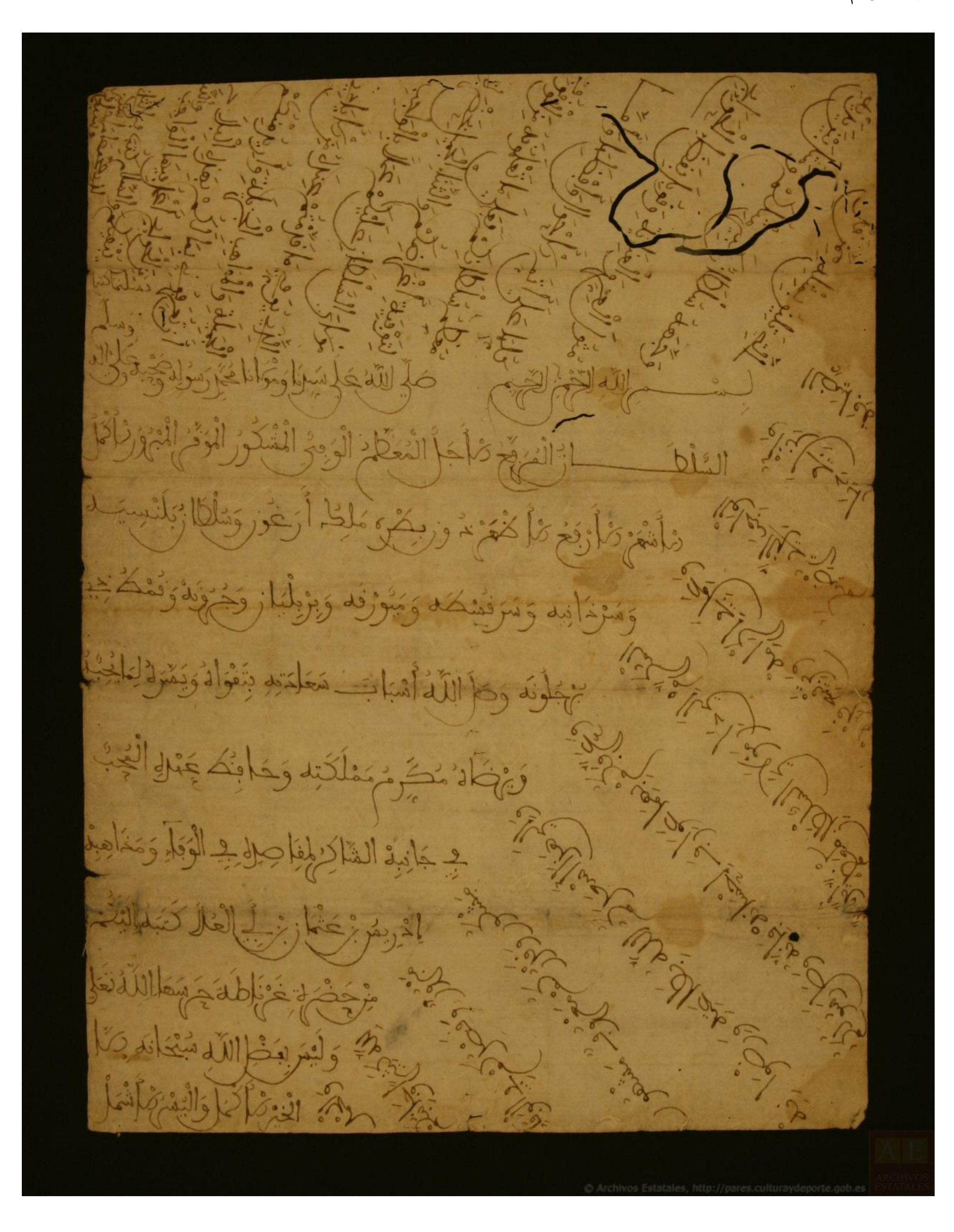
. وثيقة رقم **71**:



صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

. وثيقة رقم 72:



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله وصحبه وعلى آله وسلم

السلطان الشهير الأجل المعظم الأوفى المشكور الموقر المبرور الأكمل

دون أشم دون أربع دون أكمة وزيض ملك أرغون وسلطان بلنسية

وسردانية وسرقسطة وميورقة وبرشلونة وجرونة وتمك

بجلونة وصل الله أسباب سعادته بتقواه ويسر له ما يحبه

ونهضاه مكرم مملكته وحافظ عهده المحب

في جانبه الشاكر لمقاصده في الوفاء ومذاهبه

إدريس بن عثمان بن أبي العلاء كتبه إليكم

من حضرة غرناطة حرسها الله تعالى

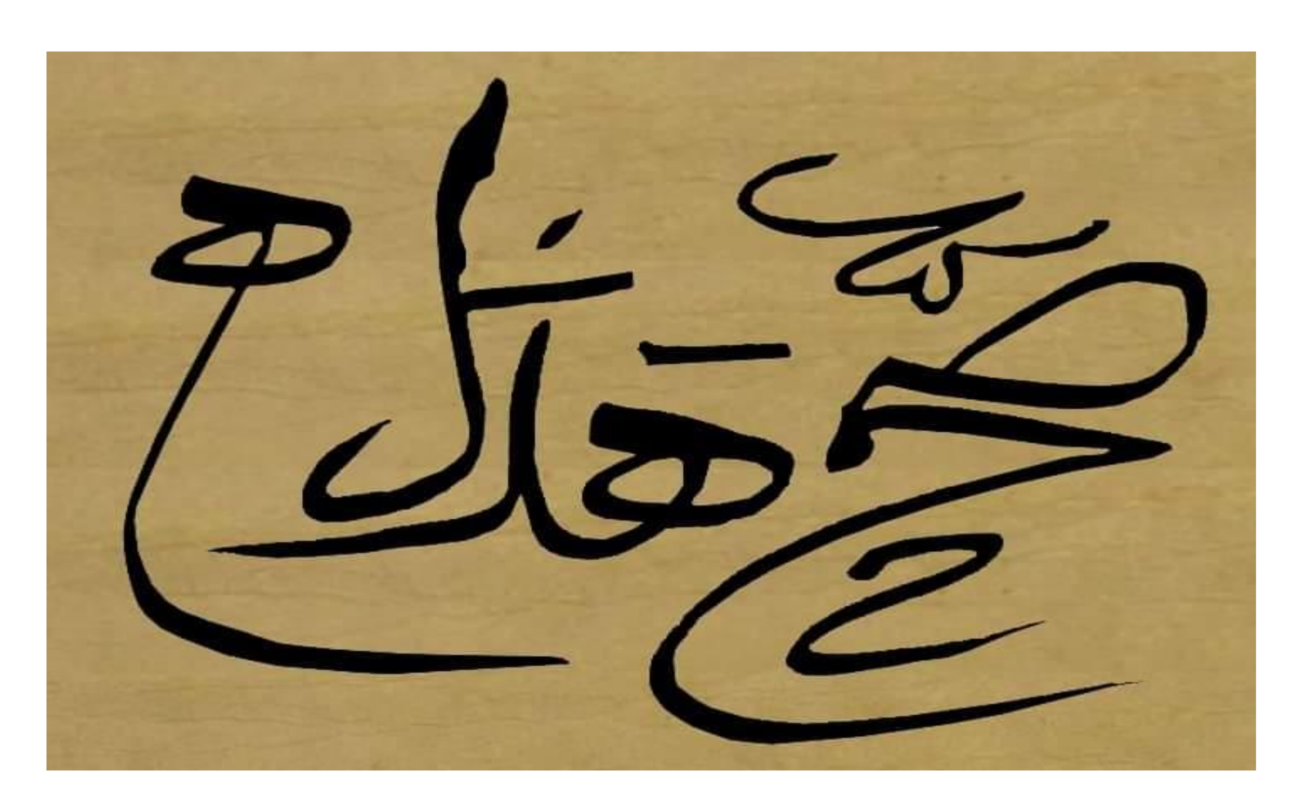
وليس بفضل الله سبحانه دنا

الخير دنا كمل واليسر دنا أشمل

3. تفريغ العلامة النّصرية:







تحليل وتعليق:

. يسهل تفكيك العناصر النّصية للعلامات السّلطانية النصرية، إذ من السهل التّفريق بين نقطة البداية ونقطة النهاية، الظاهر أنّها استندت لقواعد متعارف عليها، توارثت بالتّواتر، تبدأ كتابتها كما هو مسلّم به في كتابة الحرف العربي من اليمين إلى اليسار.

. تنتهي أغلب العلامات بهاء جامعة ترمز إلى كلمة "انتهى"، أي انتهى نصّ الرّسالة، وهي العنصر الأساسي والبنيوي الذي يشكّل حجم العلامة، وتقوم مقام النّقطة التي نستعملها اليوم ضمن علامات التّرقيم.

4 . أصحاب العلامة النّصرية:

خلصنا سابقا أنّ سلاطين بني الأحمر قد خطّوا العلامة بأيديهم لذا لم نراهم يُقلّدوا أصحاب العلامة إلاّ فيما نذر، وفي ذلك يقول ابن الأحمر: "فإنّهم لم يختصّوا ...كاتبا لعلامتهم، إلاّ أنّ كلّ سلطان منهم يكتب علامته بخطّ يديه، وبعض الملوك يقدّم لكتبها رئيس كتبته، وربما شارك بعضهم في كتب العلامة كاتبه المقدّم عليها.[2]

ولكن هذا لم يمنع بعض سلاطينهم من إعطاء منصب العلامة لكُتّابهم الذين وثقوا بهم، وعليه عثرنا على عدد معتبر من أصحاب العلامة، قُدّروا بـ 04 شخصيات فقط، من ذلك أحمد بن إبراهيم بن صفوان المالقي كاتب الحضرة السلطانية في عهد الأمير أبي عبد الله محمد الفقيه بن الغالب بالله(595 . 671هـ/1198 . 1273م)

2- ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص21.

وبعدها للأمير أبي الوليد إسماعيل(714 . 724هـ/1314. 1325م) الذي جعله صاحب علامته، ورياسة كتّابه.[3]

وممّن ترقى لمنصب العلامة الكاتب محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن الحكيم اللخمي إذ قربّه السلطان أبو عبد الله الثاني(671 . 702هـ/1273 . 1302م)، وزاد في حظوته، وجمع له بين الكتابة والوزارة، ولقبّه بذي الوزارتين، وأعطاه العلامة، وقلّده الأمر، فبعد صيته، وذاب ذكره.[4]

تقلّد العلامة أيضا الفقيه الخطيب القاضي الكاتب صاحب القلم الأعلى عبد الحق بن محمد بن عطيّة المحاربي الوادي آشي في عهد أميرها الغالب باللّه المتوكّل، بعد أن صارت له رياسة الكتّاب، ونال بها جاها مكينا.[5]

وفي عهد السلطان محمد الخامس الغنيّ بالله(755 . 760هـ/1353 . 1358م) قلّد علامته الشاعر ابن زمرك(ت797هـ/1395م)، وفي ذلك يقول مشيرا لتوليته إيّاها:[6]

لـــك غُـــرّةٌ وَدّ الصّـــباحُ جمالَهـــا	ومحاســـنٌ تهـــوى البـــذورُ كمالَهـــا
وشمائـــلٌ تحكـــي الريـــاضُ خلالَهـــا	وأنامـــلُ ترجـــو الأنـــامُ خلالهـــا
للمســـتعينِ خـــلافٌ نصـــريةٌ	عرفـــتْ ملـــوكُ العـــالمينَ جمالَهـــا
وأنَـــا الـــذي قـــد نـــالَ معاليَـــا	تهـــوى النّجـــومُ الزّاهـــراتُ منالَهـــا
تُهديـــه مـــا قـــد نلتَـــهُ مـــن بعضـــهَا	والفخـــرُ كـــلّ الفخـــرِ فـــيمن نَالهَـــا
في كـــلّ يـــومٍ منـــكَ منّـــةُ مُـــنعِمٍ	لـــو طاولـــتْ سمـــكَ العُـــلاَ مَـــا طالَهَـــا
بلّغْـــتَ آمـــالَ العبيـــدِ فبُلّغَـــتْ	فيـــكَ العبيـــدُ مـــن البقَـــا آمالَهَـــا

3- ابن الأحمر، **نثير الجمان**، ص131 . 132.

4- لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، 447/2.

5- ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص137 . 138.

6- المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، 159/2.

4. جدول أصحاب العلامة النّصرية:

صاحب العلامة	السلطان الحاكم	المصدر
أحمد بن إبراهيم بن صفوان	أبو الوليد إسماعيل	ابن الأحمر، نثير الجمان، ص132
محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن الحكيم اللخمي	أبو عبد الله الثاني	ابن الخطيب، الإحاطة، 447/2
عبد الحق بن محمد بن عطيّة المحاربي	الغالب بالله المتوكّل على الله	ابن الأحمر، نثير الجمان، ص138
ابن زمرك	الغنيّ بالله	المقري، أزهار الرياض، 159/2

تحليل وتعليق:

.كما هو ملاحظ فإنّ عدد من تولّى العلامة النّصرية قليل جدا، ممّا يوحي جزما أنّ سلاطين بني نصر هم من تولى كتابتها في أغلب رسائلهم، وأحيانا يتولاّها صاحب العلامة رغم قلّتهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على ثقة سلاطين بني الأحمر بهؤلاء الكتّاب، وربما يعود الأمر أيضا لانشغال السّلطان أحيانا بأمور أخرى تخصّ الدّولة النّصرية، أو عدم تواجده حينها فلا بدّ من علامته، ولا سيما إن كانت هناك كتب مهمّة ومستعجلة.[7]

وعلى الرغم من أهمية العلامة النّصرية إلاّ أننا عثرنا على رسائل من دون علامة قدّرناها بـ 20 رسالة نصرية.

7- أحلام حسن مصطفى النقيب وبرزان ميسر حامد الحميد، **ديوان الإنشاء وأسلوب الكتابة وموضوعاتها عند بني الأحمر(671 . 897هـ/272 . 1492م)**، ص 53.

رابعا: العلامة عند الدولة الزيانية(**633 – 924**ه/ **1235– 1518**م):

يعدّ التّطرق للعلامة الزيّانية صعبا نوعا ما لانعدام التّغطية المصدرية، فهي شحيحة جدا، بالمقارنة مع المصادر التي تخصّ علامة الدّول الأخرى مدار دراستنا.

ذكرت لنا المصادر المتاحة القليل في شأنها، من ذلك ما يذكره ابن الأحمر من أنّ السّلطان أبو حمو موسى الثّاني(760 . 791ه/1359 . 1389م) جعل علامته"**صحّ في التاريخ**".[8]

لكن طرأت عليها تغيّرات في عهد السلطان المأمون بالله المعتمد على الله محمد بن موسى الثّاني المعروف بأبي زيان محمد(796 . 801ه/1393 . 1398م) إذ جعل علامته "**صحّ في التاريخ المؤرخ كذا**".[9]

وممّا نلاحظه على هذه العلامة الأخيرة أنّها تكاد تنطبق على علامة بني مرين بفاس "**وكتب في التّاريخ المؤرّخ**"، وبعبارة أخرى تكاد تكون هي نفسها، ولعلّ هذا يرجع إلى تبعيّة السّلطان الزيّاني لبني مرين، ممّا دفعه للتأثر بعلامتهم.[10]

وهناك من يستعرض لنا قولا نقله عن الأب بارجاس بأنّ لبني عبد الواد علامة أخرى هي: "**الحمد لله والشّكر لله**" من غير ذكر سند تاريخي لذلك.[11]

ومن خلال تتبّعنا لجميع الرّسائل الصّادرة عن السّلطة الزيانية بأرشيف أراغون لم نعثر على ما يؤكد هذا القول، ما عدا رسالة تحمل رقم 137 وهي مشروع صلح وتحالف ببين تلمسان وأراغون مدتّه عشر سنوات لفتح بجاية وتلمسان، حيث استهلّت بعبارة"**الحمد لله وحده والشّكر لله على نعمه**"[12]، لكننا نُرجّح أنها ليست بعلامة، كونها كتبت بحروف صغيرة في مُستهلّ أول الرسالة.

8- ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص24 . 25.

9- المصدر نفسه، ص25.

10-الطاهر توات، **أدب الرّسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، 107/1.

11- بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ص165.

12-انظر الملحق رقم: 03.

وهي تقترب ممّا خطّه بيده السلطان أبو حمو موسى الثاني عندما كتب كتابه ليطلب من العلامة ابن خلدون الانتظام في سلك أوليائه، وتولّي أمر حجابته وعلامته، قائلا:"**الحمد للّه على ما أنعم، والشّكر لله على ما وهب**" بتاريخ 17 رجب 769هـ/1368م.[13]

1. جدول الرّسائل الزّيانية وبيان العلامة وشكلها:

رقم الوثيقة	مضمونها وتاريخها	العلامة
88	رسالة من هلال بن عبد الله من تلمسان إلى جاقمو ملك أراغون حول النّصارى يطلب سراحهم، ومعاهدة الصّلح بين الطّرفين والضمانات المقترحة بتاريخ فاتح صفر سنة 723هـ/ الموافق لـ 9 فيفري 1323م	بدون علامة
89	رسالة من عبد الرحمن بن موسى إلى جاقمو الثّاني ملك أراغون تخصّ مفاوضات من أجل عقد سلم بين تلمسان وأراغون بتاريخ 17 رجب 727هـ الموافق ل 8 جوان 1327م	بدون علامة
90	رسالة من الحاجب هلال بن عبد الله على لسان سلطان تلمسان بن زيّان إلى ملك أراغون جاقمو الثّاني في شأن عقد مفاوضات صلح بتاريخ 17 رجب 727هـ الموافق 8 جوان 1327م	بدون علامة
91	رسالة من السّلطان عبد الرحمن بن موسى بن عثمان لإبرام عقد صلح مع جاقمو الثّاني بتاريخ 24 ربيع الثّاني بدون ذكر سنة الإرسال	بدون علامة
92	رسالة من السلطان عبد الرحمن بن موسى إلى ألفونسو الرّابع ابن الملك جاقمو الثّاني يُعلمه فيها بإرسال سفير له ومعه كتب ليتعرّف على ما فيها بتاريخ 4 رجب 730هـ الموافق 14 ماي 1330م	بدون علامة
111	رسالة من السلطان أبو حمّو موسى الثّاني وجّهها إلى ملك أراغون بترو الرابعDon Pédro تخصّ قطع بعض القطلانيين في مرسى وهران وإرساله سفراء عنه لإيجاد حلّ للمشكل وعقد صلح معه ومسائل سريّة أخرى، وذلك بتاريخ 4 ربيع الثاني 761هـ الموافق لـ 23 فيفري 1360م.	صحّ في التّاريخ
113	رسالة وجّهها السلطان أبو حمو موسى الثّاني بتاريخ 23 صفر 764هـ الموافق لـ 11 ديسمبر 1362م إلى دون بيطروDon Pédro (736	صحّ في التّاريخ

13- بابن خلدون، **الرحلة**، ص98.

	.789هـ/1336. 1387م) سلطان أراغون وبلنسية وسردانية وميورقة وقنت برشلونة وقنت سردانية.	
114	عقد سلم بين الزيّانيين وأراغون لمدّة خمس سنوات بتاريخ 29 صفر 764هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 1362م	بدون علامة
137	مشروع صلح وتحالف بين الزّيانيين وأراغون لتيسير فتحهم بجاية وتونس ما بين سنتي 727 هـ و 730هـ	بدون علامة
167	رسالة شفاعة وإكرام من شلمون القسطنطيني للأمير أبي يحي يغمراسن في مسألة النصارى التي تحت يديه	بدون علامة

. تحليل وتعليق:

. بلغ عدد وثائق الدولة الزيّانية بأرشيف التّاج 10 وثيقة تحمل الأرقام التالية: 88 . 89 . 90 . 91 . 92 .111 . 113 . 114. 137 .167.

. 08 وثائق ليس بهم علامة، تحمل الأرقام التالية: 88 . 89 . 90 . 91 . 92 ـ 114. 137 .167.

. العلامة التي عثرنا عليها "**صحّ في التّاريخ**" في وثيقتين فقط وثيقتين، الأولى تحت رقم 111 والثانية تحت رقم 113.





. الرسالة الأولى تحت رقم 111 صدرت من السلطان أبو حمو موسى الثّاني(760 . 791هـ/1359 . 1389م)، وجّهها إلى ملك أراغون بترو الرابعDon Pédro (736 .789هـ/1336. 1387م) تخصّ قطع بعض القطلانيين في مرسى وهران وإرساله سفراء عنه لإيجاد حلّ للمشكل، وعقد صلح معه ومسائل سريّة أخرى، وذلك بتاريخ 4 ربيع الثاني 761هـ الموافق لـ 23 فيفري 1360م.

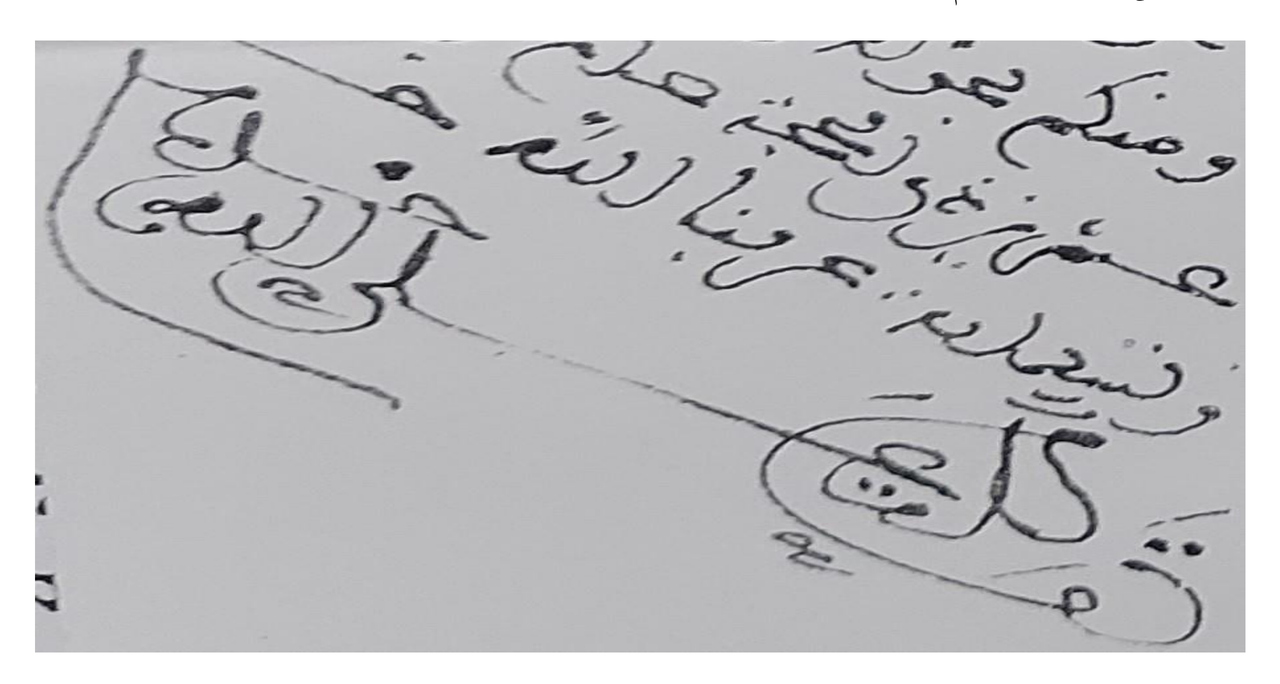
. الرسالة الثانية تحمل رقم 113، وجّهها السلطان أبو حمو موسى الثّاني(760 . 791هـ/1359 . 1389م) بتاريخ 23 صفر 764هـ الموافق لـ 11 ديسمبر 1362م إلى دون بيطروDon Pédro (736 .789هـ/1336. 1387م) سلطان أراغون وبلنسية وسردانية وميورقة وقنت برشلونة وقنت سردانية.

. بناء على معطيات أرشيفية بخلاف أرشيف تاج المملكة، استمرّت علامة "**صح في التاريخ**" إلى أواخر الدولة الزيّانية، ففي أرشيف سيمانكس بمدريد توجد رسالة بعثها السلطان الزياني محمد السابع(940 . 949هـ/1534 . 1543م) إلى حاكم اسبانيا دون قارلش بين عامي 944هـ/1538م و945هـ/1539م بخصوص ثورة الأمير أبو عبد الله حفيد ابن رضوان، وتوضيح مسألة العلاقات التجارية بين وهران وتلمسان.[14]

. ومن الملفت قوله أنّ العلامة الزيّانية تغيّرت مع مرور الوقت إلى "**توكلت على الله وحده**"، من ذلك الرسالة التي أرسلها السلطان محمد بن عبد الله بن أبي عبد الله الثابتي(940. 949هـ/1534 . 1543م) إلى الإمبراطورة ذونيا إيجبيل للتدخل بعقد هدنة بينه وبين حاكم وهران، وهو الفند ذي القوطيط، الذي كان يهاجمه مرارا، وينصر

14- سهام دحماني، **النظام الضريبي للدولة الزيّانية(633 . 962هـ/1236 . 1554م)**، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، قسنطينة، 2017 . 2018، ص س س(المقدمة).

عليه ابن رضوان، مؤرخة في 27 ذي الحجة 944هـ الموافق لـ 26 ماي 1538م، وهذه الوثيقة محفوظة بأرشيف سيمانكس بمدريد تحت رقمE464.[15]

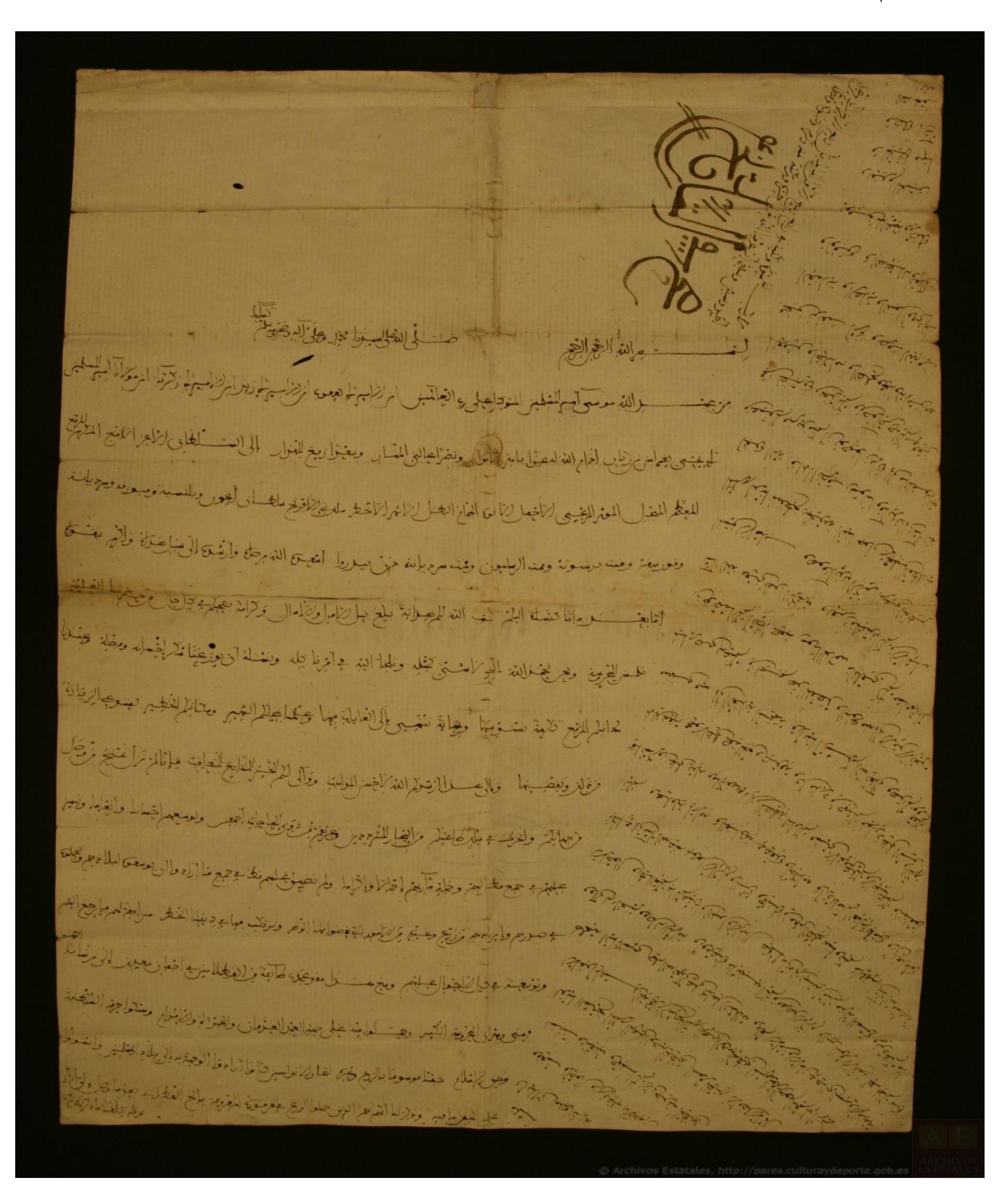


15- الوثيقة سلمتها لي مشكورة الأستاذة الباحثة "سهام دحماني" بتاريخ: 2021/09/08(انظر نصّ الوثيقة كاملة في الملحق رقم 04).

. أمثلة عن العلامة الزيّانية:

. وثائق زيّانية عليها العلامة "صحّ في التّاريخ":

. وثيقة رقم **111**.

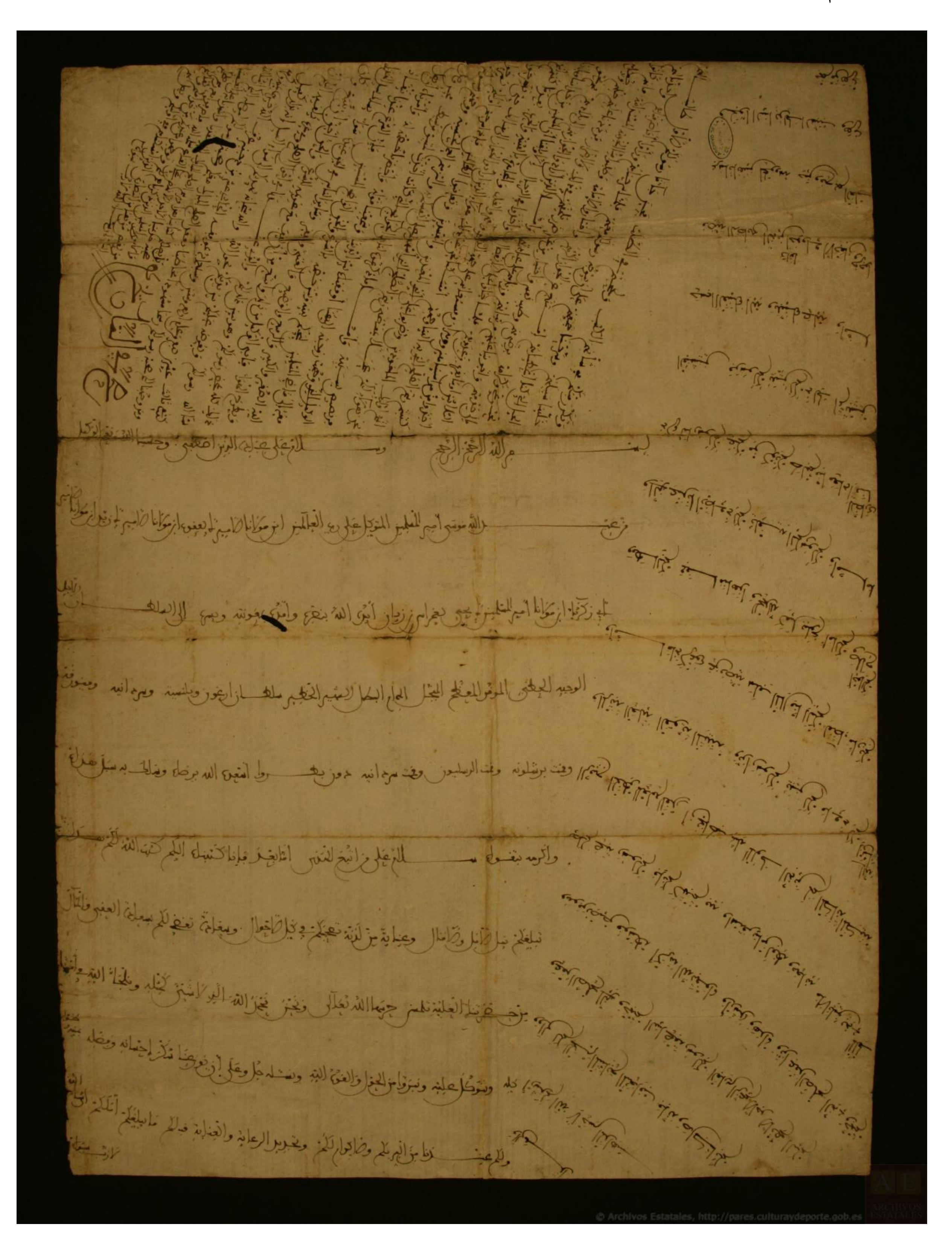


صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

صح في التاريخ

. وثيقة رقم **113**.



. **وثائق زيّانية ليس عليها علامة:**

وثيقة 88:



بسم الله الرحمن الرحيم

. وثيقة رقم**89**:



صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن موسى بن عثمن بن يغمراسن بن زيان أيد الله أمره وأعز نصره

إلى الملك المعظم السلطان الأعز الأجل الأشهر الأفخم الأضخم

الأرضى الكامل في أهل ملته العادل الأمضى في مملكته ملك

أرغون وبلنسية وسردانية ومرسية وقطلونية برشلونة [illegible] وهذه السلالة العظيمة

[illegible] أكرمه الله تعالى بتقواه ووفقه [illegible] ورعاه [illegible] الله

على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته [illegible]

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى عليه السلام

والرضى عن أصحابه الخلفاء التابعين له والأعلام

على المنهج القويم والصراط المستقيم [illegible] التابعين [illegible]

لهاء المقام العلي [illegible] والفتح المبين [illegible]

بالنصر العزيز [illegible]

إليكم كتب الله لكم [illegible]

وأن [illegible] من [illegible] تلمسان

[illegible] حرسها الله تعالى [illegible]

. وثيقة رقم **90**:



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما

إلى الملك المعظم السلطان الأرفع الأجل الأعظم الأفخم

الأعز الأشهر عماد أهل ملته الضابط لمملكته بجميل سياسته [illegible]

ملك أرغون وبلنسية وسردانية(?) وقرسقة(?) ومرسية جاقمه [illegible]

ونصح إلى الرؤساء والفضلاء طريقه من معظم سلطانه [illegible]

على ملوك النصرانية [illegible] أبقاه الله تعالى [illegible]

[illegible] أيده الله [illegible] ورحمة الله تعالى وبركاته

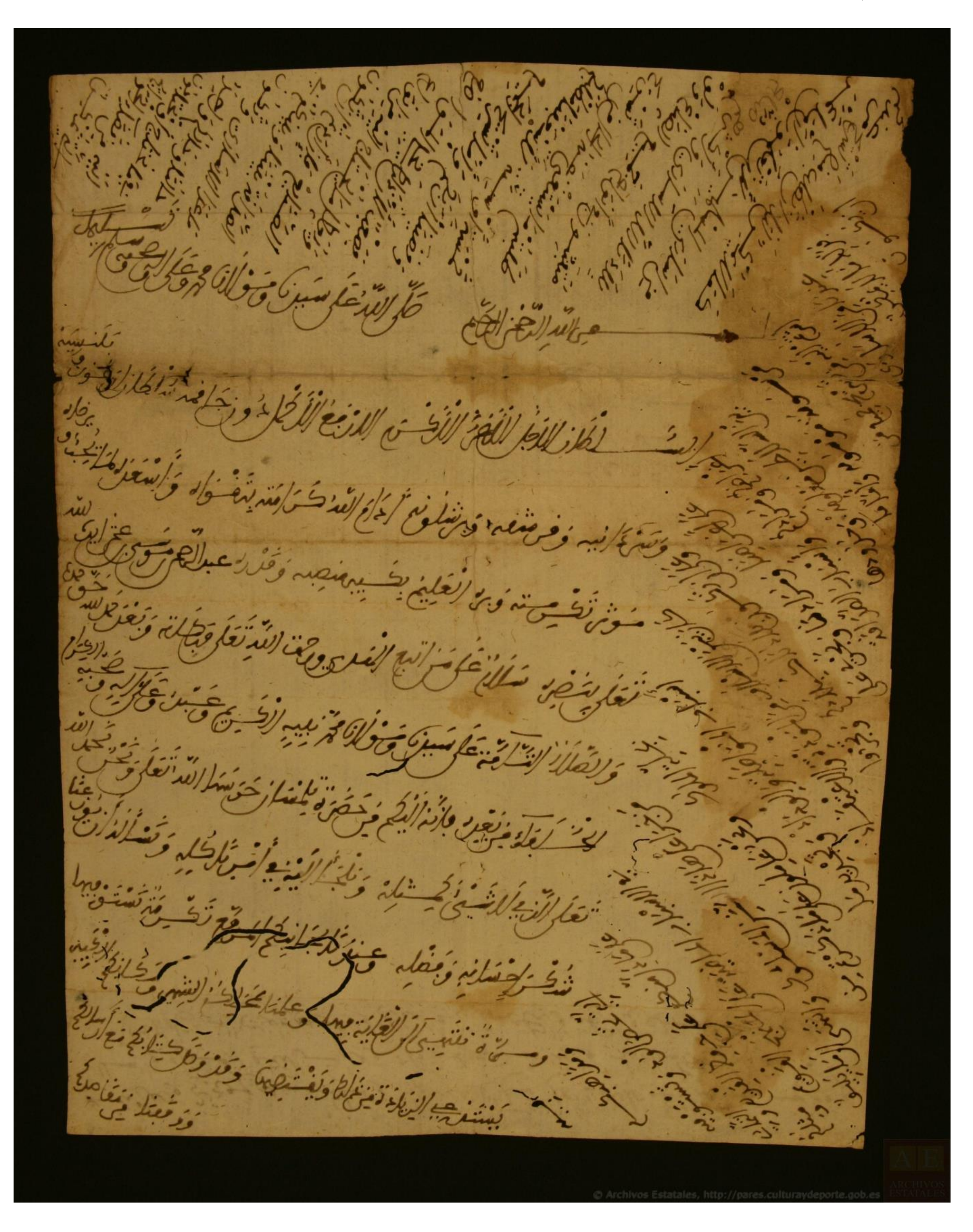
سلام على من اتبع الهدى والصلاة على سيدنا [illegible]

وبعد حمد الله حق حمده والصلاة والرضى عن [illegible]

ومولانا رسوله الكريم [illegible]

[illegible]

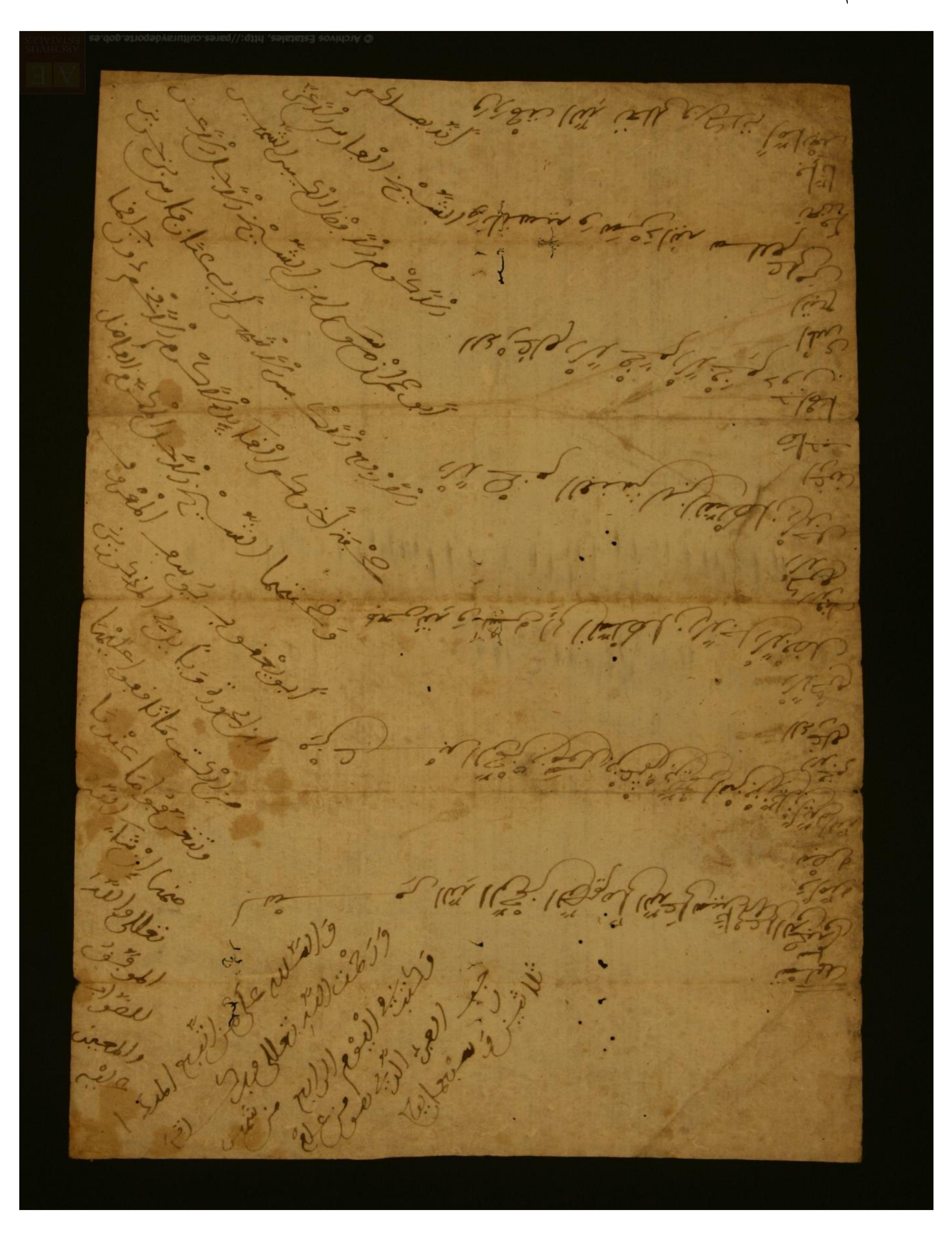
. وثيقة رقم 91:



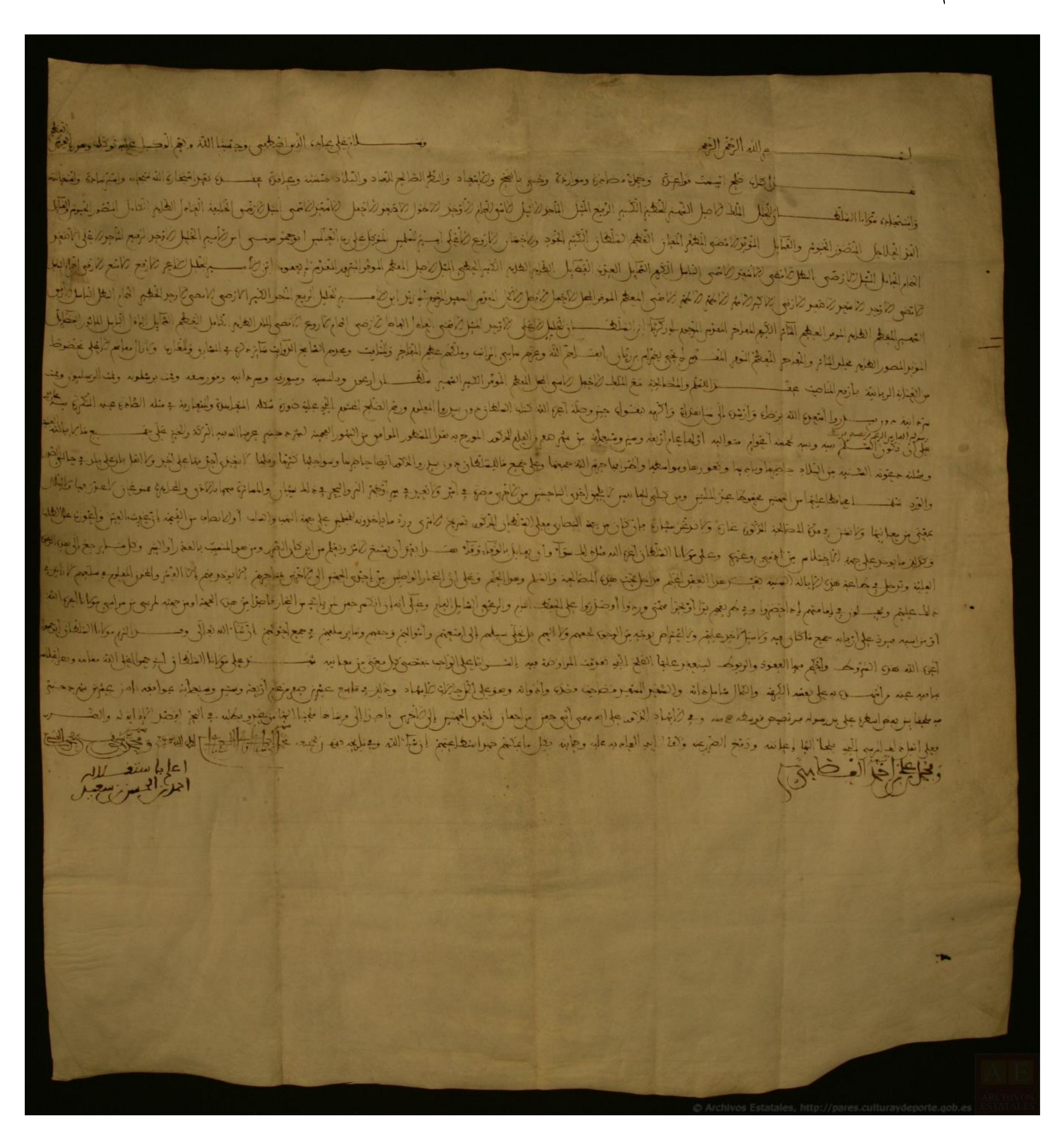
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

. وثيقة رقم **92**:



. وثيقة رقم 114:



. وثيقة رقم **167**:



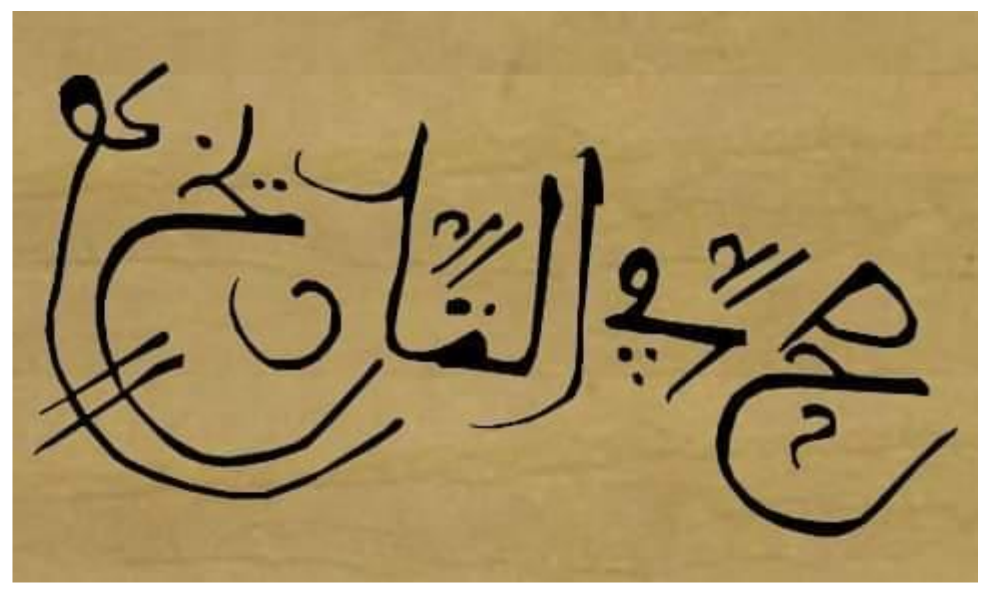
. تحليل وتعليق:

. جاءت العلامة الزيّانية في آخر رسائلهم، ممّا يعني أنّها العلامة الصّغرى، لأنّ العلامة الكبرى تكون في فواتح المراسلات، بها جمالية وطابع فنّي.

. لم نعثر على العلامة الكبرى في رسائل الزيّانيين، فهل يعني أنّه تمّ توحيد العلامتين معا، واستخدموا علامة واحدة، يبقى الاستنتاج مجرد تخمين، لأنّ الحديث عن العلامة وتوحيدها عند الدول المغاربية كان أمرا استثنائيا.

. غياب العلامة في أغلبية رسائل الزّيانيين، يجعلنا نتساءل عن السبب، ونضع فرضيات منها اعتبار منصب العلامة أقلّ أهمية بالمقارنة مع الخطط الأخرى.

3. تفريغ العلامة الزيّانية:





تحليل وتعليق:

. يسهل تفكيك العناصر النّصية للعلامة الزيانية، إذ من السهل التّفريق بين نقطة البداية ونقطة النهاية، الظاهر أنّها استندت لقواعد متعارف عليها، توارثت بالتّواتر، تبدأ كتابتها كما هو مسلّم به في كتابة الحرف العربي من اليمين إلى اليسار.

. تنتهي أغلب العلامات في نهايتها بهاء جامعة ترمز إلى كلمة "انتهى"، أي انتهى نصّ الرّسالة، وهي العنصر الأساسي والبنيوي الذي يشكّل حجم العلامة، وتقوم مقام النّقطة التي نستعملها اليوم ضمن علامات التّرقيم.

4 . أصحاب العلامة عند السلاطين الزيانيين:

إنّ الحديث عن العلامة السلطانية بالدولة الزّيانية يجعلنا نصطدم بالعديد من الثغرات والنّقائص، وإشارات تكاد تكون نادرة، خاصة وأننا عثرنا على إشارة صريحة بأنّ السلاطين الزيانيين لم يتّخذوا صاحب علامة بعد عهد أبي حمو موسى الثاني(760 . 791هـ/1359 . 1389م) ، إذ يذكر ابن الأحمر أنّ السلطان أبو حمو موسى الثّاني أول من اتخذ صاحب علامة، وكلّ من مضى منهم لم يتخذ صاحب علامة، ولم تكن لهم علامة، وإنما كانت بطاقتهم يكتبون الكتب وأوامر الخدمة للولايات، وأوامر ما عدا العسكرية بالبلاد، فلا يزيدون بعد التاريخ علامة.[16]

ممّا يعني أنّ ما كان يصدر من أوامر ورسائل لم تكن في بطائقها علامة معيّنة، أي أنهم يكتفون بذكر التاريخ، كآخر شيء في تلك الأوامر، وفي هذا تُرجح الباحثة سهام دحماني أنّ الأوامر العسكرية كان لها كتّاب خاصّين، وكتابة مختلفة، وربما هي الأخرى كان بها العلامة[17]، وطبعا يستحيل إثبات ذلك حاليا في ظلّ الشّح الكبير في الوثائق الضّريبة والسّلطانية.

من بين تلك الإشارات القليلة أنّ السلطان أبو حمو موسى الثاني(760 . 791هـ/1359 . 1389م) أوكل سنة 760هـ للفقيه أبا زيد عبد الرحمن بن مخلوف الشّامي ديوان الأشغال والعلامة.[18]

وهذا الجمع بين العلامة وصاحب الأشغال موجود حتى عند المرينيين، فقد نقل ابن الأحمر أنّ القايد الفقيه الكاتب صاحب الأشغال السلطانية محمد بن الفقيه القاضي أحمد بن الفقيه القاضي موسى بن مسعود الخزاعي تولى كتابة علامة أمير المسلمين أبي سا لم إبراهيم بن أبي الحسن المريني(760 . 762هـ/1359 . 1361م).[19]

16- ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص24 . 25.

17- سهام دحماني، **النظام الضريبي للدولة الزيّانية**، ص330.

18- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، 37/2.

وفي موضع آخر ينقل لنا يحي ابن خلدون أنّ العلامة تقترن أكثر بديوان الجبايات، وذلك من خلال نقله لنا مسألة توظيف الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القيسي الشّهير بالمشوش في عهد أبي حمو موسى الثاني كاتب العلامة والإحاطة به، ثمّ شاهدا على صندوق المال، توسّما فيه للثقة.[20]

وممّن أراده السلطان أبو حمو موسى الثاني(760 . 791هـ/1359 . 1389م) أن يتقلّد علامته مع الحجابة العلاّمة "أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون" استدعاه لينعم عليه بهما، وذلك سنة 769هـ/1368م، فكتب له بخطّ يده ما نصّه:"الحمد لله على ما أنعم، والشّكر للّه على ما وهب، ليعلم الفقيه المكرّم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون، حفظه الله، أنّك تصل إل مقامنا الكريم بما خصّصناكم به من الرّتبة المنيعة....وصاحبا لكريم علامتنا..."، لكنه كما نعرف فالعلاّمة ابن خلدون اعتذر ممتنعا عن هذا المنصب.[21]

إنّ الالتباس في أيّ خطّة تُنسب العلامة عند الزيانيين مردّه شحّ المادة التاريخية، الأمر الذي جعل من المؤرخ "بوزياني الدراجي" يضع كلاًّ من ديوان العلامة والأشغال والجبايات في صفّ واحد.[22]

إنّ ما ذكره يحي بن خلدون سابقا جعلنا نتساءل عن سبب جمع خطّة الأشغال مع العلامة، والعلامة مع خطّة ديوان الجبايات، مع أنّ العلامة تدخل من المفروض ضمن ديوان الإنشاء والتّوقيع، فعملية التّوقيع كما عرفنا سابق تختصّ بوضع علامة مميّزة على الوثيقة كي تُشير إلى صدورها عن السّلطان، وهي ترتبط أكثر بالكتابة والدبلوماسية بين الحكام، وهو ما ذكره الباحث إبراهيم جدلة فديوان الخاتم هو نفسه ديوان الرسائل[23]، وهذا يتّفق تماما مع ديوان الإنشاء والتّوقيع الذي خصّه المؤرخ"الدراجي" بمهام التوقيعات التي تُسجّل على الرقاع، والتي يُشرف عليها السلطان أو بعض القضاة.[24]

إنّ من الصعوبة بما كان الإجابة عن هذا الإشكال، لأننا نجهل العلاقة التي تربط بين ديوان الإنشاء والتّوقيع مع دولة بني عبد الواد مع كتّاب الجهات والمدن التابعة للدولة، ولما كان بعض الوزراء وبعض كبار موظفي الدولة

19- ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص 62 . 63.

20- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،59/1.

21- عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب العبر**، 563/7 . **الرحلة**، ص98.

22- بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ص 17. 181.

23-Brahim Jadla, de l'uSage du Sceau en terre d'iSlam : la « 'alāma » comme Symbole du Pouvoir danS le maghreb médiéva, Le cérémonial dans les sphères politiques & religieuses à travers les âges.P151

24- بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ص177.

يستخدمون كتابا خاصّين بهم، فإنّ العلاقة بين هؤلاء الكتّاب وديوان الإنشاء في هذه الدولة بقيت مجهولة هي الأخرى.[25]

هذا الإشكال العويص صادفنا كثيرا، وحاولنا أن نجد ما يحيلنا على الإجابة عليه، خاصة وأنّنا عثرنا على كتاب "**مشرع الخاتم على مشروع الخاتم**"[26] للفقيه محمد بن منصور هدية القرشي[27](ت736هـ/1336م)، شغل منصب ضمن خطة الإنشاء، وتولى كتابة رسائل السلطانين أبو حمو الأول(707. 718هـ/1308 . 1318م) وولده أبو تاشفين(718 . 737هـ/1318 . 1337م)، لكنه في كتابه[28] لم يفرد فيه لنا ما يحسم الأمر، بل ركّز على الختم وتاريخه بالمشرق الإسلامي[29]، ولم يحل إطلاقا على الختم بدول الغرب الإسلامي، أو بمسقط رأسه تلمسان الزيانية.

وهذا ما يدفعنا للقول أنّ عدم تخصيص الحديث عن العلامة الزيانية في المصادر يرجع إلى كونها خطّة ثانوية وأقلّ منزلة بالمقارنة مع الخطط الأخرى كخطّة الأشغال والجباية والحجابة، ممّا يعني أنّ مكانتها تتغيّر بارتفاع مكانة الخطط الأخرى، بل أنه اقترن ذكرها مع خطط أخرى كما سبق ذكره.

وممّا يؤكد قلّة رتبتها بالمقارنة مع باقي الخطط، فيصبح كاتبها مجرّد مأمور، ما نقله لنا ابن خلدون ضاربا مثالا عن الدولة الحفصية قائلا: "ثمّ قد تنزل هذه الخطّة بارتفاع المكان عند السّلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدّولة، أو استبداد وزير عليه، فتصير علامة هذا الكاتب مُلغاة الحكم بعلامة الرّئيس عليه يستدلّ بها فيكتب

25- بوزياني الدراجي، المرجع نفسه، ص177.

26-نسخة مخطوطة بمكتبة الأسكوريال بمدريد رقم1657 CASIRI 1652, DERENBIURG ، عدد أوراقها 90 ورقة، المخطوط كتب بداية بخطّ المؤلف لكن المنية اخترمته قبل إتمامه، فأكمله ابنه منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، يتكون من خمسة فصول، الأول في لفظ الخاتم واشتقاقه ووزنه وحكاية اللغات المشروعة فيه عن العرب وأسمائه، والفصل الثاني في إيراد الأحاديث النبوية بعد تصحيح متونها الجلية وسرد أسانيدها العليّة، والفصل الثالث فيما يتعلّق من المباحث الشرعية ويتفرع عليه من القضايا الفقهية، والفصل الرابع في ذكر من لبسه في الإسلام من أئمته وخلفائه والأعلام، والخامس في نُبذ من الأدب متعلّقة من ذكره والإلمام به ولو ببعض النّسب.

27- أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، هو من ولد عقبة بن نافع الفهري، عالم خير من أئمة اللسان والأدب، ذو بصر بالوثائق، قاضي الجماعة، مشهور الفضل والدين، وله تواليف جمّة في فنون شتّى، وكتب الرسائل عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن بن زيان، وولي قضاء بلده، فأحسن السيرة رحمه الله. يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، 51/1 . 52 . ابن مريم، **البستان**، ص 156.

28- هذا المخطوط يشرع في تحقيقه الأستاذ الباحث في التاريخ الوسيط "الطاهر بونابي" أستاذ التّعليم العالي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمسيلة حسبما صرّح لي هو بذلك.

29-من خلال الاطلاع على المخطوط تبيّن لي أنّه نسجه على منوال " **كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها**" لابن رجب الحنبلي(ت795هـ).

صورة علامته المعهودة، والحكم لعلامة ذلك الرّئيس، كما وقع آخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحجابة، وصار أمرها إلى التّقويض ثمّ الاستبداد، صار حكم العلامة التي للكاتب مُلغى وصورتها ثابتة، اتّباعا لما سلف من أمرها، فصار الحاجب يرسم للكاتب إمضاء كتابته ذلك بخطّ يضعه ويتخيّر له من صيغ الإنفاذ ما شاء، فيأتمر الكاتب له، ويضع العلامة المعتادة." [30]

5. جدول أصحاب العلامة في الدولة الزيّانية:

صاحب العلامة	السلطان الحاكم	المصدر والصفحة
أبو زكريا بن الفقيه محمد بن الحسين بن خلدون التونسي	أبو حمّو موسى الثاني	ابن الأحمر، ص65
عبد الرحمن ابن أبي سعيد بن ميمون ابن الشّامي التلمساني	أبو حمّو موسى الثاني	ابن الأحمر، ص72 يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 37/2.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القيسي الشهير بالمشوش	أبو حمّو موسى الثاني	يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 59/1.
أحمد بن أبي سعيد بن الشّامي	أبو حمّو موسى الثاني	ابن الأحمر، ص73
محمد بن محمد القيسي التلمساني	أبو حمو موسى الثاني	ابن الأحمر، ص74
محمد بن عبد العزيز التّلمساني	أبو حمّو موسى الثاني	ابن الأحمر، ص74
يحي بن موسى بن علي الكردي	أبو زيّان محمد بن الأمير عثمان بن أبي تاشفين	ابن الأحمر، ص75
محمد بن موسى بن محمود الكردي	أبو زيّان محمد بن الأمير عثمان بن أبي تاشفين	ابن الأحمر، ص75
عمر المريني	أبو زيان محمد بن عثمان ابن أبي تاشفين	ابن الأحمر، ص70

30- ابن خلدون، **المقدمة**، 426/1.

تحليل وتعليق:

. تداول على منصب العلامة الزيانية عدد قليل من الشّخصيات بالمقارنة مع نظيرتهم الحفصية والمرينية، ترواح عددهم حسب المادة التاريخية المتاحة 09 أفراد فقط.

. لم يشترط الزيانيون نسبا معيّنا لتولي العلامة، والدّليل تنّوع المنتسبين لها، على الرغم من أنّ بعض الخطط تصدّرها الأندلسيون لبراعتهم كما هو معروف عند حكام الغرب الإسلامي.

. لم يرد ذكر أصحاب العلامة عند كلّ سلطان زيّاني، فهل هذا مؤشر على عدم إعطائها الأولوية عند باقي الحكام، خاصة وأننا عثرنا ضمن 12 وثيقة زيانية على رسالتين بهما علامة فقط، ممّا يعني أنّ الفارق كبير جدا، أليس هذا يعطينا مؤشر بأنّ مكانة العلامة ليست بالأهمية التي عند الدول المراد دراستها.

وما يدفعنا لتأكيد هذا الأمر خلّو الرّسائل الدّيوانية التي كتبها الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود ابـن خطـاب الغـافقي المرسـي[31](تـ. 686هـ/1287م) للسـلطان الزّيـاني يغمراسـن ابـن زيـان(633 .

31- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي، ولد بمرسية سنة 613هـ،كان كاتبا شاعرا مجيدا له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام وغير ذلك، مع نباهة وحسن فهم، ذو فضل وتعقل وحسن سمت، مجودا للقرآن، ضابطا محدثا، نقّادا عالي الرواية، جمع بين صناعتي الكتابة والشعر، وقد وصفه ابن الزبير بقوله:« كان كاتبا بارعا، وشاعرا مجيدا، له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام» ، ويتفق معه ابن خلدون الذي يقول في حقه: «وكان مرسلا بليغا، وكاتبا مجيدا، وشاعرا محسنا»، كل هذه الأوصاف مكّنت له شهرة وذيوعا شهد له بها معاصروه، فجامع رسائله قال عنه :« وإن من أرفع أهل عصره في ذلك(أي صناعة الإنشاء) شأنا، وأعلاهم فيه رتبة ومكانا، شيخ المعارف والدراية، وبقية أهل الإسناد في وقته والرواية، الفقيه الأجل، الكاتب الأبرع، المحدث المتقن، المقرئ المتفنن، له من اتساع الباع وارتفاع القدم، والتقدم الذي لم يزل موصوفا به على القدم، ما أربى به على أهل عصره، وبارى فيه من تقدم»، تنافس الملوك والأمراء في استقدامه وخطب وده، كاستدعاء السلطان الحفصي المستنصر له على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء، وبعث إليه ألف دينار من الذهب، فاعتذر ورد عليه المال، ممّا أظهر علو شأنه وبعد همّته، وكان محط أنظار الأمراء والسلاطين يطلبون استدعاءه واستقدامه، تولى الكتابة عن أمراء مرسية، ثم ورد على غرناطة واستعمل في الكتابة السلطانية مدة، وأخيرا استكتبه أمير تلمسان أبو يحي يغمراسن ابن زيان بعد جوازه إليها، وجعله صاحب القلم الأعلى، فصدر منه الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ، توفي بتلمسان سنة 686هـ - 1287م ، وبوفاته انقرض علم الكتابة، خلّف لنا تراثا ترسيليا شاهدا على علو كعبه، سجل فيه تنقلاته ورحلاته، عنونه جامعه بـ فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر ابن خطاب المرسي، وديوان شعري سماه المستطاب.للمزيد انظر. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، ط2 ، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، 1956، 426/2 427 . ابن عبد الملك ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر السادس، القسم الأول، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 232 – يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،** 1/ 129. . ابن خلدون، **العبر**، 7/ 163 - العبدري، **الرحلة المغربية**، تح أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة

681هـ/1236 . 1283م) باعتباره صاحب القلم الأعلى لدى مملكته[24]، فصدر منه الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ.[25]

بلغ عدد هذه الرسائل 59 رسالة[32]، تمّ تحرير أولاها سنة 653هـ/1255م، ليتوقف سنة 681هـ/1282م، وجلّ الرسائل التي كتبها باسمهم جاءت خلوًا من ذكر العلامة السلطانية.[33]

كما عدمنا أهمية العلامة مرة أخرى في كتاب "**مشرع الخاتم على مشروع الخاتم**" للفقيه محمد بن منصور هدية القرشي (ت736هـ/1336م) فهو لم يُعرّج على موضوع الختم رغم أهميته عن الدولة الزيّانية فما بالك بحديثه عن العلامة، فالأمر مُحيّر فعلا.

. تفرّد السلطان أبو حمو موسى الثاني. بعدد معتبر من أصحاب العلامة، بلغ عددهم سبعة، بينما كان نصيب السّلطان أبي زيّان(796 . 801هـ/1393 . 1398م) ثلاثة، ممّا يجعلنا نتساءل هل هذا العدد المهم من أصحاب العلامة في عهد أبي حمّو موسى الثاني يعود لقيمة العلامة، واهتمامه وحرصها عليها؟، أم أنّ من أوكلت لهم لم يُثبتوا جدارتهم لهذا المنصب؟، أم أنّ الأمر يرجع لطول فترة حكمه التي نُفسّر بها هذا العدد المعتبر من أصحاب العلامة.

خاصّة وأنّ ابن الأحمر انتقص من مستوى بعضهم، من ذلك صاحب القلم الأعلى عمر المريني كاتب السلطان أبو زيّان محمد رأى أنّه لا يُحسن في الكتب إلاّ العلامة فقط[34]، وأبو سعيد بن ميمون بن الشامي التلمساني رغم كونه من ذوي النباهة، لكن لم يظهر في كتبه الإصابة، ولا قال بإجادته إنسان[35]، والكاتب صاحب القلم الأعلى

البعث، دت، ص18 - التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود بوعياد، (طبع باسم تاريخ بني زيان ملوك تلمسان)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 127 . 128.

[24] – التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود بوعياد، (طبع باسم تاريخ بني زيان ملوك تلمسان)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 127.

[25] . ابن خلدون، العبر، 163/7.

32– قامت بتحقيق هذه الرّسائل الباحثة المغربية فتيحة أمين في جزئين، تحت عنوان: "**فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطّاب المرسي**"، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط، سنة 2004 . 2005.

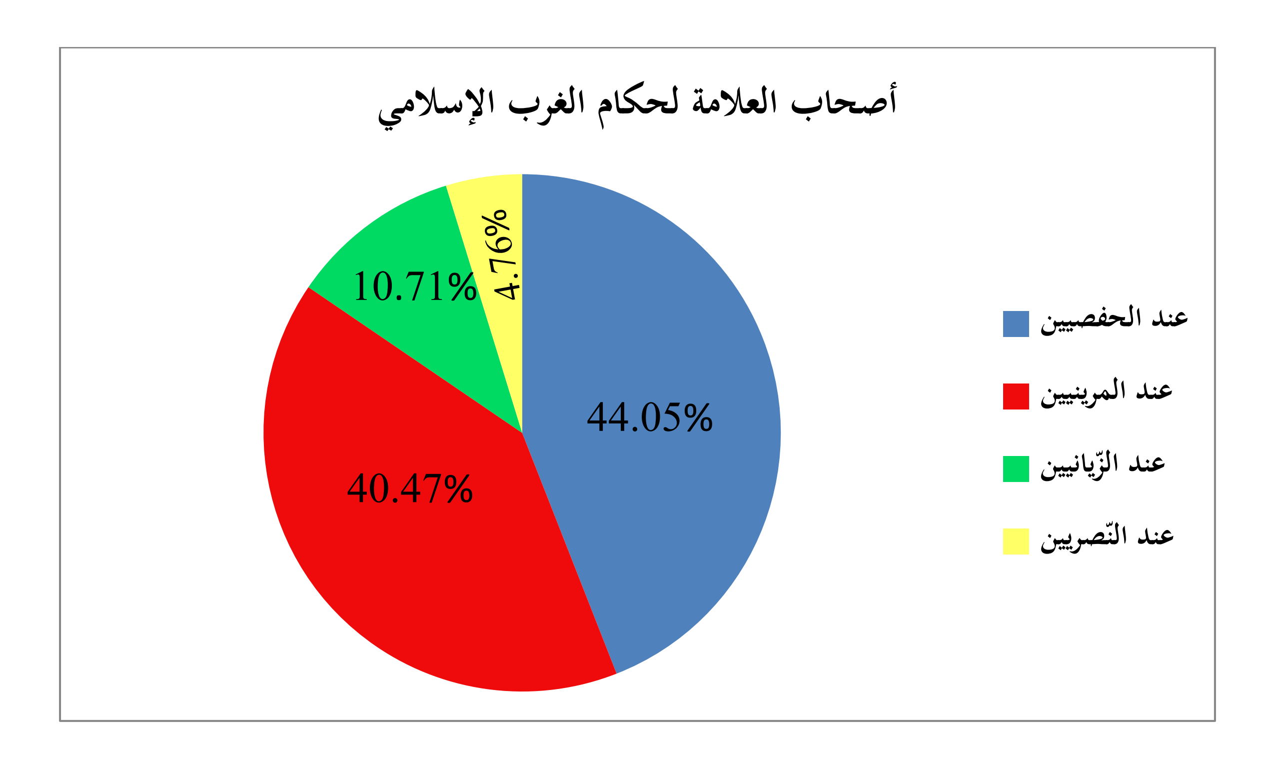
33– وللاطلاع على هذه الرّسائل ومضمونها انظر. أحمد عزاوي، **المغرب والأندلس في القرن السابع /13 م: دراسة وتحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب**، ربا نيت، الرباط، 2008، ص ص22 . 166 . أحمد عزواي، **الغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8هـ، دراسة وتحليل لرسائله**، 334/1 . 397 + 104/3 . 191).

34– ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص70.

35– ابن الأحمر، **مستودع العلامة**، ص72 . 73.

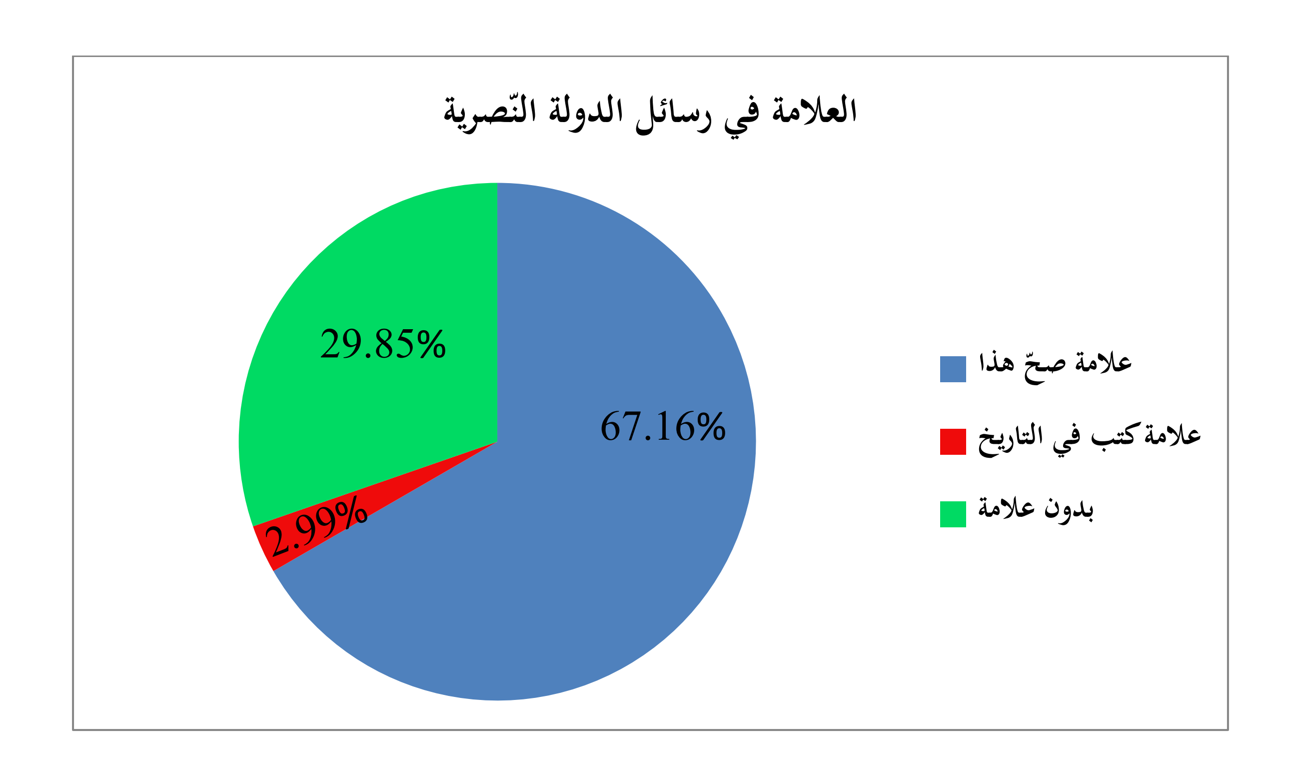
أحمد بن أبي سعيد بن الشّامي لم يكن له بالكتب معرفة تُذكر، ولا له الباع في القراءة به يُشكر[36]، والفقيه محمد ابن محمد القيسي التلمساني كان ذو ذكاء محدود، ومشاركة متوسطة في الفقه.[37]

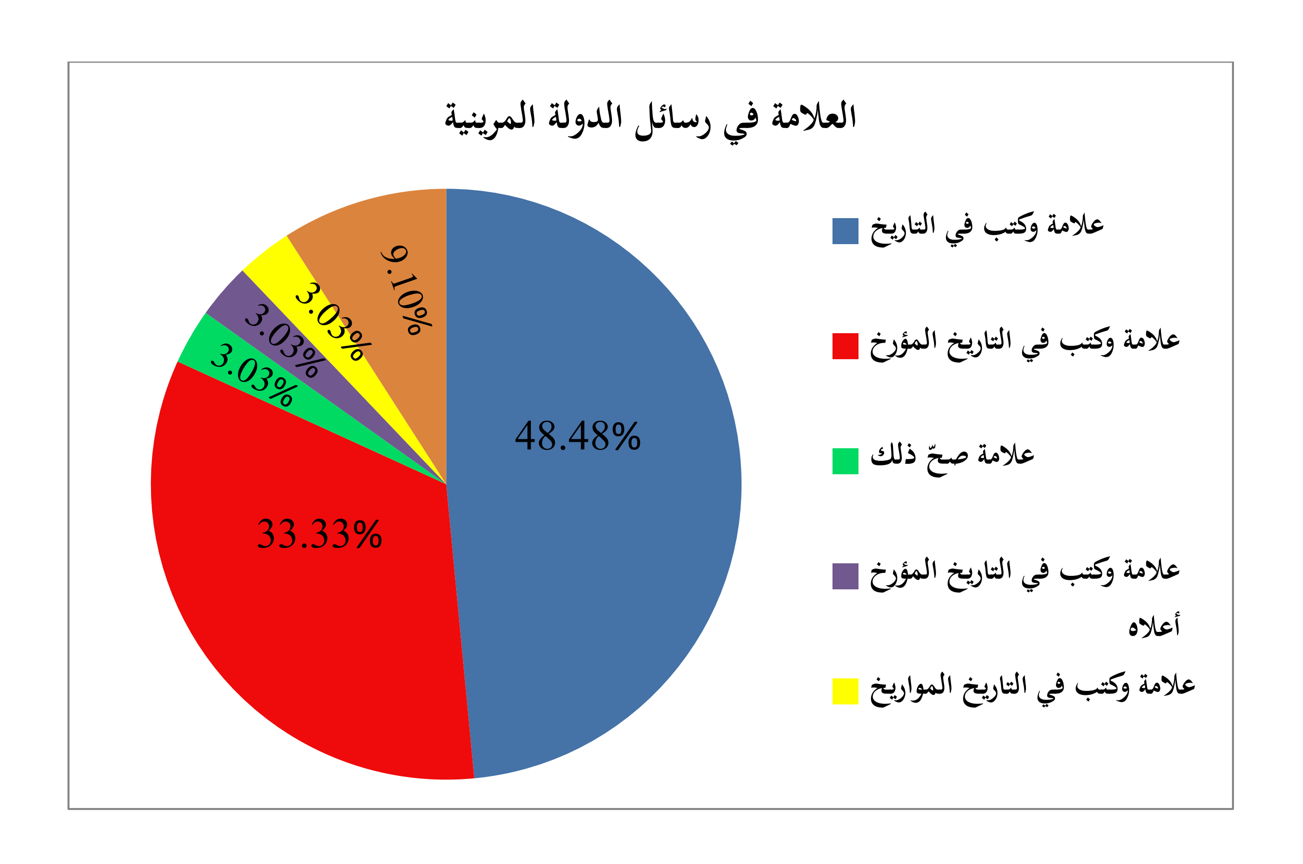
خامسا: الدّراسة الإحصائية:

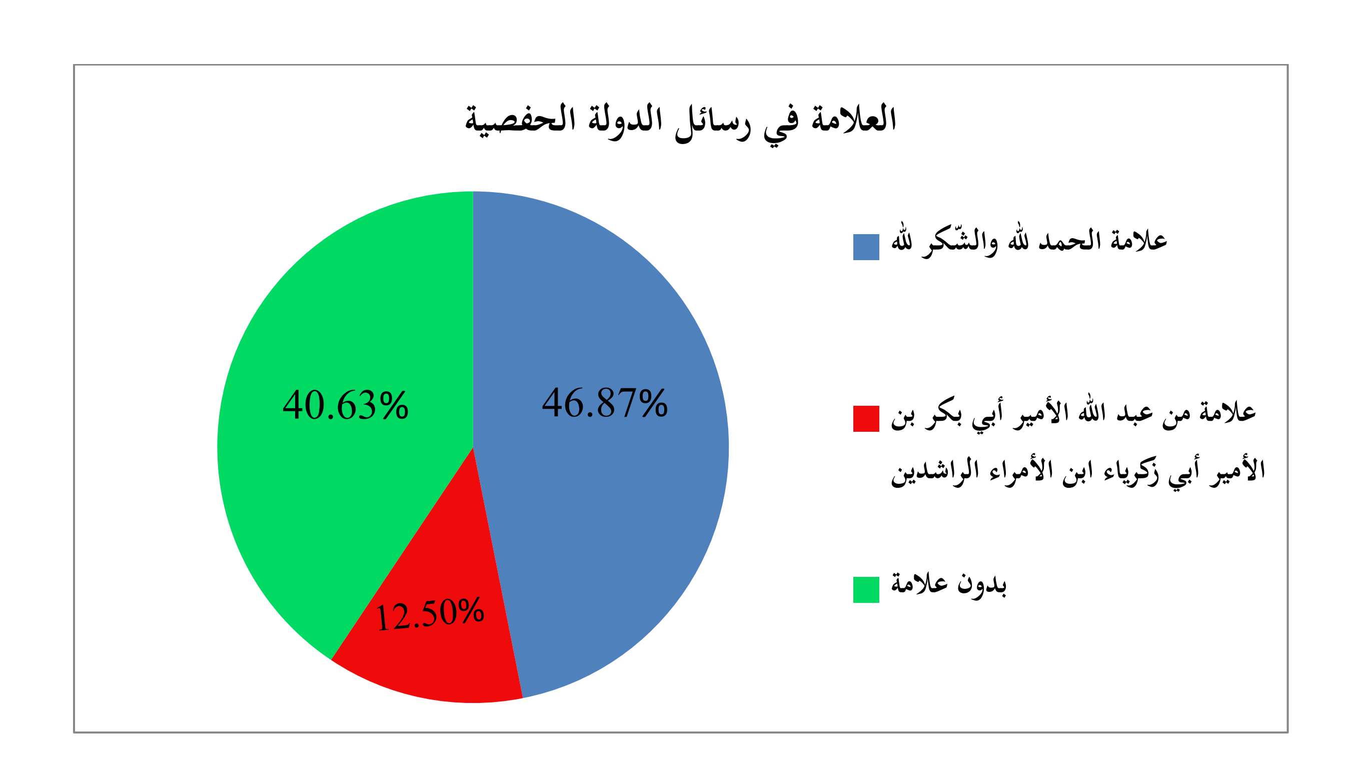


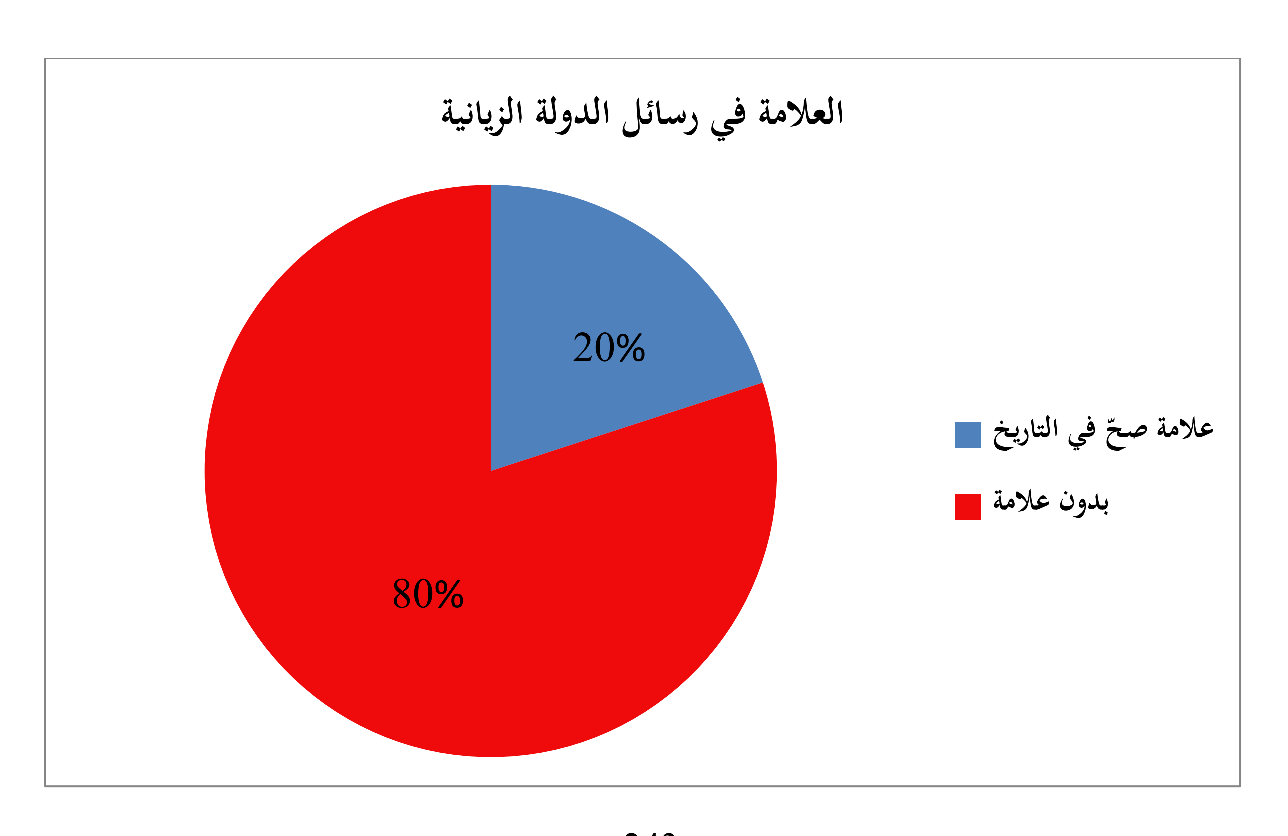
36- المصدر نفسه، ص73.

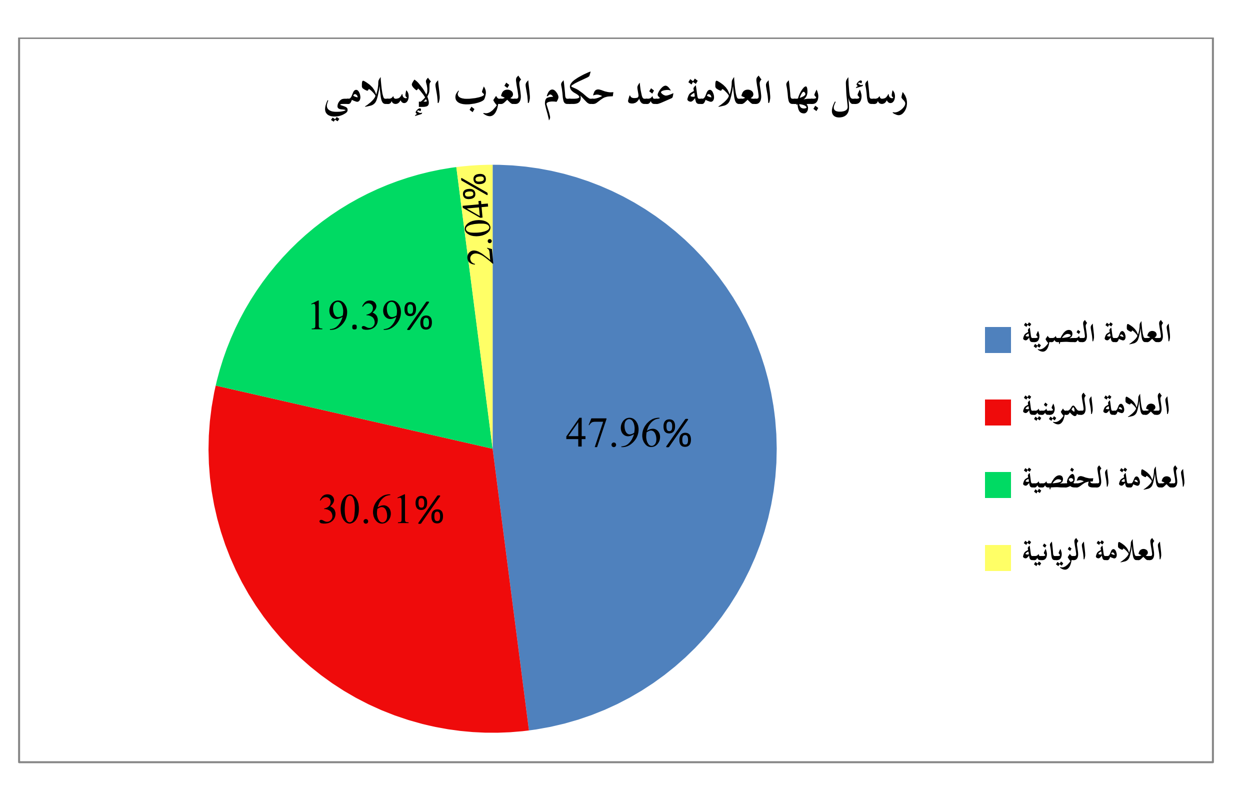
37- نفسه، ص74.

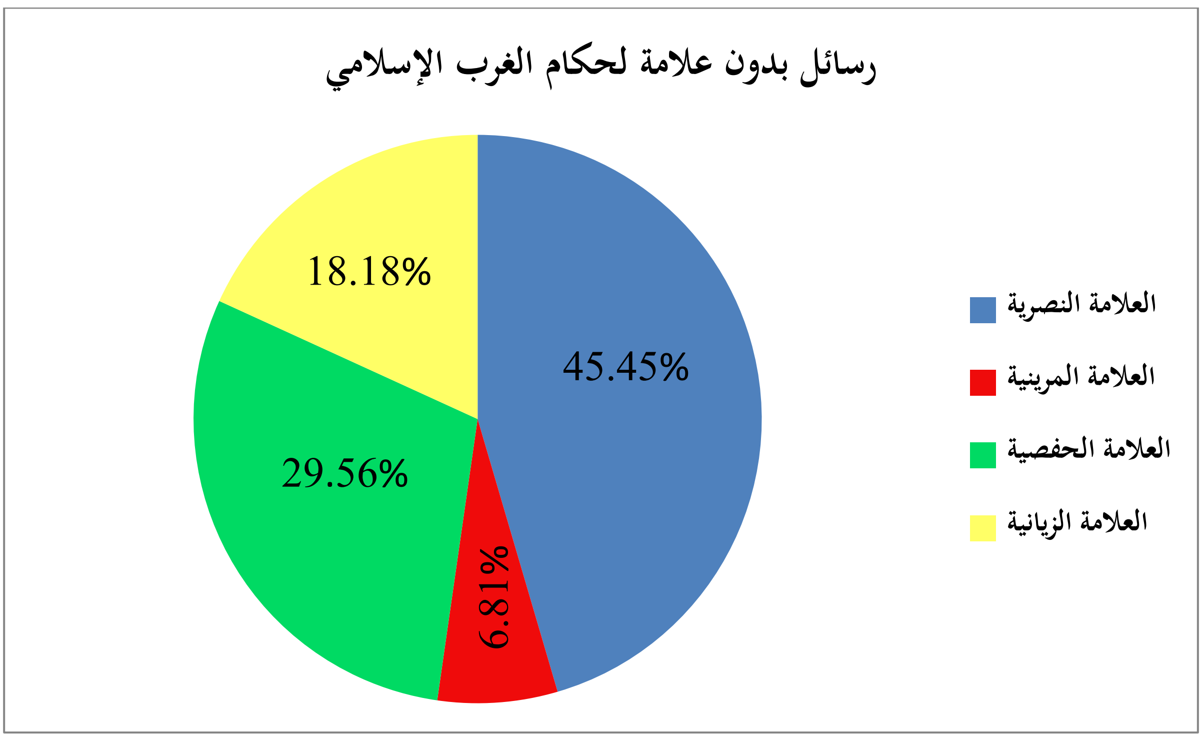

العلامة في رسائل الدولة النّصرية
29.85%
67.16%
2.99%
علامة صحّ هذا
علامة كتب في التاريخ
بدون علامة


العلامة في رسائل الدولة المرينية
9.10%
3.03%
3.03%
3.03%
48.48%
33.33%
علامة وكتب في التاريخ
علامة وكتب في التاريخ المؤرخ
علامة صحّ ذلك
علامة وكتب في التاريخ المؤرخ أعلاه
علامة وكتب في التاريخ المواريخ


العلامة في رسائل الدولة الحفصية
40.63%
46.87%
12.50%
علامة الحمد لله والشّكر لله
علامة من عبد الله الأمير أبي بكر بن
الأمير أبي زكرياء ابن الأمراء الراشدين
بدون علامة


العلامة في رسائل الدولة الزيانية
20%
80%
علامة صحّ في التاريخ
بدون علامة





الدراسة التّحليلية:

. بلغ إجمالي من تولى العلامة عند حكّام دول الغرب الإسلامي 84 شخصية، استحوذت الدولة الحفصية على الصّدارة، إذ بلغ عدد من تولاّها 37 شخصية(44.05%)، يليها المرينيون بـ 34 شخصية(40.47%)، فالزيانيون بـ 09 شخصيات(10.71%)، وأخيرا بنو نصر بأربع شخصيات(4.70%)، ويرجع السبب

في قلّتها إلى كون النّصريين تفرّدوا بوضع العلامة بخطّ أيديهم، أمّا باقي الدّول خاصة الحفصية والمرينية فإنّ مؤشر الكثرة عندها يقودنا إلى التأكيد على قيمتها وأهميتها من جهة، ومن جهة أخرى لثقة حكّامها بأصحاب العلامة.

. بلغ عدد رسائل أرشيف تاج مملكة أراغون في هذه الدراسة حوالي 142 رسالة، عثرنا على أكبر مؤشر للعلامة عند الدّولة النّصرية، إذ احتلّت المرتبة الأولى، بـــ 47 رسالة من إجمالي العدد النهائي 67 رسالة، كانت العلامة الغالبة"**صحّ هذا**" بنسبة 45 رسالة(67.16%)، ورسالتين عليهما علامة "**كتب في التّاريخ**"(2.99%)، والباقي 20 رسالة بدون علامة(29.85%).

. تليها الدّولة المرينية عثرنا على العلامة في 30 رسالة من إجمالي العدد 33، والعلامة فيها تراوحت بين: "**وكتب في التّاريخ**" بـ 16 رسالة(84.48%)، وكما سبق القول فإنّ هذه العلامة يكتبها صاحب العلامة وليس السلطان، وعلامة "**وكتب في التّاريخ المؤرخ به**" بكتبها السّلطان بخطّ يده، بلغت 11 رسالة(33.33%)، بينما علامة "**صحّ ذلك**" نجدها في رسالة واحدة(3.03%)، و"**وكتب في التّاريخ المؤرّخ أعلاه**"، برسالة واحدة(3.03%)، و"**وكتب في التّاريخ المواريخ**" برسالة واحدة(3.03%)، والباقي ثلاث رسائل بدون علامة(9.10%).

. تليها الدولة الحفصية بإجمالي 15 رسالة عليها علامة من مجموع 32 رسالة، 11 رسالة، والعلامة فيها تراوحت بين:"**الحمد لله والشّكر لله**" بـ 15 رسالة(46.87%)، وعلامة:" **من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء ابن الأمراء الرّاشدين**" في 04 رسائل(12.50%)، والباقي 13 رسالة بدون علامة(40.63%).

. تحتلّ الدولة الزيّانية الرّتبة الأخيرة بعلامتين من مجموع 10 رسائل، وعلامتها "**صحّ في التّاريخ**" بنسبة 20% ، في مقابل 08 رسائل بدون علامة(80%).

. تعتبر الدّولة الدولة النّصرية الدّولة الأكثر استخداما للعلامة في رسائلها بـ 47 علامة(47.96%)، تليها الدّولة المرينية بـ 30 علامة(30.61%)، فالدّولة الحفصية بـ 19 علامة(19.39%)، وأخيرا الزّيانية بـ 02 علامة(2.04%).

. بالنّسبة للدّول الأقلّ علامة جاءت الدّولة النّصرية لها النّصيب الأكبر بـ 20 رسالة بدون علامة(45.45%)، وهذا المؤشر لا يعني إهمالها، بل راجع للعدد الكبير من الرسائل التي صدرت من ديوان رسائلها، فالرسّائل النّصرية هي الأكبر من حيث العدد بالمقارنة مع رسائل باقي الدّول، تليها الدّولة الحفصية بـ 13 رسالة(29.56%)، فالزّيانية

بـ 08 رسائل(18.18%)، وأخيرا المرينية بـ 03 رسائل(6.81%)، وطبعا هذا النّقص لا يرجع سببه إلى إهمال العلامة بالدّرجة الأولى، بل أحيانا يعود لكثرة الرّسائل الصّادرة لبعض الدّول.

الخاتمة:

. تعدّ كتابة العلامة من الوظائف السّلطانية السّامية والمقرّبة من السلطة الحاكمة، بل هي رمز من رموز سيادتها، لذا فكلّ دولة تتخذّ لنفسها علامة تميّزها عن غيرها، وتوليها العناية والاهتمام، وربما يدفع التّعتيم عليها في المصادر التراثية، إلى القول بأنّها خطّة ثانوية، وبطبيعة الحال لا يمكننا الرّكون إلى هذا الرأي لأنّها خطةّ تتطلب البلاغة والائتمان على أسرار الحاكم، بل هي عمود المملكة، وأحيانا تودي بأصحابها للتهلكة والتّصفية الجسدية، ممّا يجعلنا نتوقّع ابتعاد بعضهم عن تناولها لأنها تجعلهم تحت سلطة الحاكم الذي يأمرهم بتنفيذ أوامره على كتبه ومراسلاته.

. ليست العلامة دوما دليل قوّة، خاصة عندما تنزل رتبتها أمام باقي الخطط الأخرى، فكونها في فترة القوة تنتسب لديوان خاص بها، وتُسند في الغالب للكاتب الذي يعلوا شأنه إذا ما أُسندت إليه العلامة أو التّوقيع، فيزداد شأنا، ويستقلّ بها لوحده، وأحيانا أخرى يستبدّ بها الحاجب خاصة في أواخر الدولة الحفصية، فتجتمع بين بيديه مهمّة الإمضاء بالخطّ الذي يريده، ويأمر الكاتب بوضع العلامة.

. أغلب من تولى وظيفة العلامة من الأندلسيين خاصة عند الدولتين الحفصية والمرينية، وهذا للكفاءة التي برزوا بها في الخطّ والتّرسيل، والظفر بسهم وافر في الآداب والعلوم.

. للمعطيات الأرشيفية أهمية جليّة كونها تُعزّز أو تنسف ما تُقرّره المادة التاريخية المصدرية، من ذلك ما تثبته المعطيات المصدرية التاريخية من وجود أصحاب العلامة منذ عهد السّلطان أبو عصيدة(694 . 708هـ/1295 . 1309م) إلى غاية عهد السّلطان أبو البقاء خالد(711. 717هـ/1311. 1317م) ممّا يوحي بوجود العلامة على الرّسائل الحفصية لكننا عثرنا على رسائل ترجع إلى التواريخ التالية: ربيع الأول 707هـ تحمل الرقم 116، ربيع الأول 707هـ تحمل الرّقم 119، ذو القعدة 707هـ. تحمل الرّقم 120، ليس عليها أيّة علامة.

. وقفنا أيضا على معطيات أرشيفية تُعضّد القول بأنّ الفترة التاريخية منذ عهد أبو ضربة بن زكرياء(718. 747هـ/1318. 1346م) إلى غاية أبو حفص عمر(747 . 748هـ/1346 . 1348م) لا توحي بوجود أصحاب العلامة، وهو ما تؤكده رسالة حفصية بتاريخ جمادى الثاني 720هـ الموافق ليوليو 1320م تحمل الرقم 123 ليس عليها علامة، وفي المقابل أيضا عثرنا على رسالة أخرى بتاريخ 05 صفر عام 734هـ/1334م، تحمل الرّقم 138، عليها علامة"**الحمد لله والشّكر لله**"، ممّا يوحي لنا أنّ حضور العلامة على هذه الرسالة بالضرورة مؤشر حيّ على وجود صاحبها.

. من المعطيات الأرشيفية التي تُفنّد وجود العلامة الحفصية مع تأكيد المصادر التاريخية على وجودها مجموعة من الرسائل حفصية ليس بها علامة، مع أنّ الفترات التاريخية التي كُتبت فيها كانت تُحيل على وجود صاحب العلامة،

من ذلك رسائل تحمل الأرقام التالية: 139 . 141 . 142 . 142 . 143 . 144. يعود تاريخ صدورها: 7 شوال751هـ . 14 ربيع الأول 761هـ . 27 جمادى الثاني 761هـ . 9 صفر 764هـ . 16 رجب 763هـ، فهذه التّواريخ تُحيل إلى عهد السّلطان أبو العبّاس أحمد(722 . 796هـ/1370 . 1384م) الذي تولى العلامة في عهده أبو العبّاس ابن الشيّخ أبي إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني، واستمرّ على العلامة نفسها إلى غاية وفاة السّلطان.

. أمّا المعطيات الأرشيفية التي تخصّ رسائل الدّولة المرينية فقد حصل تطابق تامّ إلى حدّ ما بينها وبين المادّة المصدرية التاريخية، وهي في مجملها ترتبط بعبارات التأريخ، فأغلب الرسائل المرينية عليها علامة ما عدا ثلاث رسائل تحمل التواريخ التالية: ذي القعدة 703 تحمل الرّقم 84 مكرّر، و11 صفر 759هـ تحمل الرّقم 109، وعيد الفطر 768هـ تحمل الرّقم 76، مع العلم أنّ هذه التّواريخ تُحيل على فترات تاريخية لسلاطين وظّفوا أصحاب علامة منهم السّلطان أبو يعقوب يوسف، والسّلطان أبي عنان المريني.

. أكّدت لنا المعطيات الأرشيفية التي تخصّ رسائل الدّولة الزيّانية ما ذكرته المصادر التاريخية من أنّ أول ملك زيّاني اتّخذ العلامة هو السّلطان أبو حمو أبو حمو موسى الثّاني(760 . 791هـ/1359 . 1389م)، وهو ما اتّضح لنا جليّا من خلال الرسالتين التي عثرنا عليهما.

. تعتبر الدولة الزيّانية الوحيدة التي أهملت العلامة، فلم نعثر إلاّ على رسالتين فقط بأرشيف التّاج واثنين بأرشيف سيمانكس بمدريد، وهذا يدفعنا للتساؤل هل الأمر راجع إلى كون خطّة العلامة لم تكن لها أهمية تُذكر؟، أو أنّ قبيل بني عبد الواد كان بدويا في خططه الإدارية؟، أو أنّ هذه الخطّة لم تعرف استقرارا في عهد السلاطين الزيّانيين كما هو الحاصل مع أغلب الخطط بها كخطة الأشغال والجباية والحجابة؟، أو أنّ حكّامها لا يثقون بمن يضع العلامة على مراسلاتهم كي لا يطلّعوا على أسرارها ويكونون سببا في حصول الخيانة والتّصعيد الأمني الداخلي؟

. جاءت صياغة العلامة قصيرة العبارة، ولم تكن مجانسة لألقاب الملوك الرّسمية، بل ربما ارتبطت أكثر بالوضع السياسي مثل علامة الحفصيين "**الحمد لله والشّكر لله**"، أو بالتأريخ للتاريخ والتأكيد عليه كعلامة المرينيين والنصريين والزيّانيين.

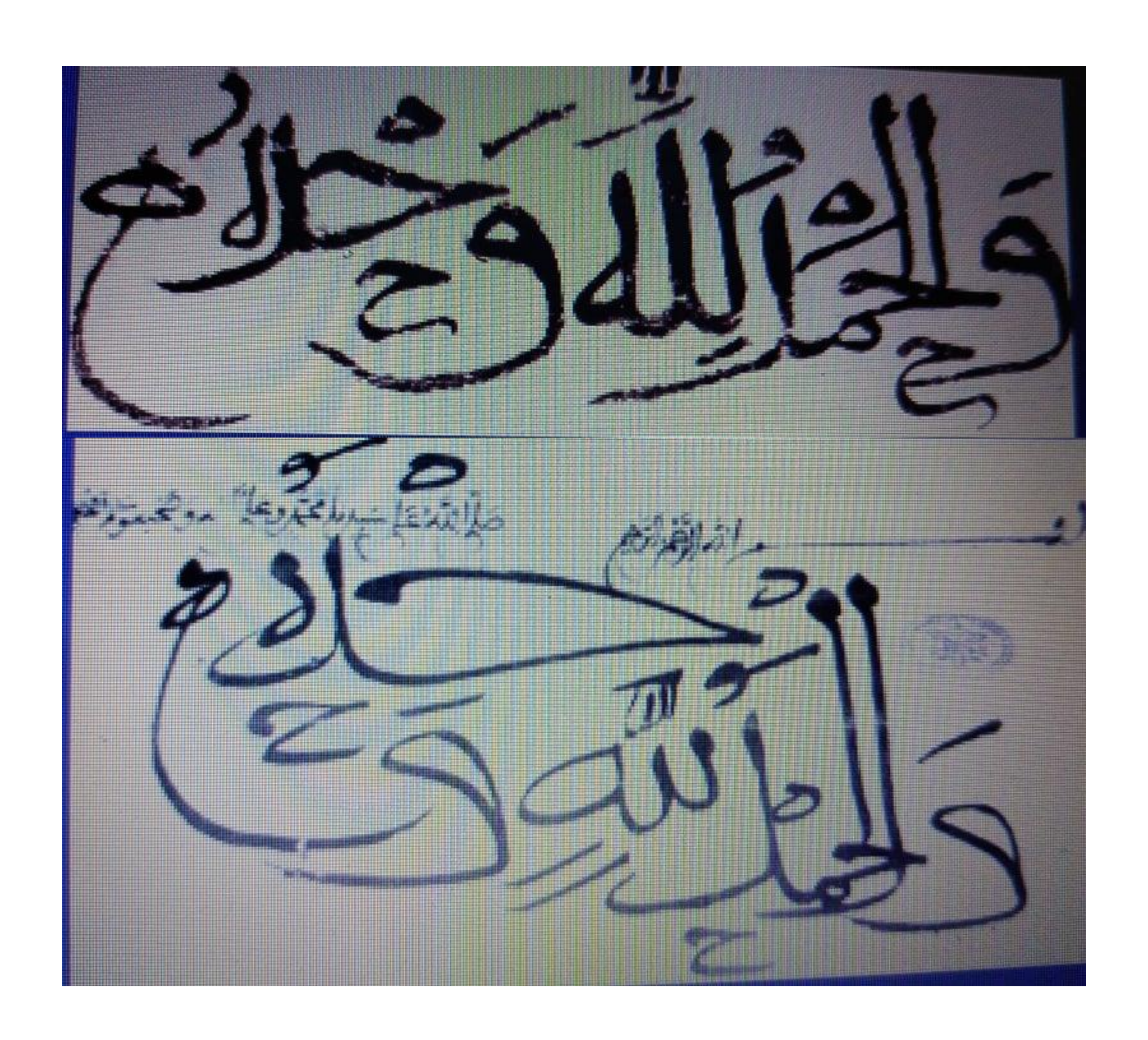
. اختلفت التقاليد السّلطانية عند حكّام الغرب الإسلامي في وضع العلامة، فعند حكام الدّولة الحفصية كانت تُكتب في الأعلى بعد البسملة، بينما خالفهم المرينيون والزيانيون والنّصريون، فقد جعلوا رسم علامتهم أسفل الرسائل بعد الفراغ من الكتابة.

. استحوذ الخطّ المجوهر على رسائل الحكّام بالغرب الإسلامي لجلالته وجماليته الفنّية، أمّا العلامة فكتبت بخطّ الثلث، أو ما يسمى بـ "جليل المجوهر".

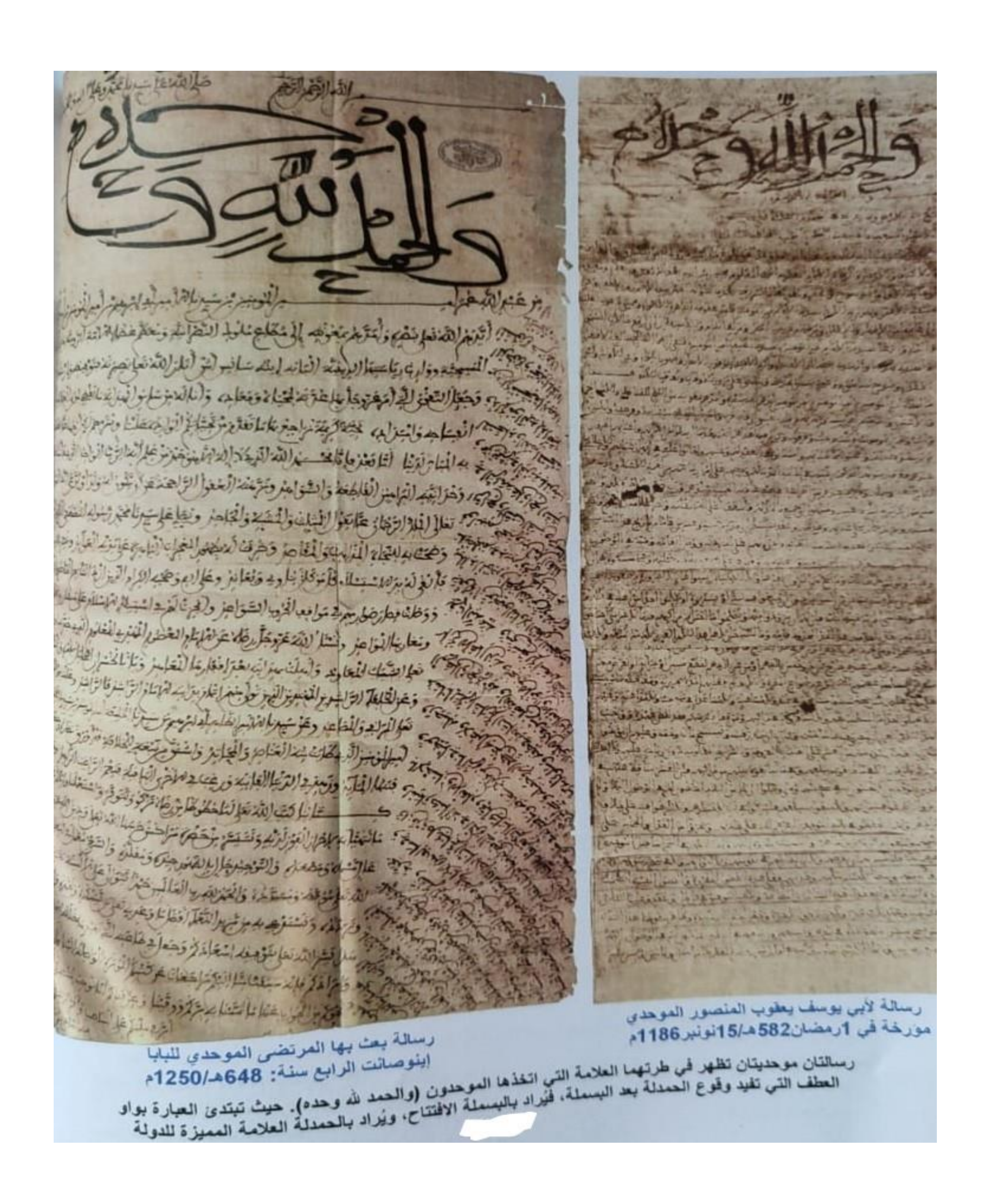
. من الملاحظ أنّ أغلب الرسائل تمّ كتابتها بطريقة متداخلة، والرسالة تكون ممتلئة عن آخرها، ممّا يصعب على الشّخص أن يضيف إلى السّطر شيئا يودّ إضافته، فضلا عن إضافة سطر آخر، ممّا يجعل النّص المكتوب آمنا من التّحريف والتّزوير.

الملاحق:

. ملحق رقم01: العلامة الموحدية: [38]



38- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الطُّغراء والأختام السّلطانية** ، ص134.


والحمد لله وحده

والحمد لله وحده

رسالة لأبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي
مورخة في 1 رمضان 582هـ/15 نونبر 1186م

رسالة بعث بها المرتضى الموحدي للبابا
إينوصانت الرابع سنة: 648هـ/1250م

رسالتان موحديتان تظهر في طرتهما العلامة التي اتخذها الموحدون (والحمد لله وحده). حيث تبتدئ العبارة بواو العطف التي تفيد وقوع الحمدلة بعد البسملة، فيُراد بالبسملة الافتتاح، ويُراد بالحمدلة العلامة المميزة للدولة

ملحق رقم 02: وثيقة حفصية من أرشيف سيمانكس تحت رقم **463**: **رسالة من السلطان مولاي الحسن الحفصي إلى الإمبراطور شارل الخامس أواخر شهر أوت سنة 1535م.**[39]

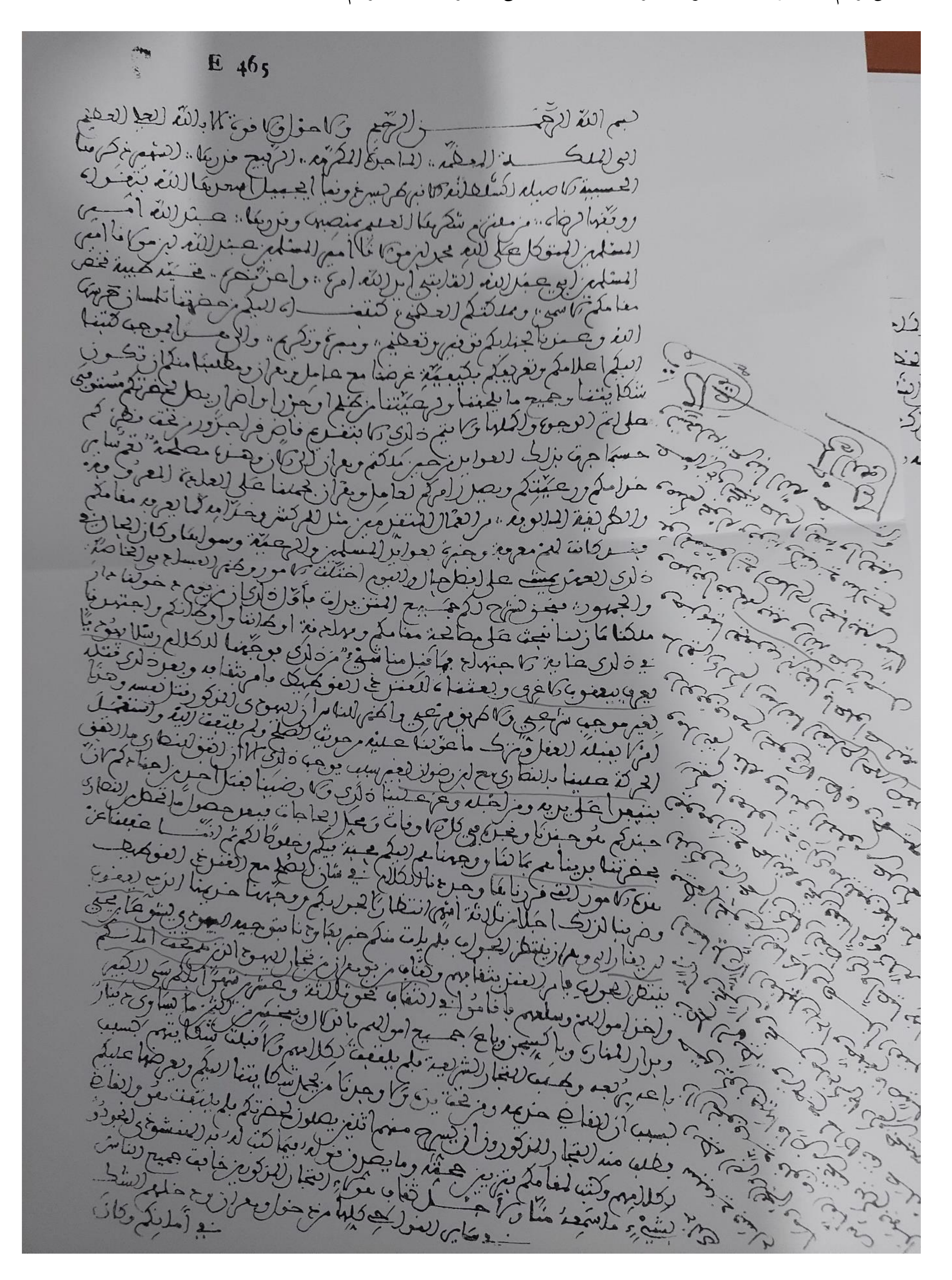


39- عبد الجليل التّميمي وحسام الدين شاشية، **رسائل حفصية جديدة بأرشيف سيمانكس العام**، ص 442.

ملحق رقم 03: وثيقة زيّانية تحت رقم 137:



ملحق رقم **04**:وثيقة محفوظة بأرشيف سيمانكس بمدريد تحت رقم **E465**:



E 465

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ملحق رقم 05: **جدول العلامة عند الحكام بالغرب الإسلامي**:

السلالة الحاكمة	تاريخ الحكم	العلامة
الفاطميون	487 . 495هـ/1094 . 1101م	**. الحمد لله على آلائه**
المرابطون	448-541هـ/ 1056-1147م	**. الملك والعظمة لله** **. صحّ ذلك بحول الله**
بنو غانية(جزر البليار)	520 . 600هـ/1126 . 1204م	**. وثقت بالله** **. الأمر كلّه لله جلّ وعزّ**
الموحدون	524 . 668هـ/1130 . 1269م	**. والحمد لله وحده**
بنو هود	625 . 664هـ/1228. 1238م	**. توكلت على الله**
المرينيون	591- 957هـ / 1194- 1555م	**. وكتب في التاريخ المؤرخ به** **. وكتب في التاريخ** **. صحّ ذلك** **. وكتب في التّاريخ المؤرخ أعلاه**
بنو حفص	625 -932هـ/1227- 1574م	**. من عبد الله الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الأمراء الراشدين** **. الحمد لله والشكر لله** **. توكلت على الله وهو حسبي**
بنو الأحمر	629 . 898 . 1270 . 1492م	**. لا غالب إلاّ الله** **. وكتب في التاريخ** **. صحّ هذا**
الزّيانيون	633 – 924هـ/ 1235- 1518م	**. صح في التاريخ** **. صحّ في التاريخ المؤرخ به** **. توكّلت على الله وحده**

ثبت المصادر والمراجع:

أ-المخطوطات:

*القرشي. محمد بن منصور هدية(ت736هـ/1336م)

. مشرع الخاتم على مشروع الخاتم، نسخة مخطوطة بمكتبة الأسكوريال بمدريد رقم CASIRI 1652, DERENBIURG 1657

ب- الوثائق:

* وثائق من علبة أرشيف مملكة تاج أراغون محفوظة في الخزائن 1+2+3 في صناديق تحمل عنوان" رسائل ملكية دبلوماسية الخ عربية" Diplomaticasetc Arabes CARTAS Reales

ج - المصادر

*ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد الخزرجي(ت 808هـ/ 1405م)

. مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق محمد التريكي، الرباط: منشورات جامعة محمد الخامس.

. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان، تحقيق محمد رضوان الدّاية، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 1987.

*التّنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل(ت.899هـ/1493م)

نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمود بوعياد، (طبع باسم تاريخ بني زيان ملوك تلمسان)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

*الصّنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد(ت628هـ/1231م)

. أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

*الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي(ت795هـ/1393م

كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها، ط1، صححه وعلّق عليه أبو الفداء عبد القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985.

*ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني(ت 776هـ/1374م)

. نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، الجزء 2: تحقيق أحمد مختار العبادي، القاهرة: دار الكتاب العربي.

. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ط2، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، 1956م.

الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.

*الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود(ت789هـ/1387م)

تخريج الدلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الحرف والصّنائع والعمالات الشّرعية، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

*ابن الخطيب السلماني، لسان الدين(ت.776هـ/1374م)

الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م.

*ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1406م)

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/ 2004م.

العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 2000.

المقدمة، قرأه وعاضده بأصول المؤلف وأعدّ معاجمه وفهارسه إبراهيم شبوح، ط1، دار القيروان والنشر، تونس، 2007.

*ابن خلدون، أبو زكريا يحي بن أبي بكر(ت. 778هـ/1376م)

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،

* **الجزء 1**: تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1400- 1980.
* **الجزء 2**: تحقيق ألفرد بيل، الجزائر: مطبعة فونطانة، 1328- 1910.

*ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 838هـ/1432م)

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 1996.

ابن الشماع. محمد بن أحمد التونسي

الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، تونس: الدار العربية للكتاب، 1984.

*ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك الباجي(ت. 594هـ/ 1200م)

المنّ بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987

*الصابئ، هلال بن المحسن بن إبراهيم الحراني(ت448هـ/1056م)

رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط2، دار العربي، بيروت، لبنان، 1986.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحي(ت335هـ/946م)

أدب الكتّاب، نسخه محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، مصر، 1341.

*ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السّلام بن الحسن القيسراني(ت617هـ/1220م)
نزهة المقلتين في أخبار الدّولتين، تحقيق أيمن فؤاد السّيد، ط1، الجمعية الألمانية للبحث العلمي، والمعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ودار صادر، بيروت، 1992م.
*ابن عبد الملك أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المراكشي(ت.703هـ/1303م)
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس، القسم الأول، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973م.
*العبدري، محمد البلنسي(كان حيّا سنة 688هـ/1289م)
الرحلة المغربية، تح أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، دت.
ابن عذاري المراكشي(توفي بعد 712هـ/1312م)
***البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
*علي ابن أبي زرع الفاسي(ت. 726هـ/1326م)
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
*العمري، ابن فضل الله أحمد بن يحي(ت. 748هـ/1346م)
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،(ممالك اليمن والحبشة والسودان وإفريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب)، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م.
*ابن القاضي، أحمد ببن محمد بن أبي العافية المكناسي(ت.1025هـ/1616م)
جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
*القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت. 821هـ/1418م)
مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، دت.
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333- 1915.
*القللوسي، أبو بكر محمد بن محمد(ت.707هـ/1308م)
تحف الخواص في طُرف الخواص(في صنعة الأمِدّة والأصباغ والأدهان)، تحقيق أحمد مختار العبادي، مكتبة الإسكندرية 2007
*ابن القنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب(ت. 810هـ/1407م)

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس: الدار التونسية للنشر، 1968.

*المكناسي، أحمد بن القاضي(ت.1025هـ/1616م)

جدوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس(القسم الثاني)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974م.

*مؤلف مجهول

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكّار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

*ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد أبي أحمد المديوني(11هـ/17م)

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

*المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني(ت. 1041هـ/ 1632م)

نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968.

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة.

*الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي(ت 952هـ/ 1552م)

وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983.

د – المراجع

*إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م.

*أحمد شوقي بنبين، ومصطفى الطوبي، **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط(معجم كوديكولوجي)**، ط5، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2018م.

*أحمد عزاوي، **الغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8هـ، دراسة وتحليل لرسائله**، 4ج، الرباط نيت المغرب، 2006م.

*أحمد عزاوي، **المغرب والأندلس في القرن السابع/13 م: دراسة وتحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب**، ربا نيت، الرباط، 2008م.

*أحلام حسن مصطفى النقيب وبرزان ميسر حامد الحميد، **ديوان الإنشاء وأسلوب الكتابة وموضوعاتها عند بني الأحمر(671 . 897هـ/272 . 1492م)**، مجلة البحوث التاريخية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 2، العدد 5، سبتمبر 2018م.

*أحمد محمد الطّوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

*بريكة مسعود، **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7 . 9هـ/13 . 15م)**، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014م.

*بوبة مجاني، **النّظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي**، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، وعالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

*بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

*ربوبار برونشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 10 إلى القرن 13م**، ترجمة حماد الساحلي، ط 1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988.

*الطاهر توات، **أدب الرّسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

*عبد الجليل التّميمي وحسام الدين شاشية، **رسائل حفصية جديدة بأرشيف سيمانكس العام**، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 42، العدد 157، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والملومات، تونس، 2015.

*عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

*عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(618- 869 هـ)**، ط1، دار القلم، الكويت، 1405-1985.

*فرحات الدّشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296 . 365هـ/909 . 975م) للتاريخ السياسي والمؤسسات**، نقله إلى العربية حمّادي السّاحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

*كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997.

*محمد الطالبي، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة الرابعة،1975.

*محمد محمود أحمد الدُّرويّ، **نقوش خواتم الخلفاء العبّاسيين دراسة وتحقيق**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الرابعة والثلاثون، الأردن، 2014.

*محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الطُّغراء والأختام السّلطانية وعلاقتها بإشكالية السّيادة بين المغرب السّعدي وتركيا العثمانية دراسة تاريخية فنّية وتشريح علمي تعليمي**، ط1، مطبوعات أمنة الأنصاري، فاس، 2013م.

*محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الخطّ المجوهر والخطّ الدّيواني بين الاستدقاق والتّجليل**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد **34**، **2014**م.

*محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، **الخطّ العربي في بلاد المغرب: شهادات مصدرية وشواهد مادّية**، ط1، دار الثقافة، الشارقة، 2021م.

*محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة المغربية، الرباط، 1991.

*يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظلّ بني الأحمر(دراسة حضارية)**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993.

هـ . الرسائل الجامعية:

* حامد العجيلي، **التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي**، شهادة الدراسات المعمّقة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 2001 . 2002.

*حياة دريسي، **العلامة السّلطانية والشّعارات في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس منذ قيام الدولة الفاطمية إلى نهاية الدولة المرينية من خلال الوثائق والآثار**، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2010 . 2011.

* سهام دحماني، **النظام الضريبي للدولة الزيّانية(633 . 962هـ/1236 . 1554م)**، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، قسنطينة، 2017 . 2018.

و . المعاجم:

* **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004.

ي . المراجع باللغة الأجنبية:

- Atallah Dhina, Les états de l'Occident musulman aux XIIIe, XIVe et XVe siècles [Texte imprimé] : institutions gouvernementales et administratives/Alger :Office des Publications Universitaires, impr.1984

- Brahim Jadla, de l’usage du Sceau en terre d’islam : la « 'alāma » comme Symbole du Pouvoir dans le maghreb médiéval, Le cérémonial dans les sphères politiques & religieuses à travers les âges.

-Mariano GASPAR REMIRO, Documentos árabes de la corte nazarí de Granada, Revista de Archivos BIBL. MADRID.1911.

فهرس الموضوعات: